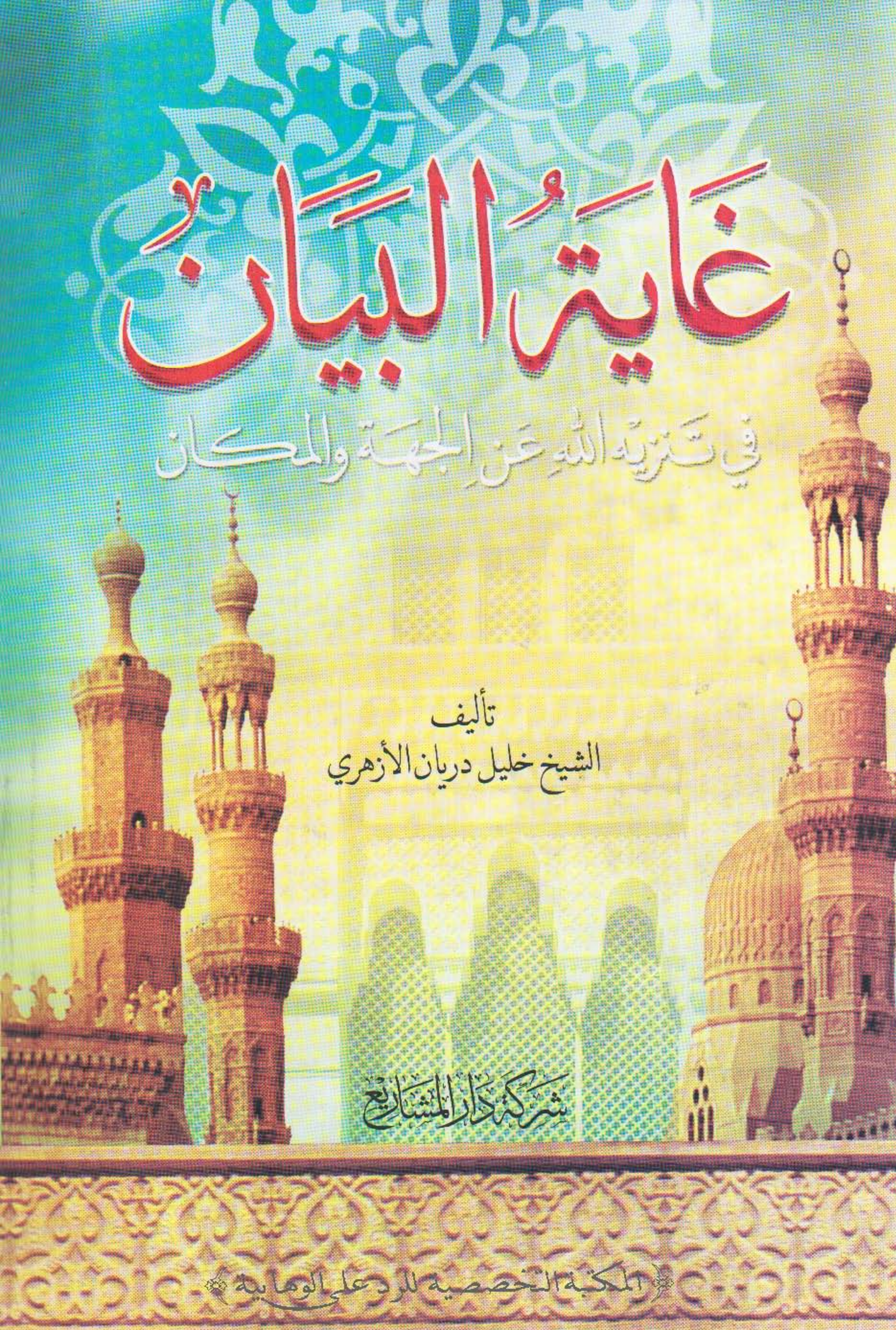


غاية البيان
في تنزيه الله عن الجهة والمكان
تأليف
الشيخ خليل دريان الأزهري
شركة دار المشاريع
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

غاية البيان

في تنزيه الله عن الجهة والمكان

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مُلتزم الطبع

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

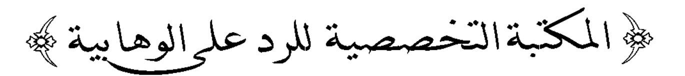
المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى ءاله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد، فإن علماء دمشق وحلب وحمص وسائر علماء بَرّ الشام لبنان والأردن وفلسطين بل وعلماء الهند وباكستان وماليزيا وأندونوسيا والعراق وتركيا وشمال افريقيا واليمن بل وسائر البلاد الإسلامية على عقيدة تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية وهذا هو اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا حتى ظهر في القرن الثاني عشر من الهجرة رجل اسمه محمد بن عبد الوهاب ليس له باع في العلم خالف جماعة المسلمين وشق الصف وجاء بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنّة، وأخذ ببعض بدع ابن تيمية فأحياها، ومنها: تحريم التوسل بالنبي ﷺ، وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول، وتحريم قصد قبور الصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من ينادي: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثني إلا للحي الحاضر، وتحريم الاحتفال بذكرى ولادة النبي ﷺ ولو خَلت هذه الاحتفالات من أيّ منكر لأنها بزعمهم فيها تشبه باليهود، مع العلم أن أتباعه الذين يسمّون أنفسهم الوهابية والسّلفية يقيمون احتفالا في ذِكرى انطلاقة دعوة زعيمهم تحت عنوان «أسبوع محمد بن عبد الوهاب»!!!.

ومن أراد زيادة تفصيل في بيان حال هؤلاء فليرجع إلى فصل «فتنة الوهابية» من تاريخ الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية.

وقد جمعنا في هذا الكتاب الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة وإجماع



الأمة وأقوال مشاهير العلماء من المذاهب الأربعة وقد قسمنا الكتاب على أبواب:

- **الباب الأول:** تعريف المكان والجهة.
- **الباب الثاني:** ذِكْر الآيات الدّالة على تنزيه الله عن المكان والجهة.
- **الباب الثالث:** ذِكْر الأحاديث الدّالة على تنزيه الله عن المكان والجهة.
- **الباب الرابع:** ذِكْر إجماع أهل السنة على تنزيه الله عن المكان والجهة.
- **الباب الخامس:** ذِكْر الدليل العقلي على تنزيه الله عن المكان والجهة.
- **الباب السادس:** بيان أنه لا يَمتنع شرعًا ولا عقلاً أن يكون فوق العرش مكان.
- **الباب السابع:** بيان حُكم من يَجعل لله مكانًا أو جهة.
- **الباب الثامن:** ذِكْر النقول من المذاهب الأربعة وغيرها على أن أهل السُّنة يقولون: الله موجودٌ بلا مكان ولا جهة.
- **الباب التاسع:** بيان أنه لا يجوز القول: الله في كل مكان.

تمهيد[١]

ليعلم ان العلم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها، وهو أصل كل علم ومنشأ كل سعادة، ولهذا سمي علم الأصول؛ وقد خصَّ النبي ﷺ نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: «**أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له**» رواه البخاري[٢]، فكان هذا أهم العلوم تحصيلاً وأحقّها تبجيلاً وتعظيمًا، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد]، قدم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار، والسبب فيه أن معرفة التوحيد إشارة إلى علم الأصول والاشتغال بالاستغفار إشارة إلى علم الفروع، لأنه ما لم يعلم وجود الصانع يمتنع الاشتغال بطاعته. وقد حثّ الله تعالى عباده في كثير من ءايات القرءان على النظر في ملكوته لمعرفة جبروته فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة الأعراف]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة فصلت].

فإن قيل: لم ينقل أنه ﷺ علّم أحدًا من أصحابه هذا العلم، ولا عن أحد من أصحابه أنه تعلم أو علّم غيره، وإنما حدث هذا العلم بعد انقراضهم بزمان، فلو كان هذا العلم مهمًّا في الدين لكان أولى به الصحابة والتابعون.

قلنا: إن عني به أنهم لم يعلموا ذات الله وصفاته وتوحيده وتنزيهه وحَقيّة رسوله وصحة معجزاته بدلالة العقل فأقروا بذلك تقليدًا، فهو بعيد من القول شنيع من الكلام، وقد ردّ الله عزّ وجلّ في كتابه على من قلّد ءاباءه في عبادة الأصنام بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزخرف] أي على دين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزخرف]. وقد حاجّ النبيُّ ﷺ كثيرًا من المشركين واليهود والنصارى وذلك مما لا يخفى.

---

(١) انظر كتاب إظهار العقيدة السُّنّية شرح العقيدة الطحاوية (ص/١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ: «**أنا أعلمكم بالله**».

وإن أريد به أنهم لم يتلفظوا بهذه العبارات المصطلحة عند أهل هذه الصناعة نحو الجوهر والعرض والجائز والمحال والحدَث والقِدم، فهذا مُسلَّم، ولكنا نعارض بمثله في سائر العلوم، فإنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه التلفظ بالناسخ والمنسوخ، والمجمل والمتشابه وغيره كما هو مستعمل عند أهل التفسير، ولا بالقياس والاستحسان، والمعارضة والمناقضة والعلة وغيرها كما هو المستعمل عند الفقهاء، ولا بالجرح والتعديل، والآحاد والمشهور والمتواتر، والصحيح والغريب، وغير ذلك كما هو المستعمل عند أهل الحديث، فهل لقائل أن يقول يجب رفض هذه العلوم لهذه العلة.

فإن قيل: قال ابن عباس: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق» فإنه منهيّ عنه.

قلنا: إنه ورد النهي عن التفكر في الخالق مع الأمر بالتفكر في الخلق، فإنه يوجب النظر والتأمل في ملكوت السمٰوات والأرض ليستدل بذلك على الصانع أنه لا يشبه شيئًا من خلقه، ومن لم يعرف الخالق من المخلوق كيف يعمل بهذا الأثر؟

وموضوع هذا العلم علم التوحيد النظر في الخلق لمعرفة الخالق، وقيل في تعريفه: إنه علم يتكلم فيه عن أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحوال المخلوقين من الملائكة والأنبياء والأولياء والأئمة والمبدإ والمعاد، على قانون الإسلام لا على أصول الفلاسفة، فإنهم ـ أي الفلاسفة ـ تكلموا في حق الله وفي حق الملائكة وغير ذلك اعتمادًا على مجرد النظر والعقل فجعلوا العقل أصلاً للدين فلا يتقيدون بالتوفيق بين النظر العقلي وبين ما جاء عن الأنبياء.

أما علماء التوحيد فيتكلمون في ذلك من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن الله وعلى صحة ما جاء عن رسول الله، فعندهم العقل شاهد للدين وليس أصلاً للدين» اهـ.

وقال الشيخ العلامة عبد الله الهرري ما نصه[١]: «**قواعد نافعة**

أحدها: ما ذكره الحافظ الفقيه البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقّه ونصه: «والثانية: لا تثبت الصفة لله بقول صحابي أو تابعي إلا بما صح من الأحاديث النبوية المرفوعة المتفق على توثيق رواتها، فلا يحتج بالضعيف ولا بالمختلف في توثيق رواته حتى لو ورد إسنادٌ فيه مُختَلَف فيه وجاء حديث ءاخر يَعْضُدُه فلا يُحتَجُّ به».

الثانية: قال فيه أيضًا[٢] ما نصّه: «وإذا روى الثقة المأمون خبرًا متّصل الإسناد رُدّ بأمور: أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يَرِدُ بمجوَّزات العقول وأمّا بخلاف العقول فلا، والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ، والثالث: أن يخالف الإجماع فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له، لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه» انتهى.

الثالثة: ذكر علماء الحديث أن الحديث إذا خالف صريح العقل أو النّص القرءاني أو الحديث المتواتر ولم يَقبل تأويلاً فهو باطلٌ، وذكره الفقهاء والأصوليون في كتب أصول الفقه كتاج الدين السبكي في «جمع الجوامع» وغيره.

قال أبو سليمان الخطابي: «لا تثبت لله صفة إلا بالكتاب أو خبر مقطوع له بصحته يستند إلى أصل في الكتاب أو في السنة المقطوع على صحتها، وما بخلاف ذلك فالواجب التوقف عن إطلاق ذلك ويتأول على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقوال أهل العلم من نفي التشبيه». قال: «وذِكر الأصابع لم يوجد في الكتاب ولا في السنة التي شرْطها في الثبوت ما وصفناه، فليس معنى اليد في الصفات معنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها

(١) صريح البيان في الرد على من خالف القرءان (ص/ ٥٧ ـ ٥٨).
(٢) الفقيه والمتفقه (ص/ ١٣٢).

ثبوت الأصابع بل هو توقيف شرعي أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه» اهـ. انتهى كلام الهرري.

وقال أيضًا ما نصه[١]: «**قاعدة مهمة**:

إن الشرع إنما ثبت بالعقل، فلا يتصور وروده بما يكذب العقل فإنه شاهده، فلو أتى بذلك لبطل الشرع والعقل معًا، إذا تقرّر هذا فنقول: كل لفظ يرد من الشرع في الذات والأسماء والصفات بما يوهم خلاف العقل فلا يخلو إما أن يكون متواترًا أو ءاحادًا، فإن كان ءاحادًا وهو نص لا يحتمل التأويل قطعنا بتكذيب ناقله أو سهوه أو غلطه، وإن كان ظاهرًا فالظاهر منه غير مراد، وإن كان متواترًا فلا يتصور أن يكون نصًا لا يحتمل التأويل، فلا بُدّ أن يكون ظاهرًا أو محتملاً، فحينئذ نقول الاحتمال الذي دلّ العقل على خلافه ليس بمراد منه، فإن بقي بعد إزالته احتمال واحد تعين أنه المراد بحكم الحال، وإن بقي احتمالان فصاعدًا فلا يخلو إما أن يدل قاطع على تعيين واحد منها أو لا، فإن دَلّ حمل عليه، وإن لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالظنّ والاجتهاد؟ اختلف فيه، فمذهب السلف عدم التعيين خشية الإلحاد» اهـ.

وقال الشيخ الفقيه شيث بن إبراهيم المالكي (توفي سنة ٥٩٨هـ) ما نصه[٢]: «أهل الحق جمعوا بين المعقول والمنقول أي بين العقل والشرع، واستعانوا في درك الحقائق بمجموعهما فسلكوا طريقًا بين طريقي الإفراط والتفريط، وسنضرب لك مثالا يقرب من أفهام القاصرين ذَكره العلماء كما أن الله تعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، فنقول لذوي العقول: مثال العقل العين الباصرة، ومثال الشرع الشمس المضيئة، فمن استعمل العقل دون الشرع كان بمنزلة من خرج في الليل الأسود البهيم وفتح بصره يريد أن يدرك المرئيات ويفرق بين المبصَرات

(١) صريح البيان في الرد على من خالف القرءان (ص/ ٦٥).
(٢) حَز الغلاصم في إفحام المخاصم (ص/ ٩٤).

فيعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والأحمر من الأخضر والأصفر، ويجتهد في تحديق البصر فلا يدرك ما أراد أبدًا مع عدم الشمس المنيرة وإن كان ذا بصر وبصيرة، ومثال من استعمل الشرع دون العقل، مثال من خرج نهارًا جهارًا وهو أعمى أو مغمض العينين، يريد أن يدرك الألوان ويفرق بين الأعراض، فلا يدرك الآخر شيئًا أبدًا، ومثال من استعمل العقل والشرع جميعًا مثال من خرج بالنهار وهو سالم البصر، مفتوح العينين والشمس ظاهرة مضيئة، فما أجدره وأحقه أن يدرك الألوان على حقائقها، ويفرق بين أسودها وأحمرها وأبيضها وأصفرها.

فنحن بحمد الله السالكون لهذه الطريق وهو الطريق المستقيم، وصراط الله المبين، ومن زل عنها وحاد وقع في طريق الشيطان المتشعّبة عن اليمين والشمال، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام]» اهـ.

ومن هنا يعلم أن المشبهة المجسمة تائهون في المعتقد لأنهم خالفوا الشرع والعقل بقولهم إن الله جالس على العرش، وتارة يقولون إنه مستقر عليه، ومنهم من يقول إن الله ترك مكانًا يجلس فيه معه محمدًا يوم القيامة، وبقولهم إن الله متحيز في مكان فوق العرش بذاته، وبقولهم إن الله يتحرك كل ليلة بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا، حتى إن بعض هؤلاء قال: إن الله يضع رجله في جهنم لكنها لا تحترق والعياذ بالله تعالى، وغيرِ ذلك من أقوالهم التي تدل على التشبيه والتجسيم لقياسهم الخالق على المخلوق، واتباعهم الوهم.

فنحمد الله تعالى الذي جعلنا على منهج أهل السنة والجماعة الذين تكلموا في أمور التوحيد من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن الله، وعلى صحة ما جاء عن رسول الله ﷺ.

الباب الأول
في تعريف المكان والجهة

١ ـ عَرَّف المكان جمع من اللغويين وأهل العلم، ونقتصر على ذكر البعض، فقد قال اللغوي أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) ما نصه[١]: «المكان عند أهل اللغة الموضع الحاوي للشىء» اهـ.

٢ ـ وقال اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس (٨١٧هـ) ما نصه[٢]: «المكان: الموضع، ج: أمكنة وأماكن» اهـ.

٣ ـ وقال العلامة كمال الدين أحمد بن حسن البَياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) ما نصه[٣]: «المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم» اهـ.

٤ ـ وقال الشيخ يوسف بن سعيد الصفتي المالكي (١١٩٣هـ) ما نصه[٤]: «قال أهل السنة: المكان هو الفراغ الذي يحُلُّ فيه الجسم» اهـ.

٥ ـ وقال الحافظ المحدّث الفقيه اللغوي الحنفي السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ما نصه[٥]: «المكان: الموضع الحاوي للشىء» اهـ.

٦ ـ وقال الشيخ سلامة القضاعي العزامي الشافعي[٦] (١٣٧٦هـ) ما نصه[٧]: «المكان هو الموضع الذي يكون فيه الجوهر على قدره، والجهة هي ذلك المكان» اهـ.

---

(١) المفردات في غريب القرءان (مادة: م ك ن، ص/ ٤٧١).
(٢) القاموس المحيط (مادة: م ك ن، ص/ ١٥٩٤).
(٣) إشارات المرام (ص/ ١٩٧).
(٤) حاشية الصفتي نواقض الوضوء (ص/ ٢٧).
(٥) تاج العروس: مادة (م ك ن، جزء ٩/ ص٣٤٨).
(٦) تخرّج من أزهر مصر عام ١٣٢٨هـ.
(٧) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/ ٦٢).

٧ ـ وقال الشيخ المحدث الفقيه العلامة الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحَبشي حفظه الله ما نصه: «المكان هو ما يأخذه الحجم من الفراغ» اهـ.

فهذا النقل عن اللغويين وأهل العلم لبيان معنى المكان دليلٌ على أن النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى موجودٌ بلا مكان، وأن الله لا يسكن العرش ولا يسكن السماء، لأن القرءان نزل بلغة العرب كما قال الله عزّ وجلّ في القرءان الكريم: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء] والنبي أعلم الناس بلغة العرب، فبطل بذلك تمسك المشبهة المجسمة بظواهر بعض الآيات والأحاديث المتشابهة التي ظاهرها يوهم أن لله مكانًا، فمثل هذه النصوص لا تحمل على الظاهر باتفاق علماء السلف والخلف لاعتقادهم بأن الله تبارك وتعالى يستحيل عليه المكان كما هو ثابت بالقرءان والحديث والإجماع وكلام اللغويين وغيرهم.

وبعد هذا البيان يتبيَّن لك أيها القارئ أن الله تعالى ليس في مكان من الأماكن العلوية والسفلية وإلا لكان المكان حاويًا لله تعالى، ومن كان المكان حاويًا له كان ذا مقدار وحجم وهذا من صفات الأجسام والمخلوقين، واتصاف الله تعالى بصفة من صفات البشر محال على الله، وما أدى إلى المحال فهو محال، فثبت صحة معتقد أهل السنة الذين ينزهون الله عن المكان والجهة.

أما موضوع الجهة فإن مجسمة هذا العصر يعمدون إلى التمويه على الناس فيقولون: الله موجود في جهة ما وراء العالم، فلبيان الحق من الباطل نبيّن معنى الجهة من أقوال العلماء من فقهاء ومحدثين ولغويين وغيرهم.

٨ ـ قال اللغوي الشيخ محمد بن مكرّم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور، وكان عارفًا بالنحو واللغة والأدب (٧١١هـ) ما نصه(١): «والجِهةُ والوِجْهةُ جميعًا: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده» اهـ.

(١) لسان العرب: (مادة و ج ه، ١٣/٥٥٦).

٩ ـ وقال الشيخ مصطفى بن محمد الرومي الحنفي المعروف بالكستلي (٩٠١هـ) ما نصه[١]: «قد يطلق الجهة ويراد بها منتهى الإشارات الحِسيّة أو الحركات المستقيمة فيكون عبارة عن نهاية البُعد الذي هو المكان، ومعنى كون الجسم في جهة أنه متمكّن في مكان يلي تلك الجهة، وقد يُسمى المكان الذي يلي جهة ما باسمها كما يقال فوق الأرض وتحتها، فيكون الجهة عبارة عن نفس المكان باعتبار إضافة ما» اهـ.

١٠ ـ وقال اللغويُّ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧هـ) ما نصه[٢]: «والجهة: الناحية، ج: جهات» انتهى باختصار.

١١ ـ وقال العلاّمة كمال الدين أحمد بن حسن المعروف بالبياضي، وكان ولي قضاء حلب (١٠٩٨هـ) ما نصه[٣]: «والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني، وكل ذلك مستحيل ـ أي على الله ـ» اهـ.

١٢ ـ وقال الشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) ما نصه[٤]: «والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم ءاخر إليه» اهـ.

١٣ ـ وقال الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (١٣٧٦هـ) ما نصه[٥]: «واعلم أن بين المقدرات من الجواهر التي هي الأجسام فما دونها وبين المكان والجهة لزومًا بَيّنًا، وهو ما لا يحتاج عند العقلاء إلى دليل، فإن المكان هو الموضع الذي يكون فيه الجوهر على قدره، والجهة هي ذلك المكان لكن بقيد نسبته إلى جزء خاص من شىء ءاخر» اهـ.

---

(١) حاشية الكستلي على شرح العقائد للتفتازاني (ص/ ٧٢).
(٢) القاموس المحيط (مادة: و ج ه، ص/ ١٦٢٠).
(٣) إشارات المرام (ص/ ١٩٧).
(٤) رائحة الجنة شرح إضاءة الدُجنّة (ص/ ٤٩).
(٥) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/ ٦٢).

١٤ ـ وقال الشيخ العلامة المحدّث الفقيه عبد الله الهرري الشافعي الأشعري المعروف بالحَبَشي ما نصه[1]: «وإذا لم يكن ـ الله ـ في مكان لم يكن في جهة لا عُلوٍ ولا سُفلٍ ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شىء» اهـ.

(١) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية (ص/ ٤٧).

الباب الثاني
الدليل على تنزيه الله عن المكان والجهة من القرءان

١ ـ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، أي أن الله تعالى لا يشبه شيئًا من خلقه بوجه من الوجوه، ففي هذه الآية نفي المشابهة والمماثلة، فلا يحتاج إلى مكان يحُل فيه ولا إلى جهة يتحيز فيها، بل الأمر كما قال سيدنا علي رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه أبو منصور البغدادي. وفي هذه الآية دليلٌ لأهل السنة على مخالفة الله للحوادث ومَعْنَى مُخَالفَةِ الله للحَوَادِثِ أَنَّه لا يُشْبِهُ المَخْلُوقَاتِ، وهَذِه الصِّفَةُ منَ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الخَمْسَةِ أي التي تَدُلُّ علَى نَفْي مَا لا يَلِيْقُ بالله.

والدَّلِيْلُ العَقْلِيُّ علَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَو كَانَ يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِه لَجازَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الخَلْق مِنَ التغَيُّرِ والتَّطَوُّرِ، ولَو جَازَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لاحْتَاجَ إلى مَنْ يُغَيّرُهُ والمُحْتَاجُ إلى غَيْرِه لا يَكُونُ إلـٰهًا، فَثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ لا يُشْبِهُ شَيْئًا.

والبُرْهَانُ النَّقْلِيُّ لِوُجُوْبِ مُخَالَفَتِهِ تَعَالى لِلْحَوادِثِ قَوله تَعَالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ وَهُوَ أَوْضَحُ دَلِيْلٍ نَقْلِيّ في ذَلِكَ جَاءَ في القُرءَانِ، لأَنَّ هَذِهِ الآيَةَ تُفْهِمُ التَّنْزِيْهَ الكُلِّيَّ لأَنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى ذَكَرَ فِيْها لَفْظَ شَىْءٍ في سِيَاقِ النَّفْي، والنَّكِرَةُ إِذَا أُورِدَت في سِيَاقِ النَّفْي فَهِيَ للشُّمُوْلِ، فَالله تَبارَكَ وتَعَالَى نَفَى بِهَذِهِ الجُمْلَةِ عَنْ نَفْسِهِ مُشَابَهَةَ الأَجْرَام والأَجْسَام والأَعرَاضِ، فَهُوَ تَبارَكَ وتَعالى كَمَا لا يُشْبِهُ ذَوِي الأَروَاحِ مِنْ إِنسٍ وَجِنّ ومَلائِكَةٍ وغَيْرِهِم لا يُشْبِهُ الجَمَادَاتِ منَ الأَجرَام العُلْوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ أيضًا، فَالله تَبارَكَ وتَعالى لَم يُقَيّد نَفي الشَّبَهِ عَنْهُ بنَوْعٍ منْ أنْواعِ الحَوادِثِ بَل شَمَلَ نَفْيُ مُشَابَهَتِهِ لِكُلّ أَفْرادِ الحَادِثَاتِ، ويَشْمَلُ نَفْيُ مُشَابَهَةِ الله لخَلْقِه تَنْزِيْهَه تَعَالى عَن المكان والجهة والكميّة والكَيْفِيَّةِ، فَالكَمّيَّةُ هِيَ مِقْدَارُ الجِرمِ فَهُوَ تَبارَكَ وتَعالَى لَيْسَ كَالجِرمِ الذي يَدْخُلُهُ المِقْدَارُ والمِسَاحَةُ

والحَدُّ فَهُوَ لَيْسَ بِمَحْدُودٍ ذِي مِقْدَارٍ ومَسَافَةٍ فلو كانَ الله فوقَ العرشِ بذاتِهِ كَما يقولُ المشبِّهةُ لكانَ محاذيًا للعرشِ، ومِنْ ضَرورةِ المُحاذِي أَنْ يكونَ أكبرَ مِن المحاذَى أو أصغرَ أو مثلَه، وأنَّ هذا ومثله إنما يكونُ في الأجسامِ التي تقبلُ المِقدارَ والمساحَةَ والحَدَّ وهَذا مُحالٌ عَلى الله تَعالى وما أدَّى إلى المُحَالِ فهو محالٌ وبطَلَ قولُهُم إن الله متحيّزٌ فَوق العرشِ بذاتِهِ. ومَنْ قَالَ في الله تَعَالى إنَّ لَهُ حَدًّا فَقَدْ شَبَّهَهُ بخَلْقِهِ لأَنَّ ذَلِكَ يُنَافي الألُوهِيَّةَ والله تَبارَكَ وتَعَالَى لَو كَانَ ذَا حَدّ ومِقْدَارٍ لاحتَاجَ إلى مَنْ جَعَلَهُ بذَلِكَ الحَدّ والمِقْدَارِ كَما تَحتَاجُ الأَجْرَامُ إلى مَنْ جَعَلَها بحدُوْدِهَا ومَقَادِيْرِهَا لأَنَّ الشَّيءَ لا يَخْلُقُ نَفْسَه بمِقْدَارِه، فَالله تَبارَكَ وتَعالى لَو كَانَ ذَا حَدّ ومِقْدَارٍ كالأَجْرَام لاحْتَاجَ إلى منْ جَعَلَهُ بذلكَ الحَدّ لأَنَّه لا يَصِحُّ في العَقْلِ أَنْ يكُونَ هُوَ جَعَلَ نَفْسَه بذَلِكَ الحَدّ والمُحْتَاجُ إلى غَيْرِهِ لا يَكُونُ إلهًا لأَنَّ مِنْ شَرْطِ الإلهِ الاسْتِغْنَاءَ عَنْ كُلّ شَيءٍ.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ۝٦٠﴾ [سورة النحل] أي الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، فلا يوصف ربنا عزَّ وجلَّ بصفات المخلوقين من التغيّر والتطور والحلول في الأماكن والسُّكْنى فوق العرش، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قال المفسّر اللغوي أبو حيان الأندلسي في تفسيره(١): «﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ۝٦٠﴾ أي الصفة العليا من تنزيهه تعالى عن الولد والصاحبة وجميع ما تنسب الكفرة إليه مما لا يليق به تعالى كالتشبيه والانتقال وظهوره تعالى في صورة» اهـ.

٣ ـ ومما يدل على ما قدمنا قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ۝٧٤﴾ [سورة النحل]، أي لا تجعلوا لله الشبيه والمِثْل فإن الله تعالى لا شبيه له ولا مثيل له، فلا ذاته يشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات.

---

(١) النهر الماد (جزء٢/ قسم ١/ ص/٢٥٣).

٤ ـ وقال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم] أي مِثلاً، فالله تعالى لا مِثْلَ له ولا شبيه ولا نظير، فمن وصفه بصفة من صفات البشر كالقعود والقيام والجلوس والاستقرار يكون شَبَّهَهُ بهم، ومن قال بأن الله يسكن العرش أو أنه ملأه يكون شبّه الله بالملائكة سُكّان السّمٰوات. وهذا الاعتقاد كفر والعياذ بالله تعالى لتكذيبه قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، وقول الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾.

٥ ـ وكذلك مما يدل على تنزيهه تعالى عن المكان قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد] قال الطبري في تفسيره[١]: «فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق]» اهـ. أي أن الطبري نفى القُرْبَ الحِسّي الذي تقول به المجسمة، أما القرب المعنوي فلا يَنفيه، وهذا دليل على تنزيه الله عن المكان والجهة.

فالله تعالى هو الأول أي الأزلي الذي لا ابتداء لوجوده، كان ولم يكن مكان ولا زمان ثم خلق الأماكن والأزمنة ولا يزال موجودًا بلا مكان، ولا يطرأ عليه تغيّر لا في ذاته ولا في صفاته.

٦ ـ وقال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص] أي لا نظير له بوجه من الوجوه، وهذه الآية قد فسَّرتها ءاية الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾.

٧ ـ وقال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ قال المفسّر اللغوي الشيخ أبو حيان الأندلسي ما نصه[٢]: «وفي قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة] ردٌّ على من يقول إنه في حيِّز

---

(١) جامع البيان (مجلد ١٣/ جزء ٢٧/ ص٢١٥).

(٢) البحر المحيط (١/ ٣٦١).

وجهة، لأنه لمّا خيَّر في استقبال جميع الجهات دلَّ على أنه ليس في جهة ولا حيِّز، ولو كان في حيِّز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن، فحيث لم يُخصِّص مكانًا علمنا أنه لا في جهة ولا حيِّز، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه، فأيّ جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممتثلين لأمره» اهـ.

الباب الثالث
الدليل على تنزيه الله عن المكان والجهة من الحديث

اعلم أنه جاء عن رسول الله ﷺ أحاديث تتضمن تنزيه الله عن المكان والجهة، وقد استدل بها العلماء لتقرير هذه العقيدة السُّنيّة، نذكر منها:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» رواه البخاري[١] والبيهقي.

ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيرُه لا ماءٌ ولا هواءٌ ولا أرضٌ ولا سماءٌ ولا كرسيٌّ ولا عرشٌ ولا إنسٌ ولا جنٌّ ولا ملائكةٌ ولا زمانٌ ولا مكانٌ، فهو تعالى موجودٌ قبل المكان بلا مكان، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه.

والله تعالى لا يوصف بالتغيّر من حالة إلى أخرى لأن التغيّر من صفات المخلوقين، فلا يقال كما تقول المشبّهة إن الله كان في الأزل ولا مكان ثم بعد أن خلق المَكان صار هو في مكان وجهة فوق والعياذ بالله تعالى. وما أحسن قول المسلمين المنزهين في لبنان: «سبحان الذي يُغيِّر ولا يتغيَّر»، وهذه عبارة سليمة عند أهل السنة، غير أن المشبهة المجسمة أدعياء السلفية تشمئز نفوسهم منها لأنها تهدم عليهم عقيدة التشبيه.

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أنت الأوَّلُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِر فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونَك شيءٌ**» رواه مسلم[٢].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم].

(٢) صحيح مسلم: كتاب الذِكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند النوم.

قال الحافظ البيهقي الشافعي الأشعري ما نصه[١]: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه - أي عن الله - بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ.

أما ما رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أنكم دَلَّيتُم رجُلًا بحبلٍ إلى الأرض السفلى لهبط على الله**» رواه الترمذي[٢] هو حديث ضعيف، لكن تأوَّله علماء الحديث على أن علم الله شامل لجميع الأقطار وأنه منزه عن المكان، فالشاهد هو في استدلال العلماء به على نفي المكان عن الله، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «معناه أن علم الله يشمل جميع الأقطار، فالتقدير لهبط على علم الله، والله سبحانه وتعالى تنزه عن الحلول في الأماكن، فالله سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن» اهـ، نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة»[٣]، وذكره أيضًا الحافظ المحدِّث المؤرخ محمد بن طولون الحنفي[٤] وأقرَّه عليه.

وقال الحافظ المحدّث أبو بكر البيهقي الشافعي الأشعري بعد أن ذكر هذه الرواية ما نصه[٥]: «والذي رُويَ في ءاخر هذا الحديث إشارةٌ إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان» اهـ.

وكذلك استدل به أبو بكر بن العربي المالكي في شرحه على سنن الترمذي على أن الله موجود بلا مكان، فقال ما نصه[٦]: «والمقصود من

---

(١) الأسماء والصفات: باب ما جاء في العرش والكرسي (ص/ ٤٠٠).
(٢) سنن الترمذي: كتاب التفسير: سورة الحديد.
(٣) المقاصد الحسنة (رقم ٨٦/ ص٣٤٢).
(٤) الشذرة في الأحاديث المشتهرة (٢/ ٧٢).
(٥) الأسماء والصفات: باب ما جاء في العرش والكرسي (ص/ ٤٠٠).
(٦) عارضة الأحوذي: كتاب التفسير: سورة الحديد (١٢/ ١٨٤).

الخبر أن نسبة البارئ من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته» اهـ. أي أن الله منزه عن الجهة فلا يسكن فوق العرش كما تقول المجسمة، ولا هو بجهة أسفل، لأن الله تعالى كان قبل الجهات الست، ومن استحال عليه الجهة استحال عليه المكان، فالله تعالى لا يحُل في شيء ولا يشبه شيئًا، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

٣ ـ ومن الأحاديث الدالة على تنزيه الله عن الجهة ما رواه مسلم[(١)] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أقربُ ما يكونُ العبدُ مِن ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدُّعاء»**.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي[(٢)] الشافعي: «قال البدر بن الصاحب في تذكرته: في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى».

٤ ـ ويدل أيضًا على ذلك ما رواه البخاري ومسلم[(٣)] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: إني خيرٌ من يونس بن متَّى»** اهـ واللفظ للبخاري.

قال الحافظ المحدِّث الفقيه الحنفي مرتضى الزبيدي ما نصه[(٤)]: «ذَكر الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن المُنَيِّر الإسكندري المالكي في كتابه «المنتقى في شرف المصطفى» لما تكلم على الجهة وقرر نفيها قال: ولهذا أشار مالك رحمه الله تعالى في قوله ﷺ: **«لا تفضلوني على يونس بن متى»**، فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه ﷺ رفع إلى

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.
(٢) شرح السيوطي لسنن النسائي (١/ ٥٧٦).
(٣) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة الصافات]، صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب في ذكر يونس عليه السلام.
(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٥).

العرش ويونس عليه السلام هبط إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه السلام أقرب من يونس بن متى وأفضل وَلَمَا نهى عن ذلك. ثم أخذ الإمام ناصر الدين يبدي أن الفضل بالمكانة لا بالمكان، هكذا نقله السبكي في رسالة الرد على ابن زفيل» اهـ. وابن زفيل هو ابن قيم الجوزية المبتدع تلميذ الفيلسوف المجسم ابن تيمية الذي قال مؤيدًا لعقيدة متأخري الفلاسفة إن الله لم يخلق نوع العالم، وهذا كفرٌ بإجماع المسلمين كما ذكر العلاَّمة الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابه «تشنيف المسامع».

وقال المفسّر أبو عبد الله القرطبي في تفسيره ما نصه[1]: «قال أبو المعالي: قوله ﷺ: **«لا تفضّلوني على يونس بن متى»** المعنى فإني لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت، وهذا يدل على أن الباري سبحانه وتعالى ليس في جهة» اهـ.

٥ ـ قال العلامة المحدّث الفقيه عبد الله الهرري ما نصه[2]: «ومما استدل به أهل السنة على أن العروج بالنبي إلى ذلك المستوى الذي لمّا وصل إليه سمع كلام الله لم يكن لأن الله تعالى متحيزٌ في تلك الجهة، أن موسى لم يسمع كلامه وهو عارجٌ في السمٰوات إلى محل كالمحل الذي وصل إليه الرسول محمد، بل سمع وهو في الطور، والطور من هذه الأرض؛ فيُعلَمُ من هذا أن الله موجودٌ بلا مكان، وأن سماع كلامه ليس مشروطًا بالمكان، وأن صفاته ليست متحيزة بالمكان؛ جعل سماع محمد لكلامه الأزلي الأبدي في وقت كان فيه محمد في مستوى فوق السمٰوات السبع حيث يعلمُ الله، وموسى كان سماعه في الطور، وان نبينا ﷺ صار مشرفًا بجميع أقسام التكليم الإلٰهي المذكور في تلك الآية، ولم يجتمع هذا لنبي سواه» اهـ.

---

(١) الجامع لأحكام القرءان (١١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و(١٥/ ١٢٤).

(٢) إظهار العقيدة السنية (ص/١١٨ ـ ١١٩).

٦ ـ ومما يدل أيضًا على تنزيهه تعالى عن الجهة ما رواه مسلم[١] في صحيحه عن أنس بن مالك: «أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كَفَّيْه إلى السماء» اهـ. أي أن النبي جعل بطون كفَّيْه إلى جهة الأرض، وفي ذلك إشارة إلى أن الله عز وجل ليس متحيّزًا في جهة العلو كما أنه ليس في جهة السُّفل.

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء: باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء.

الباب الرابع
الدليل على تنزيه الله عن المكان والجهة من الإجماع

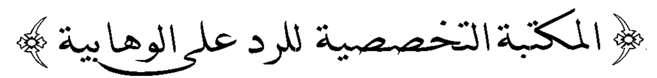
اعلم أن المسلمين اتفقوا على أن الله تعالى لا يحلُّ في مكان ولا يحويه مكان ولا يسكن السماء ولا يسكن العرش، لأن الله تعالى موجود قبل العرش وقبل السماء وقبل المكان، ويستحيل على الله التغيّر من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة أخرى، فهو تبارك وتعالى كان موجودًا في الأزل بلا مكان، وبعد أن خلق المكان لا يزال موجودًا بلا مكان. وما سنذكره في هذا الكتاب بمشيئة الله تعالى وعونه وتوفيقه من أقوالٍ في تنزيه الله عن المكان لأعلام ظهروا على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمن منذ الصدر الأول أي منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا يُعْتَبَرُ من أقوى الأدلة على رسوخ هذه العقيدة وثبوتها في نفوس المسلمين سلفًا وخلفًا.

ليُعلم أن أهل الحديث والفقه والتفسير واللغة والنحو وعلماء الأصول، وعلماء المذاهب الأربعة من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ـ إلا من لحق منهم بأهل التجسيم ـ والصوفية الصادقين كلهم على عقيدة تنزيه الله عن المكان، إلا أن المشبهة ومنهم نفاة التوسل شذّوا عن هذه العقيدة الحقة فقالوا إن الله يسكن فوق العرش بذاته والعياذ بالله تعالى.

١ ـ وممن نقل إجماع أهل الحق على تنزيه الله عن المكان الشيخ عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (٤٢٩هـ)، فقد قال ما نصه[1]: «وأجمعوا ـ أي أهل السنة والجماعة ـ على أنه ـ أي الله ـ لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

٢ ـ وقال الشيخ إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُويني الشافعي

(١) الفَرْق بين الفِرَق (ص/ ٣٣٣).



(٤٧٨هـ) ما نصه[١]: «ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات» اهـ.

٣ ـ وقال المفسّر الشيخ فخرالدين الرازي (٦٠٦هـ) ما نصه[٢]: «انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيّز» اهـ.

٤ ـ وقال الشيخ إسماعيل الشيباني الحنفي (٦٢٩هـ) ما نصه[٣]: «قال أهل الحق: إن الله تعالى متعالٍ عن المكان، غيرُ متمكِّنٍ في مكان، ولا متحيز إلى جهة خلافًا للكرّامية والمجسمة» اهـ.

٥ ـ وقال سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ) ما نصه[٤]: «وما يُروى عن السلف من ألفاظ يوهم ظاهرها إثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا الذي ذكرنا من امتناعهم عن إجرائها على ظواهرها والإيمان بتنزيلها وتلاوة كل ءاية على ما ذكرنا عنهم، وبيَّن السلف الاختلاف في الألفاظ التي يطلقون فيها، كل ذلك اختلاف منهم في العبارة، مع اتفاقهم جميعًا في المعنى أنه تعالى ليس بمتمكن في مكان ولا متحيّز بجهة» اهـ.

وللشيخ ابن جَهْبَل الحلبي الشافعي (٧٣٣هـ) رسالة أَلَّفَها في نفي الجهة ردَّ بها على المجسم الفيلسوف ابن تيمية الحرّاني الذي سَفَّه عقيدة أهل السنة وطعن بأكابر صحابة رسول الله ﷺ كعمر وعلي رضي الله عنهما.

٦ ـ قال ابن جَهْبَل ما نصه[٥]: «وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة، فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليٌّ، لا يُشبِهُ شيئًا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان» اهـ.

(١) الإرشاد (ص/٥٨).
(٢) تفسير الرازي المسمى بالتفسير الكبير (٢٩/٢١٦).
(٣) انظر شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى «بيان اعتقاد أهل السنة» (ص/٤٥).
(٤) غاية المرام في علم الكلام (ص/١٩٤).
(٥) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة أحمد بن يحيى بن إسماعيل (٩/٣٥).

٧ ـ نقل الشيخ تاج الدين السبكي الشافعي الأشعري (٧٧١هـ) عن الشيخ فخر الدين بن عساكر أنه قال: « ـ إن الله تعالى موجود قبل الخلق ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ». ثم قال ابن السبكي بعد أن ذكر هذه العقيدة ما نصه[١]: «هذا ءاخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سُنّي» اهـ.

٨ ـ ووافقه على ذلك الحافظ المحدّث صلاح الدين العلائي (٧٦١هـ) أحَد أكابر علماء الحديث فقال ما نصه[٢]: «وهذه «العقيدة المرشدة» جرى قائلها على المنهاج القويم، والعَقْد المستقيم، وأصاب فيما نزَّه به العليَّ العظيم» اهـ.

٩ ـ قال الشيخ محمد مَيَّارة المالكي (١٠٧٢هـ) ما نصه[٣]: «أجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له، فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف» اهـ.

١٠ ـ وقال شيخ الجامع الأزهر سليم البِشْري (١٣٣٥هـ) ما نصه: «مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنّيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان» اهـ، ذكره القضاعي في «فرقان القرءان»[٤].

١١ ـ وقال الشيخ يوسف الدجوي المصري (١٣٦٥هـ) عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في مصر ما نصه[٥]: واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى، خلافًا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه» اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن (٨/ ١٨٦).
(٢) المصدر السابق (٨/ ١٨٥).
(٣) الدر الثمين (ص/ ٣٠).
(٤) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/ ٧٤).
(٥) مجلة الأزهر: (مجلد٩/ جزء١/ ص١٧ المحرم سنة ١٣٥٧هـ).

١٢ ـ وقال أيضًا[١]: «هذا إجماع من السلف والخلف» اهـ.

١٣ ـ وقال الشيخ سلامة القضاعي العزامي الشافعي (١٣٧٦هـ) ما نصه[٢]: «أجمع أهل الحق من علماء السلف والخلف على تنزه الحق ـ سبحانه ـ عن الجهة وتقدسه عن المكان» اهـ.

١٤ ـ وقال المحدث الشيخ محمد عربي التبان المالكي المدرس بمدرسة الفلاح وبالمسجد المكي (١٣٩٠هـ) ما نصه[٣]: «اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته» اهـ.

١٥ ـ وممن نقل الإجماع على ذلك في مواضع كثيرة من مؤلفاته ودروسه المتكلم على لسان السلف الصالح العلامة الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحَبَشي وله عناية شديدة بتعليم عقيدة أهل السنة والجماعة للناس فقال ما نصه[٤]: «قال أهل الحق نصرهم الله: إن الله سبحانه وتعالى ليس في جهة» اهـ، فالحمد لله على ذلك.

وقد حذر رسول الله ﷺ من أهل الأهواء بقوله: «**وإنه سيخرج من أمتي أقوامٌ تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب**[٥] **بصاحبه، لا يبقى منه عرقٌ ولا مفصلٌ إلا دخله**» رواه أبو داود[٦]. فالحمد لله الذي جعل لنا من يبيِّن عقيدة أهل السنة ويدافع عنها. وتمسك أخي المسلم بهذه العقيدة التي عليها مئات الملايين من المسلمين، والحمد لله على توفيقه.

---

(١) المصدر السابق (ص/١٧).
(٢) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/٩٣).
(٣) براءة الأشعريين (١/٧٩).
(٤) إظهار العقيدة السنية (ص/١٢٧).
(٥) قال ابن منظور في «لسان العرب» (١١/٧٢٣): «الكَلَب: داء يعرض للإنسان من عضّ الكَلْب الكَلِبِ فيصيبُه شِبْهُ الجنون، فلا يَعضُّ أحدًا إلا كَلِبَ».
(٦) سنن أبي داود: كتاب السنة: باب شرح السُّنة.

الباب الخامس
الدّليل العقلي على تنزيه الله عن المكان والجهة

اعلم أن النظر العقلي السليم لا يخرج عما جاء به الشرع ولا يتناقض معه، والعقل عند علماء التوحيد شاهد للشرع إذ أن الشرع لا يأتي إلا بمجوَّزات العقل كما قال الحافظ الفقيه الخطيب البغدادي[١]: «الشرع إنما يَرِدُ بمجوَّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا» اهـ.

فسنبين في هذا الباب أن الله منزه عن الجهة والمكان بالأدلة العقلية والبراهين القطعية لدحض مزاعم الوهابية وغيرهم من الفرق المنحرفة عن أهل السنة والجماعة، وإليك بيان ذلك من أقوال العلماء:

١ ـ قال الشيخ أبو سعيد المتولي الشافعي الأشعري (٤٧٨هـ) في كتابه «الغُنية في أصول الدين» ما نصه[٢]: «والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافًا للكرّامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا إن لله جهة فوق.

وأطلق بعضهم القول بأنه جالس على العرش مستقر عليه، تعالى الله عن قولهم.

والدليل على أنه مستغن عن المحل أنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديمًا لأنه قديم، أو يكون حادثًا كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر.

والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو إما أن يكون مِثْل العرش أو أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك إثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر.

---

(١) الفقيه والمتفقه (ص/ ٩٤).
(٢) الغُنية في أصول الدين (ص/ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥).

والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصًا أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو إما أن يصل إليه وقتًا ما أو لا يصل إليه.

فإن قالوا لا يصل إليه فهو قول بنفي الصانع لأن كل موجودين بينهما مسافة معلومة، وأحدهما لا يزال يقطع تلك المسافة ولا يصل إليه يدل على أنه ليس بموجود.

فإن قالوا يجوز أن يصل إليه ويحاذيه فيجوز أن يماسه أيضًا، ويلزم من ذلك كفران:

أحدهما: قدم العالم، لأنا نستدل على حدوث العالم بالافتراق والاجتماع.

والثاني: إثبات الولد والزوجة» اهـ.

٢ ـ وقال الشيخ أبو حامد الغزالي الشافعي الأشعري (٥٠٥هـ) في كتابه «إحياء علوم الدين» ما نصه[١]: «الأصل الرابع: العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيَّز، بل يتعالى ويتقدّس عن مناسبة الحيّز، وبُرهانُه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيِّزه ولا يخلو من أن يكون ساكنًا فيه أو متحركًا عنه، فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث» اهـ.

٣ ـ وذكر الشيخ أبو المعين النسفي الحنفي (٥٠٨هـ) في كتابه «تبصرة الأدلة» براهين قاطعة وحججًا ساطعة في رد شبه المجسمة السابقين والوهابية المعاصرين الذين يزعمون أنَّ الله اتخذ العرش مستقرًا ومسكنًا له وكرسيًا يجلس عليه والعياذ بالله من الكفر والخذلان، فقال ما نصه[٢]: «وللمجسمة شبه ثلاثة:

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ١٢٧).
(٢) تبصرة الأدلة في أصول الدين (١/ ١٧٤ ـ ١٨٣).

* الأولى قولهم إن الموجودَيْن القائِميْن بالذات لا يخلُوان من أن يكون كل واحد منهما بِجهةٍ من صاحبه.

فنقول وبالله التوفيق: الموجودان القائمان بالذات كل واحد منهما في الشاهد يجوز أن يكون فوق صاحبه والآخر تحته، أتجوّزون هذا في الحق تعالى؟ فإن قالوا: نعم تركوا مذهبهم، فإنهم لا يجوزون أن يكون البارئ جل وعلا تحت العالم، وإن قالوا: لا، أبطلوا دليلهم، فإن قالوا: إنما لم نجوز هذا في الحق تعالى لأن جهة تحت جهة ذم ونقيصة، والبارئ جل وعلا منزه عن النقائص وأوصاف الذم. قيل لهم: فإذًا أثبتم التفرقة بين الشاهد والحق عند وجود دليل التفرقة حيث لم تجوزوا أن يكون الحق تعالى بجهة تحت وإن كان ذلك في الشاهد جائزًا لثبوت دليل التفرقة وهو استحالة النقيصة ووصف الذم على الحق وجواز ذلك على الشاهد، فلم قلتم إن دليل التفرقة فيما نحن فيه لم يوجد؟ بل وجد لِمَا مرّ أنه يوجب الحدوث وهو ممتنع على الحق، جائز بل واجب على الشاهد.

ثم نقول لهم: كون جهة تحت جهة ذم ونقيصة غير مسلَّم، إذ لا نقيصة في ذلك ولا رفعة في علو المكان، إذ كم من حارس فوق السطح وأمير في البيت، وطليعة على ما ارتفع من الأماكن وسلطان في ما انهبط من الأمكنة.

ثم نقول لهم: كل قائم بالذات في الشاهد جوهر وكل جوهر قائم بالذات، أفتستدلون بذلك على أن الحق تعالى جوهر؟!، فإن قالوا: نعم فقد تركوا مذهبهم ووافقوا النصارى؛ وإن قالوا: لا، نقضوا دليلهم.

ثم نقول لهم: إنما يجب التعدية من الشاهد إلى الحق إذا تعلق أحد الأمرين بالآخر تعلق العلة بالمعلول كما في العلم والعالِم والحركة والمتحرك، وذلك مما لا يقتصر على مجرد الوجود بل يشترط فيه زيادة شرط وهو أن يستحيل إضافته إلى غيره، ألا يرى أن العالِم كما لا ينفك عن العلم والعلم عن العالِم يستحيل إضافة كونه عالِمًا إلى شيء وراء العلم،

فعلم أنه كان عالمًا لأن له علمًا، فوجبت التعدية إلى الحق والجوهرية مع القيام بالذات وإن كانا لا ينفكان في الشاهد، ولكن لما لم يكن جوهرًا لقيامه بالذات بل لكونه أصلاً يتركب منه الجسم، لم يجب تعدية كونه جوهرًا بتعدي كونه قائمًا بالذات، وإذا كان الأمر كذلك فلم قلتم إنهما كانا في الشاهد موجودين قائمين بالذات لأن كل واحد منهما بجهة من صاحبه، أو كان كل واحد منهما بجهة صاحبه لأنهما موجودان قائمان بالذات؟

ثم نقول لهم: لو كانا موجودين قائمين بالذات لأن كل واحد منهما بجهة من صاحبه، لكان الموجود القائم بالذات بالجهة وإن لم يكن معه غيره، ولكان البارئ جلَّ وعلا في الأزل بجهة لأنه كان موجودًا قائمًا بالذات، وهذا محال، إذ الجهة لا تثبت إلا باعتبار غير، ألا يرى أن الجهات كلها محصورة على الست وهي: فوق وتحت وخلف وقدام وعن يمين وعن يسار، وكل جهة منها لن يتصور ثبوتها إلا بمقابلة غيرها، والكل يتركب من الفرد، فإذا كان كل فرد من الجهات لن يتصور إلا بين اثنين، فكان حكم كلية الجهات كذلك لما مَرَّ من حصول المعرفة بالكليات بواسطة الجزئيات، وإذا كان الأمر كذلك كان تعليق الجهة بالوجود والقيام بالذات مع أن كل واحد منهما يثبت باعتبار النفس دون الغير والجهة لا تثبت إلا باعتبار الغير، جهلاً بالحقائق.

ثم يقال لهم: أتزعمون أن القائمين بالذات يكون كل واحد منهما بجهة من صاحبه على الإِطلاق، أم بشريطة كون كل واحد منهما محدودًا متناهيًا؟ فإن قالوا: نعم على الإِطلاق، فلا نسلم، وما استدلوا به من الشاهد فهما محدودان متناهيان. وإن قالوا: نقول ذلك بشريطة كون كل واحد منهما محدودًا متناهيًا، فمسلَّم، ولكن لم قلتم إن البارئ محدود متناه! ثم إنا قد أقمنا الدلالة على استحالة كونه محدودًا متناهيًا، والله الموفِق.

* وأما الشبهة الثانية التي تعلقوا بها أنه تعالى كان ولا عَالَم ثم خلقه، أخلقه في ذاته أم خارج ذاته؟ وكيفما كان فقد تحققت الجهة.

فنقول وبالله التوفيق: إن هذا شَيءٌ بنيتم على ما تضمرون من عقيدتكم الفاسدة أنه تعالى متبعض متجزئ، وإن كنتم تتبرّءُون منه عند قيام الدلالة على بطلان تلك المقالة وتزعمون أنا نعني بالجسم القائم بالذات، وهذه المسألة بنفس المقالة. وما تتمسكون به من الدلالة يهتك عليكم ما أَسْبَلتم من أستاركم ويبدي عن مكنون أسراركم، أما بنفس المقالة فلأن شغل جميع العرش مع عظمته لن يكون إلا بمتبعض متجزئ على ما قررنا، وأما بالدلالة فلأن الداخل والخارج لن يكون إلا ما هو متبعض متجزئ، وقيام الدلالة وانضمام ظاهر إجماعكم على بطلان ذلك يغنينا عن الإِطالة في إفساد هذه الشبهة والله الموفِق.

وربما يقلبون هذا الكلام ويقولون بأنه تعالى لما كان موجودًا إما أن يكون داخل العالم وإما أن يكون خارج العالم، وليس بداخل العالَم فكان خارجًا منه، وهذا يوجب كونه بجهة منه.

والجواب عن هذا الكلام على نحو ما أجبنا عن الشبهة المتقدمة أن الموصوف بالدخول والخروج هو الجسم المتبعض المتجزئ، فأما ما لا تبعض له ولا تجزؤ فلا يوصف بكونه داخلاً ولا خارجًا، ألا ترى أن العرض القائم بجوهر لا يوصف بكونه داخلاً فيه ولا خارجًا منه؟ فكذا القديم لَمّا لم يكن جسمًا لا يوصف بذلك، فكان هذا الكلام أيضًا مبنيًا على ما يضمرون من عقيدتهم الفاسدة.

وكذا الجواب عما يتعلق به بعضهم أنه تعالى لما كان موجودًا إما أن يكون مماسًا للعالم أو مباينًا عنه، وأيهما كان ففيه إثبات الجهة، أنَّ ما ذكره من وصف الجسم، وقد قامت الدلالة على بطلان كونه جسمًا، ألا ترى أن العَرَض لا يوصف بكونه مماسًا للجوهر ولا مباينًا له؟ وهذا كله لبيان أن ما يزعمون ليس من لواحق الوجود، بل هو من لواحق التبعض والتجزؤ والتناهي، وهي كلها محال على القديم تعالى، والله الموفِق.

* وأما حل الشبهة الثالثة وهي أن الموجودَين لا يعقلان موجودَين إلا وأن يكون أحدهما بجهة صاحبه أو بحيث هو. قلنا: هذا منكم تقسيم للموجودَين، وليس من ضرورة الوجود أحدُ الأمرين، لأنهما إن كانا موجودين لأن أحدهما بجهة صاحبه ينبغي ألا يكون الجوهر وما قام به من العرض موجودَين لأن أحدهما ليس بجهة صاحبه، وإن كانا موجودَين لأن أحدهما بحيث صاحبه، ينبغي ألا يكون الجوهران موجودَين لأن أحدهما ليس بحيث صاحبه، وقد مَرّ ما يوجب بطلان هذا في إبطال قول النصارى: إن الموجود إما أن يكون جوهرًا وإما أن يكون جسمًا وإما أن يكون عرَضًا، والبارئ جل وعلا ليس بجسم ولا عَرَض، فدل أنه جوهر، فإن بطل ذاك بطل هذا، وإن صح هذا صح ذاك، بل كلا الأمرين باطل لما مَرَّ. والله الموفِّق.

وما يزعمون أنه لا عَدَمَ أشد تحققًا من نفي المذكور من الجهات الست وما لا جهة له لا يتصور وجوده. فنقول: ذكر أبو إسحٰق الإِسفرايني أن السلطان ـ يعني به السلطان محمود بن سُبُكتِكين ـ قَبلَ هذا السؤال من القوم من الكرَّامية وألقاه على ابن فورَك، قال وكتب به ابن فورك إليّ ولم يكتب بماذا أجاب، ثم اشتغل أبو إسحٰق بالجواب، ولم يأت بما هو انفصال عن هذا السؤال بل أتى بما هو ابتداء دليل في المسئلة من أنه لو كان بجهة لكان محدودًا، وما جاز عليه التحديد جاز عليه الانقسام والتجزؤ، ولأن ما جاز عليه الجهة جاز عليه الوصل والتركيب وهو أن تتصل به الأجسام، وذا باطل بالإِجماع، ولأنه لو جازت عليه الجهة لجازت إحاطة الأجسام به على نحو ما قررنا، وهذا كله ابتداء الدليل وليس بدفع للسؤال.

وللكرّامي أن يقول: لو كان ما ذكرت من الأدلة يوجب بطلان القول بالجهة لما في إثباتها من إثبات أمارات الحدث، فما ذكرت من الدليل يوجب القول بالجهة لما في الامتناع عن القول به إثبات عدمه، فكما لا

يجوز إثبات حدوث ما ثبت قدمه بالدليل لا يجوز نفي ما ثبت وجوده بالدليل. وحلُّ هذا الإِشكال أن يقال: إن النفي عن الجهات كلها يوجب عدم ما هو بجهة من النافي أم عدم ما ليس بجهة منه؟ فإن قال: عدم ما هو بجهة منه، قلنا: نعم، ولكن لم قلتم إن البارئ جل وعلا بجهة من النافي؟ فإن قال: لأنه لو لم يكن بجهة منه لكان معدومًا، فقد عاد إلى ما تقدم من الشبهة، وقد فرغنا بحمد الله عن حلها. وإن قال: النفي عن الجهات يوجب عدم ما ليس بجهة منه، فقد أحال، لأن ذلك لا يوجب عدم النافي وما قام به من الأعراض لما لم يكن بجهة من نفسه، فكذا لا يوجب عدمَ البارئ جل وعلا لأنه ليس بجهة من النافي. فإن قالوا: إذا لم يكن بجهة منه ولا قائمًا به يكون معدومًا، فقد عادوا إلى الشبهة الثالثة، وقد فرغنا من حلها بتوفيق الله تعالى.

والأصل في هذا كله أن ثبوت الصانع جل وعلا وقِدمه عُلِمَ بما لا مدفَعَ له من الدلائل ولا مجال للريب فيه، فقلنا بثبوته وقدمه وعرفنا استحالة ثبوت أمارات الحدث في القديم فنفينا ذلك عنه لما في إثباتها من إثبات حدوث القديم أو بطلان دلائل الحدث، وذلك باطل كله على ما قررنا، وفي إثبات المكان والجهة إثبات دلالة الحدث على ما مَرَّ. وليس من ضرورة الوجود إثبات الجهة، لأن نفسي وما قام بها من الأعراض ليست مني بجهة، وهي موجودة، وما كان مني بجهة ليس بقائم بي وهو موجود، وكذا ليس من ضرورة الوجود أن يكون فوقي لوجود ما ليس فوقي، ولا أن يكون تحتي لوجود ما ليس تحتي، وكذا قدامي وخلفي وعن يميني وعن يساري، وإذا ثبت هذا في كل جهة على التعيين ثبت في الجهات كلها، إذ هي متركبة من الأفراد. فإذًا ليس من ضرورة الموجود أن يكون مني بجهة لوجود ما ليس مني بجهة، ولا أن يكون قائمًا بي لوجود ما ليس بقائم بي. وظهر أن قيام الشيء بي وكونه بجهة مني ليسا من لواحق الوجود وضروراته على ما قررنا هذا الكلام في نفي كونه تعالى عرضًا أو جوهرًا أو جسمًا، وخروج الموجود عن هذه المعاني كلها معقول لِمَا بيّنا من الدلائل أن ليس من ضرورة الوجود

ثبوت معنى من هذه المعاني كلها لمَا مَرَّ من ثبوت موجود ليس فيه كل معنى من هذه المعاني على التعيين، غير أنه ليس بموهوم لِمَا لم يُحس موجود تعرّى عن هذه المعاني كلها، إذ ما يُشاهد في المحسوسات كلها محدثة وارتفاع دلالة الحدث عن المحدَث محال، وفي الحق تعالى الأمر بخلافه. وليس من ضرورة الارتفاع عن الوهم العدمُ لما ثبت من الدلائل العقلية على الحدوث، وظهور التفرقة بين المعقول والموهوم على ما تقدم ذكره على وجه لا يبقى للمنصف فيه ريبة.

ثم إن الله تعالى أثبت في نفس كل عاقل معاني خارجة عن الوهم لخروجها عن درك الحواس، ويعلم وجودها على وجه لم يكن للشك فيه مدخل لثبوت ءاثارها، كالعقل والروح والبصر والسمع والشم والذوق، فإن ثبوت هذه المعاني متحقق والأوهام عن الإحاطة بمائيتها قاصرة لخروجها عن الحواس المؤدية المدركة صور محسوساتها إلى الفكرة، ليصير ذلك حجة على كل من أنكر الصانع مع ظهور الآيات الدالة عليه لخروجه عن التصور في الوهم، ويعلم أن لا مدخل للوهم في معرفة ثبوت الأشياء الغائبة عن الحواس، ومن أراد الوصول إلى ذلك بالوهم ونفي ما لم يتصور فيه مع ظهور ءايات ثبوته فقد عطل الدليل القائم لانعدام ما ليس يصلح دليلاً، فيصير كمن أنكر وجود البياض في جسم مع معاينته ذلك لعدم استدراك ذلك بالسمع، وجهالةُ مَن هذا فعلُه لا يخفى عن الناس، فكذا هذا.

ثم لا فرق بين من أنكر الشىء لخروجه عن الوهم وبين من جعل خروج الشىء عن الوهم دليلاً للعدم، لما فيهما جميعًا [ممن] قصر ثبوت الشىء ووجوده على الوهم، وخروج الموجود عن جميع أمارات الحدث غير موهوم لما لم نعاين موجودًا ليس بمحدث، وإثبات أمارات الحدث في القديم محال، ونفيها عن القديم إخراجُه عن الوهم، وبخروجه عن الوهم يلتحق بالعدم فإذًا لا وجود للقديم، فصارت المجسمة والقائلون

بالجهة والجاعلون ما لا يجوز عليه الجهة في حيز العدم قائلين بعدم القديم، فضاهوا الدهرية في نفي الصانع الذي ليس فيه شيء من أمارات الحدث، وساعدوهم بإثبات قدم من هو متمكن في المكان أو متحيز إلى جهة في إثبات قدم من تحققت أمارات حدوثه، وبإثبات القدم للعالَم نفي الصانع. فإذًا عند الوقوف على هذه الحقائق علم أنهم هم النافون للصانع في الحقيقة دون من أثبته ونفى عنه الجهة والتمكن اللذين هما من أمارات الحدث. والله الموفِّق.

وهذا هو الجواب عن قولهم: إن الناس مجبولون على العلم بأنه تعالى في جهة العلو، حتى إنهم لو تُركوا وما هم عليه جُبلوا لاعتقدوا أن صانعهم في جهة العلو. فإنا نقول لهم: إن عنيتم بهذا من لم يرض عقله بالتدبر والتفكر ولم يتمهر في معرفة الحقائق بإدمان النظر والتأمل، فمسلّم أنه بهواه يعتقد أن صانعه بجهة منه، لِمَا أنه لا يعرف أن التحيز بجهة من أمارات الحدث وهي منفية عن القديم، ولما يرى أن ما ليس بقائم به يكون منه بجهة، ثم يرى صفاء الأجرام العلوية وشرف الأجسام النيرة في الحس فظن جهلاً منه أنه تعالى لا بد من كونه بتلك الجهة منه لخروج ما ليس بقائم به ولا بجهة منه عن الوهم، وفضيلة تلك الجهة على سائر الجهات عنده. وإن عنيتم به الحذّاق من العلماء العارفين بالفَرق بين الجائز والممتنع والممكن والمحال فغير مسلّم، إذ هؤلاء يبنون الأمر على الدليل دون الوهم، وقد قام الدليل عندهم على استحالة كونه تعالى في جهة. والله الموفِّق.

وتعلقهم بالإِجماع برفع الأيدي إلى السماء عند المناجاة والدعاء باطلٌ، لما ليس في ذلك دليل كونه تعالى في تلك الجهة، هذا كما أنهم أمروا بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة وليس هو في الكعبة، وأمروا برمي أبصارهم إلى موضع سجودهم حالة القيام في الصلاة بعد نزول قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون] بعدما كانوا يصلون شاخصة أبصارهم نحو السماء، وليس هو في

الأرض، وكذا حالة السجود أمروا بوضع الوجوه على الأرض، وليس هو تعالى تحت الأرض، فكذا هذا. وكذا المتحري يصلي إلى المشرق واليمن والشام، وليس هو تعالى في هذه الجهات. ثم هو يعبد كما في هذه المواضع ويُحتمل أنه تعالى أمر بالتوجه إلى هذه المواضع المختلفة عند اختلاف الأحوال ليندفع وهم تحيزه في جهة ويصير ذلك دليلاً لمن عرفه أنه ليس بجهة منا. وقيل إن العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة قبلة للأبدان في حالة الصلاة. واستعمال لفظة الإِنزال والتنزيل منصرف إلى الآتي بالقرءان، فأما القرءان فلا يوصف بالانتقال من مكان إلى مكان، والآتي به وهو جبريل عليه السلام كان ينزل من جهة العلو لما أن مقامه كان بتلك الجهة. والله الموفِّق.

فأما تعلقهم بتلك الآيات فنقول في ذلك: إنّا ثبَّتنا بالآية المحكمة التي لا تحتمل التأويل وبالدلائل العقلية التي لا احتمال فيها أن تمكنه في مكان مخصوص أو الأمكنة كلها محال، فلا يجوز إبطال هذه الدلائل بما تلوا من الآيات المحتملة ضروبًا من التأويلات بل يجب حملها على ما يوافق الدلائل المحكمة دفعًا للتناقض عن دلائل الحكيم الخبير جلت أسماؤه، يحقق هذا أن حمل الآيات على ظواهرها والامتناع عن صرفها إلى ما تحتمله من التأويل يوجب تناقضًا فاحشًا في كتاب الله تعالى، وبنفيه استدل الله تعالى على أن القرءان من عنده بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء]، وبيانه أنه تعالى قال في ءاية: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه]، وقال في ءاية أخرى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك]، وقال في ءاية أخرى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾﴾ [سورة المجادلة]، وقال في ءاية أخرى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الفجر]، وقال في ءاية أخرى: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة فصلت]، ثم لا وجه إلى القول بأنه على العرش وأنه في السماء وأنه بالمشرق وعند المتناجين وبالمغرب والروم والزنج والهند والعراق، بل في كل بلدة وقرية في حالة

واحدة عند المتناجين في هذه الأمكنة في ساعة ولا في ساعات بالتحول والتنقل لاستحالة الحركة عليه، وأنه بالمرصاد وأنه محيط بكل شىء من جوانبه الأربع فيصير كالحقة لكل شىء، لما في كون شىء واحد في الأمكنة الكثيرة من الامتناع.

وليس من يُجري بعض هذه الآيات على الظاهر ويصرف ما وراء ذلك إلى ما عنده من التأويل بأولى من صاحبه الذي يرى في تعيين المكان خلاف رأيه. فإذًا ظهرت صحة ما ادعيناه من تعذر حمل الآيات على الظاهر، ووجوب الصرف إلى ما يصح من التأويلات». انتهى كلام النسفي.

٤ ـ وقال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم المعروف بابن القشيري (٥١٤هـ) عند بيان جواز تأويل الاستواء بالقهر ما نصه[1]: «ولو أشْعر ما قلنا توهم غلبته لأشعر قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝٦١﴾ [سورة الأنعام] بذلك أيضا حتى يقال كان مقهورًا قبلَ خلقِ العباد، هيهاتَ، إذ لم يكن للعباد وجودٌ قبلَ خلقِه إيّاهم، بل لو كان الأمر على ما توهمَه الجهلةُ مِنْ أنه استواءٌ بالذاتِ، لأشعر ذلك بالتغيُّر واعوجاج سابقٍ على وقتِ الاستواء، فإن البارئ تعالى كان موجودًا قبلَ العرش. ومَنْ أنصفَ عَلِمَ أنّ قولَ مَن يقول: العرشُ بالربِّ استوى أمثلُ مِن قول مَن يقول: الربُّ بالعرشِ استوى، فالربُّ إذًا موصوفٌ بالعُلُو وفوقية الرتبةِ والعظمةِ منزهٌ عن الكونِ في المكان وعن المحاذاة» اهـ. ثم قال: «وقد نَبَغَت نابغةٌ من الرَّعاعِ لولا استنزالُهم للعوامِ بما يقربُ مِن أفهامهم ويُتصوّرُ في أوهامِهم لأَجْلَلْتُ هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم. يقولون: نحن نأخذُ بالظاهر ونجري الآياتِ الموهمةَ تشبيهًا والأخبارَ المقتضية حدًّا وعُضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرقَ التأويلَ إلى شيء مِن ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۝٧﴾ [سورة ءال عمران]. وهؤلاء والذي أرواحنا بيده أضَرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى

(١) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/١٠٨ ـ ١٠٩).

والمجوس وعَبَدةِ الأوثانِ، لأن ضلالاتِ الكفارِ ظاهرةٌ يَتَجَنَّبُها المسلمون، وهؤلاء أَتَوا الدينَ والعوامَّ مِن طريقٍ يَغْتَرُّ به المُسْتَضعفُون، فأَوْحَوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأَحَلُّوا في قلوبهم وصفَ المعبودِ سبحانَه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاءِ والاستواء بالذات والترددِ في الجهات، فمن أَصْغى إلى ظاهرهم يبادرُ بوهمِه إلى تخيّلِ المحسوسات فاعتقدَ الفضائحَ فسالَ به السيلُ وهو لا يَدْري» اهـ.

٥ ـ وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ) على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى، وردّ في كتابه «الباز الأشهب»[١] على ابن الزاغوني المجسم الذي قال: «فلما قال ـ تعالى ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] علمنا اختصاصه بتلك الجهة»، وقال ابن الزاغوني أيضا: «ولا بد أن يكون لذاته نهايةٌ وغاية يعلمها» قال ابن الجوزي ما نصه: «قلتُ: هذا رجلٌ لا يدري ما يقول، لأنه إذا قَدّر غايةً وفصلاً بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم وهو يقول في كتابه إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما يتحيز، ثم يثبت له مكانًا يتحيز فيه.

قلت: ـ أي ابن الجوزي ـ وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه، فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز، والتحت والفوق إنما يكون فيما يُقابَل ويحاذَى، ومن ضرورة المحاذِي أن يكون أكبر من المحاذَى أو أصغر أو مثله، وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكلّ ما يحاذِي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسةَ والمباينة، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه، وإن منعوا هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدوث الجواهر، ومتى قدّرنا

(١) الباز الأشهب (ص/ ٥٤).

مستغنيًا عن المحل ومحتاجًا إلى الحيز، ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالا، فإن التجاور والتباينَ من لوازم التّحيز في المتحيّزات.

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز، لأنه لو كان متحيزًا لم يخل إما أن يكون ساكنًا في حيّزهِ أو متحركًا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاورَ أو باين فقد تناهى ذاتًا والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصصًا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارجٍ منه، لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تختصُّ بالأجرام.

وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها قلنا: ذاته المقدس لا يَقبل أن يُخلَق فيه شيء ولا أن يحل فيه شيء، وقد حملهم الحِسُّ على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم إنما ذكَر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا جهل أيضًا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويَعِزُّ علينا كيف يُنْسَبُ هذا القائل إلى مذهبنا. واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۝١٠﴾ [سورة فاطر] وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام] وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال: فلان فوق فلان، ثم إنه كما قال تعالى: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ ۝٤﴾، فمن حملها على العلم حمل خصمُه الاستواء على القهر، وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه وقد ملأهُ والأشْبَه أنه مماس للعرش والكرسي موضِعُ قدميه. قلت: المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية» انتهى كلام الحافظ ابن الجوزي ولقد أجاد وشفى وكفى.

٦ ـ وقال المفسّر فخرالدين الرازي (٦٠٦هـ) ما نصه[١]: «فلو كان علوّ الله تعالى بسبب المكان لكان علو المكان الذي بسببه حصل هذا العلوّ لله تعالى صفة ذاتية، ولكان حصول هذا العلوّ لله تعالى حصولا بتبعية حصوله في المكان، فكان علو المكان أتم وأكمل من علو ذات الله تعالى، فيكون علو الله ناقصًا وعلوّ غيره كاملاً وذلك محال» اهـ.

٧ ـ وقال أيضًا عند تفسير ءاية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] ما نصه[٢]: «المسألة الثانية: المشبهة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه:

أحدها: أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان، ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان بل كان غنيًّا عنه، فهو بالصفة التي لم يزل عليها إلا أن يزعُمَ زاعم أنه لم يزل مع الله عرش.

وثانيها: أن الجالس على العرش لا بد وأن يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الحاصل في يسار العرش، فيكون في نفسه مؤلَّفًا مركَّبًا، وكل ما كان كذلك احتاج إلى المؤلِّف والمركِّب، وذلك محال.

وثالثها: أن الجالس على العرش إما أن يكون متمكنًا من الانتقال والحركة أو لا يُمْكِنُه ذلك، فإن كان الأول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون مُحْدَثًا لا محالة، وإن كان الثاني كان كالمربوط بل كان كالزَّمِن[٣] بل أسوأ حالا منه، فإن الزَّمِنَ إذا شاء الحركة في رأسه وحدقته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم.

---

(١) تفسير الرازي المسمّى التفسير الكبير (سورة البقرة/ءاية ٢٥٥ ـ مجلد٤/ جزء٧/ ص١٤).
(٢) المصدر السابق: (سورة طه/ءاية ٥ ـ مجلد١١ / جزء٢٢ /ص٥ ـ ٦).
(٣) قال الزبيدي في شرح القاموس: «والزَّمانة: العاهة، وفي الصحاح: ءافة في الحيوانات»: (مادة: ز م ن، جزء ٩/ ص٢٢٨).

ورابعها: هو أن معبودهم إما أن يحصل في كل مكان أو في مكان دون مكان، فإن حصل في كل مكان لزمهم أن يحصل في مكان النجاسات والقاذورات وذلك لا يقوله عاقل، وإن حصل في مكان دون مكان افتقر إلى مخصص يخصِّصه بذلك المكان فيكون محتاجًا وهو على الله محال» اهـ.

٨ ـ وقال سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ) في كتابه «غاية المرام» ما نصه[1]: «فإن قيل ما نشاهده منَ الموجودات ليس إلا أجسامًا وأعراضًا، وإثبات قسم ثالث مما لا نعقِله، وإذا كانت الموجودات منحصرة فيما ذكرناه فلا جائز أن يكون البارئ عرضًا لأن العرض مفتقِر إلى الجسم والبارئ لا يفتقِر إلى شيء، وإلا كان المفتقرُ إليه أشرفَ منه وهو محال، وإذا بطل أن يكون عرضًا بقي أن يكون جسمًا.

قلنا: منشأ الخبط هٰهنا إنما هو من الوهم لإعطاء الحق حكم الشاهد والحكم على غير المحسوس بما حكم به على المحسوس، وهو كاذب غير صادق، فإن الوهم قد يرتمي إلى أنه لا جسم إلا في مكان بناء على الشاهد، وإن شهد العقل بأن العالم لا في مكان لكَون البرهان قد دلَّ على نهايته، بل وقد يشتد وهم بعض الناس بحيث يقضي به على العقل، وذلك كمن ينفِر عن المبيت في بيت فيه ميت لتوهمه أنه يتحرك أو يقوم، وإن كان عقله يقضي بانتفاء ذلك، فإذًا اللبيب من ترك الوهم جانبًا ولم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبًا. وإذا عرف أن مستند ذلك ليس إلا مجرد الوهم، فطريق كشف الخيال إنما هو بالنظر في البرهان فإنا قد بيَّنا أنه لا بد من موجودٍ هو مُبدئ الكائنات، وبيَّنا أنه لا جائز أن يكون له مثل من الموجودات شاهدًا ولا غائبًا، ومع تسليم هاتين القاعدتين يتبين أن ما يقضي به الوهم لا حاصل له. ثم لو لزم أن يكون جسمًا كما في الشاهد للزم أن يكون حادثًا كما في الشاهد وهو ممتنع لما سبق، وليس

---

(١) غاية المرام في علم الكلام (ص/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

هو عرضًا وإلا لافتقر إلى مقوم يقومه لوجوده، إذ العرض لا معنى له إلا ما وجوده في موضوع، وذلك أيضًا محال» اهـ.

٩ ـ وقال أيضًا مبيّنًا أن الله يستحيل عليه التحيّز في جهة من الجهات ما نصه[١]: «لو كان في جهة لم يخل إما أن يكون في كل جهة أو في جهة واحدة، فإن كان في كل جهة فلا جهة لنا إلا والرب فيها، وهو محال، وإن كان في جهة مخصوصة، فإما أن يستحقها لذاته أو لمخصص، لا جائز أن يستحقها لذاته، إذ نسبة سائر الجهات إليه على وتيرة واحدة، فإذًا لا بد من مُخصصٍ، وإذ ذاك فالمحال لازم من وجهين:

الأول: أن المخصص إما أن يكون قديمًا أو حادثًا، فإن كان قديمًا لزم منه اجتماع قديمين وهو محال، وإن كان حادثًا استدعى في نفسه مخصصًا ءاخر، وذلك يفضي إلى التسلسل وهو ممتنع.

الوجه الثاني: هو أن الاختصاص بالجهة صفة للرب تعالى قائمة بذاته، أي على قول معتقد الجهة في الله، ولو افتقرت إلى مخصص لكانت في نفسها ممكنة، لأن كل ما افتقر في وجوده إلى غيره فهو باعتبار ذاته ممكن، وذلك يوجب كون البارئ ممكنًا بالنسبة إلى بعض جهاته، والواجب بذاته يجب أن يكون واجبًا من جميع جهاته» اهـ.

١٠ ـ وقال السبكي الشافعي[٢]: «صانع العالم لا يكون في جهة لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورة أنها المكان أو المستلزمة له، ولو كان في مكان لكان متحيزًا ولو كان متحيزًا لكان مفتقِرًا إلى حيّزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خُلْفٌ، وأيضًا فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع، وإما في

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/ ١٠٤).

البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصِّص المنافي للوجوب» اهـ أي الاحتياج إلى المخصِّص ينافي كونه واجب الوجود، فثبت استحالة الجهة والمكان على الله تعالى.

١١ ـ وقال العلامة البياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) في كتابه «إشارات المرام»[١] ممزوجًا بالمتن ما نصه: «الخامس: ما أشار إليه ـ أبو حنيفة ـ (وقال في «الفقه الأبسط»: كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين) أي مكان (ولا خلق ولا شيء و﴿هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام]) مُوجِد له بعد العدم فلا يكون شيء من المكان والجهة قديمًا وفيه إشارات:

الأولى: الاستدلال بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسمًا، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني، وكل ذلك مستحيل كما مر بيانه، وإليه أشار بقوله: «كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء». وبطل ما ظنه ابن تيمية[٢] منهم من قدم العرش كما في شرح العضدية.

الثانية: الجواب بأن لا يكون البارئ تعالى داخل العالم لامتناع أن يكون الخالق داخلًا في الأشياء المخلوقة، ولا خارجًا عنه بأن يكون في

(١) إشارات المرام (ص/ ١٩٧).

(٢) هو الفيلسوف أبو العباس أحمد بن تيمية الحرّاني الحنبلي، تأثر ببعض مقالات الفلاسفة كقولهم بأن نوع العالم أزلي، فتابعهم على ذلك من غير أن ينسب ذلك إليهم بل نسب هذا القول زورًا وبهتانًا إلى أهل السنة وأئمة الحديث وهم بريئون من هذه العقيدة التي قال عنها الفقيه بدر الدين الزركشي: «وضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم»، واتفق أهل السنة على تكفيرالفلاسفة الذين قالوا نوع العالم قديم أي على زعمهم أن نوع المخلوقات لم يزل مع الله، وهي عقيدة ابن تيمية التي ذكرها في أكثر من خمسة من كتبه وهي: «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول»، و«منهاج السنة النبوية»، و«شرح حديث عمران بن الحصين»، و«نقد مراتب الإجماع»، و«شرح حديث النزول» وغيرها، فلا تغتر بعد ثبوت ذلك عنه بمن أثنى عليه.

جهة منه لوجوده تعالى قبل خلق المخلوقات وتحقق الأمكنة والجهات، وإليه أشار بقوله: ﴿هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام] وهو خروج عن الموهوم دون المعقول» اهـ.

١٢ ـ وقال الفقيه المتكلم المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي الدمشقي (٧٢٥هـ) ما نصه[١]: «قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري القرطبي: والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء وجهان:

أحدهما: أن الجهة لو قدّرت لكان فيها نفيُ الكمال، وخالق الخلق مستغنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملاً.

والثاني: أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة، فإن كانت قديمة أدّى إلى مُحالين، أحدهما أن يكون مع البارئ في الأزل غيرُه، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانًا للثاني بأولى من الآخر، فافتقر إلى مخصِّصٍ يُنقَلُ الكلام إليه، وما يُفْضي إلى المحال محال» اهـ.

١٣ ـ وقال الحافظ المحدّث اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزَّبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) عند شرح كلام الغزالي[٢]: «الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكِّن جسمًا مماسًا للعرش: إما مثله أو أكبر منه أو أصغر، وذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال» ما نصه[٣]: «وتحقيقه أنه تعالى لو استقر على مكان أو حاذى مكانًا لم يخل من أن يكون مثل المكان أو أكبر منه أو أصغر منه، فإن كان مثل المكان فهو إذًا متشكل بأشكال المكان حتى إذا كان المكان مربعًا كان هو مربعًا أو كان مثلّثا كان هو مثلّثا وذلك محال، وإن كان

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (ص/٥٤٤)، مخطوط.
(٢) إحياء علوم الدين: كتاب قواعد العقائد، الفصل الثالث، الأصل الثامن: (١/١٢٨).
(٣) إتحاف السادة المتقين (٢/١٠٩).

أكبر من المكان فبعضه على المكان، ويُشْعِرُ ذلك بأنه متجزئ وله كلٌّ ينطوي على بعض، وكان بحيث ينتسب إليه المكان بأنه ربعه أو خمسه، وإن كان أصغر من ذلك المكان بقدر لم يتميز عن ذلك المكان إلا بتحديد وتتطرق إليه المساحة والتقدير، وكل ما يؤدي إلى جواز التقدير على البارئ تعالى فتجوّزه[(١)] في حقه كفر من معتقِدِه، وكل من جاز عليه الكون بذاته على محل لم يتميز عن ذلك المحل إلا بكون[(٢)]، وقبيح وصف البارئ بالكون، ومتى جاز عليه موازاة مكان أو مماسته جاز عليه مباينته، ومن جاز عليه المباينة والمماسة لم يكن إلا حادثًا، وهل علمنا حدوث العالم إلا بجواز المماسة والمباينة على أجزائه. وقصارى الجهلة قولهم: كيف يتصوّر موجود لا في محل؟ وهذه الكلمة تصدر عن بدع وغوائل لا يَعْرِفُ غورَها وقعرها إلا كلُّ غوّاص على بحار الحقائق، وهيهات طلب الكيفية حيث يستحيل محال.

والذي يَدْحَضُ شُبَهَهُمْ أن يُقال لهم: قبلَ أن يَخْلُقَ العالم أو المكانَ هل كان موجودًا أم لا؟ فمِن ضرورة العقلِ أن يقول: بلى، فيلزمه لو صحَّ قولُه: لا يُعلمُ موجود إلا في مكان أَحَدُ أمرين: إما أن يقول: المكان والعرش والعالم قديم، وإما أن يقول: الربُّ تعالى محدَثٌ، وهذا مآلُ الجهلة والحشويةِ، ليس القديمُ بالمحدَثِ، والمُحدَثُ بالقديم. ونعوذ بالله من الحَيْرة في الدين» اهـ.

١٤ ـ وقال ما نصه[(٣)]: «فإن قيل: نفيه عن الجهات الست إخبار عن عدمه إذ لا عدَم أشد تحقيقًا من نفي المذكور عن الجهات الست. قلتُ: النفي عن الجهات الست لا يكون ذلك إخبارًا عن عدم ما لو كان لكان في جهة من النافي لا نفي ما يستحيل أن يكون في جهة منه، ألا ترى أن

---

(١) أي القول بجوازه.
(٢) أي بحدوث.
(٣) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٥).

من نفى نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك إخبارًا عن عدمه لأن نفسه ليست بجهة منه. وأما قول المعتزلة: القائمان بالذات يكون [كل] واحد منهما بجهة صاحبه لا محالة، فالجواب عنه: هذا على الإطلاق أم بشريطة أن يكون كل واحد منهما محدودًا متناهيًا؟ الأوّل ممنوع، والثاني مُسَلَّم، ولكن البارئ تعالى يستحيل أن يكون محدودًا متناهيًا.

(تنبيه) هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سُني لا محدِّث ولا فقيه ولا غيره ولا يجيء قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة، فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنًى ولفظًا وكيف لا والحق يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ ولو كان في جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثال فضلاً عن مثل واحد» اهـ.

١٥ ـ ومما قاله الشيخ العلامة المحدث عبد الله الهرري في إثبات تنزيه الله عن المكان ما نصه[١]: «والدليل على ذلك أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزمُ قدمُ الحيز، أو لا، فيكون محلاً للحوادث، وكلا ذلك مستحيل؛ وأيضًا إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا، أو يزيد عليه فيكون متجزئًا. وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا عُلوٍ ولا سفل ولا غيرهما، لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء. ثم إن بعض المجسمة إذا أُثبت لهم برهان وجوب تنزهه تعالى عن المكان يقول: «جهة العلو غير جهة السفل، جهة السفل نقص عليه يجب تنزيهه عنها، وأما جهة العلو فكمال ولا يدل العقل على نفيها عن الله».

فالجواب أن يقال لهم: الجهات كلها لا تقتضي الكمال في حد ذاتها، لأن الشأن ليس في علو المكان بل الشأن في علو القدر، بل قد يختص الشخص من البشر بالمكان العالي ومن هو أعلى منه قدرًا يكون في المكان

(١) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية (ص/ ٤٧).

المنخفض، ويحصل ذلك للسلاطين، فإن حرسهم يكونون في مكان عال وهم أسفل منهم، فلم يكن في علو الجهة وعلو المكان شأن. ثم الأنبياء مستقرهم في الدنيا: الأرض، وفي الآخرة: الجنة، وهم أعلى قدرًا من الملائكة الحافين حول العرش والذين هم في أعلى من مستقر الأنبياء من حيث الجهة، وكون مستقر أولئك حملة العرش فوق مستقر الأنبياء من حيث الجهة لم يكن دليلاً على أنهم أكمل من الأنبياء بل ولا يساوونهم» اهـ.

١٦ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]:

«تنزيه الله عن المكان وتصحيح وجوده بلا مكانٍ عقلاً

والله تعالى غنيٌّ عن العالمين، أي مستغنٍ عن كلّ ما سواه أزلا وأبدًا، فلا يحتاجُ إلى مكان يقومُ به أو شىء يحُلُّ به أو إلى جهة. ويكفي في تنزيه الله عن المكان والحيّز والجهة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فلو كان له مكان لكان له أمثالٌ وأبعادٌ طولٌ وعرضٌ وعمقٌ، ومن كان كذلك كان محدَثًا محتاجًا لمن حدَّه بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق، هذا الدليل من القرءان.

أما من الحديث فما رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**كان الله ولم يكن شىء غيره**»، ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيرُهُ لا ماءٌ ولا هواءٌ ولا أرضٌ ولا سماءٌ ولا كرسيٌّ ولا عرش ولا إنسٌ ولا جنٌّ ولا ملائكةٌ ولا زمانٌ ولا مكانٌ، فهو تعالى موجودٌ قبل المكان بلا مكان، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه. وهذا ما يستفاد من الحديث المذكور.

وقال البيهقيُّ في كتابه «الأسماء والصفات» ما نصه: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهرُ فليس فوقكَ**

(١) الصراط المستقيم (ص/ ٢٥).

شىءٌ وأنت الباطنُ فليس دونكَ شىءٌ»، وإذا لم يكنْ فوقَهُ شىءٌ ولا دونَهُ شىءٌ لم يكنْ في مكانٍ» اهـ. وهذا الحديثُ فيه الردُّ أيضًا على القائلينَ بالجهةِ في حقهِ تعالى. وَقَدْ قال عليٌّ رضي الله عنهُ: «كانَ الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كانَ». رواه أبو منصورٍ البغداديُّ.

وليس محورُ الاعتقاد على الوهم بل على ما يقتضيه العقلُ الصحيحُ السليمُ الذي هو شاهدٌ للشرع، وذلك أنَّ المحدودَ محتاجٌ إلى من حدَّه بذلك الحد فلا يكون إلٰها.

فكما صحَّ وجودُ الله تعالى بلا مكانٍ وجهةٍ قبل خلقِ الأماكن والجهات فكذلك يصحُّ وجوده بعد خلق الأماكن بلا مكانٍ وجهةٍ، وهذا لا يكون نفيًا لوجوده تعالى» انتهى كلام الشيخ الهرري.

١٧ ـ وقال أيضًا في الرد على المشبهة المجسمة الذين يقولون بالعلو الحسي في حق الله ما نصه[١]: «والعلو على وجهين: علو مكان، وعلو معنى أي علو قدر، والذي يليق بالله هو علو القدر لا علو المكان، لأنه لا شأن في علوّ المكان إنما الشأن في علو القدر، ألا ترون أن حملة العرش والحافين حوله هم أعلى مكانًا من سائر عباده وليسوا أفضل خلق الله، بل الأنبياء الذين مكانهم تحت أفضل منهم، ولو كان علو المكان يستلزم علو القدر لكان الكتاب الذي وضعه الله فوق العرش وكتب فيه: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[٢] مساويًا لله في الدرجة على قول أولئك ـ أي على قول من قال إن الله فوق العرش بذاته ـ، ولكان اللوح المحفوظ على قول بعض العلماء إنه فوق العرش ليس دونه، مساويًا لله في الدرجة بحسب ما يقتضيه زعمهم، فعلى هذا المعنى يحمل تفسير مجاهد لقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] بعلا على العرش

---

(١) إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/ ١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ [سورة البروج/ ءاية ٢١ ـ ٢٢].

كما رواه البخاري[١]» انتهى كلام الهرري، وهو نفيس جدًّا، فتمسك به تسلم من شبهات المجسمة المشبهة.

١٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «ثم إن المتكلمين على لسان أهل السنة قالوا: الموجود ثلاثة أقسام موجود متحيز قائم بنفسه وهو الجواهر والأجسام وهي ما تركب من جوهرين فأكثر كالإنسان والحيوان والشجر والقمر والعرش والنور والريح ونحو ذلك، وموجود غير قائم بنفسه تابع للمتحيز وهو العرض كحركة الجوهر وسكونه وحرارته وبرودته وطعم الحلاوة وطعم المرارة، وموجود ليس بمتحيز ولا تابع لمتحيز وهو الله، والدليل النقلي على ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى] لأنه لو كان كأحد القسمين الأولَين لكان له أمثال، وقد نفت هذه الآية مشابهة الله لغيره بوجه من الوجوه لأن كلمة شيء المذكورة في الآية وقعت نكرة في معرض النفي فهي للعموم لا للخصوص كما تدعي مُشَبّهة العصر الوهابية أن معناها أنه لا يشبه شيئًا من الأشياء التي نعرفها ليتوصلوا بهذا إلى إثبات عقيدتهم أن الله جرم متصل بالعرش، فكأنهم قالوا الله لا يشبه بعض الأشياء، ويشبه بعض الأشياء وكفاهم هذا إلحادًا. اهـ.

١٩ ـ وقال أيضًا في تنزيهه تعالى عن الجهة ما نصه[٣]: «والله تعالى متنزه أيضًا عن الجهات والأماكن إذ الجهات والأماكن خَلْقُهُ أحدثها بعد أن لم تكن فلا يوصف تعالى بالفوقية بالحيز والمكان فلو كان فوق العالم بالحيز والمكان لكان محاذيًا له والمحاذي للجسم إمّا أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر منه مساحة، وما يقدر بالمساحة محتاج لمن خصه بها والمحتاج حادث، ولو كان مُقَدَّرًا بالمِساحة لصحت الألُوهِيَّةُ للشمس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا: كتاب التوحيد: باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ۝٧﴾ [سورة هود/ءاية ٧].
(٢) إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/٥٨).
(٣) الدليل القويم على الصراط المستقيم (ص/٣٥).

ونحوها من الكواكب. وأمّا رفع الأيدي والوجوه إلى السماء عند الدعاء فلأنها قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصّلاة تستقبل بالصّدر، وفي رفع اليد والرأس إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والعظمة» اهـ.

٢٠ ـ وقال أيضًا في بيان الدليل العقلي على تنزيه الله عن الجهة ما نصه[1]: «والدليل على ذلك أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزمُ قدمُ الحيز، أوْ لا فيكون محلًّا للحوادث وكلا ذلك مستحيل، وأيضًا إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متجزئًا، وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا عُلْوٍ ولا سُفل ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء.

ثم إن بعض المجسمة إذا أُثبت لهم برهان وجوب تنزهه تعالى عن المكان يقول: «جهة العلو غير جهة السفل، جهة السفل نقص عليه يجب تنزيهه عنها وأما جهة العلو فكمال ولا يدل العقل على نفيها عن الله».

فالجواب أن يقال لهم: الجهات كلها لا تقتضي الكمال في حد ذاتها، لأن الشأن ليس في علو المكان بل الشأن في علو القدر، بل قد يختص الشخص من البشر بالمكان العالي ومن هو أعلى منه قدرًا يكون في المكان المنخفض ويحصل ذلك للسلاطين فإن حرسهم يكونون في مكان عال وهم أسفلَ منهم فلم يكن في علو الجهة وعلو المكان شأن، ثم الأنبياء مستقرهم في الدنيا الأرض وفي الآخرة الجنة وهم أعلى قدرًا من الملائكة الحافين حول العرش والذين هم في أعلى من مستقر الأنبياء من حيث الجهة، وكون مستقر أولئك حملة العرش فوق مستقر الأنبياء من حيث الجهة لم يكن دليلًا على أنهم أكمل من الأنبياء بل ولا يساوونهم.

ثم الخلاء وهو هذا الفراغ عند أهل الحق يتناهى، ليس وراء العالم فراغ لا نهاية له فهو مستحيل، وكذلك القول بأن وراء العالم أجرامًا

---

(١) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية (ص/٤٧ ـ ٤٨).

متواصلة بلا نهاية مستحيل أيضًا، وإن أهل الحق لا يثبتون هذا ولا يثبتون هذا، بل يقولون: وراء العالم لا يوجد فراغ لا متناه ولا أجرام لا متناهية، انتهت الأجسام والأعراض بانتهاء حد العالم، انتهى الخلاء والملاء. والملاء هو الجرم المتواصل» اهـ.

الباب السادس
بيان أنه لا يَمتنع شرعًا ولا عقلًا أن يكون فوق العرش مكان

يُشيع مجسمة هذا العصر أنه لا مكان فوق العرش إنما المكان تحت العرش فقط، فيقولون تمويهًا على الناس: الله فوق العرش بلا مكان، وأحيانًا يقولون الله فوق العرش حيث لا مكان، ومنهم من يقول فوق العرش مكان عدمي فالله فوق العرش حيث المكان العدمي على زعمهم، فهذا قول لا دليل عليه، لأنه لا يمتنع عقلاً ولا شرعًا أن يكون فوق العرش مكان. والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم[١]، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمّا قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**». وفي رواية عند البخاري[٢] بلفظ: «**وهو وَضْعٌ عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣]: «وضع: بفتح فسكون، أي موضوع، ووقع كذلك في «الجمع» للحُمَيْدِي بلفظ «موضوع» وهي رواية الإسماعيلي» اهـ.

وفي رواية عند ابن حبان[٤] بلفظ: «**وهو مرفوع فوق العرش**» اهـ.

فلولا أن فوق العرش مكانًا لم يقل النبي ﷺ عن ذلك الكتاب: فهو موضوع عنده فوق العرش.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم]، ومسلم في صحيحه: كتاب التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴿٢٨﴾﴾.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٨٥).

(٤) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦/ ٨/ ص٥).

وأما تأويل البعض لكلمة فوق العرش بأن معناها دون العرش واحتجاجهم بأن فوق تأتي لغة بمعنى دون فهو مردود برواية ابن حبان لهذا الحديث بلفظ: «**وهو مرفوع فوق العرش**»، فبطل هذا التأويل لأن كلمة مرفوع تبطل ذلك إبطالا صريحًا، ويُرد أيضًا برواية البخاري بلفظ: «**وهو وَضْعٌ عنده على العرش**». ويقال لهم: التأويل للنص لا يجوز إلا لضرورة اقتضاء الدليل العقلي لذلك أو اقتضاء الدليل النقلي الثابت كما قرر ذلك الأصوليون، فقالوا: تأويل النص لغير ذلك عبث والنص يصان عن العبث.

قال العلامة الفقيه المحدّث الشيخ عبد الله الهرري ما نصه[1]: «وأما معنى «**عنده**» المذكور في الحديث فهو للتشريف كما في قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [سورة القمر]، وقد أثبت اللغويون أن «عند» تأتي لغير الحيّز والمكان، فكلمة «**عند**» في هذا الحديث لتشريف ذلك المكان الذي فيه الكتاب» اهـ.

وقال الحافظ المحدّث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦هـ) ما نصه[2]: «وقوله - أي النبي - «**فهو عنده فوق العرش**» لا بد من تأويل ظاهر لفظة «**عنده**» لأن معناها حضرة الشيء والله تعالى منزه عن الاستقرار والتحيّز والجهة، فالعنديّة ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف أي وضع ذلك الكتاب في محل معظّم عنده» اهـ.

---

(١) صريح البيان في الرد على من خالف القرءان: (ص/ ٦٢).

(٢) طرح التثريب: كتاب القضاء والدعاوى، باب تسجيل الحاكم على نفسه (٨/ ٨٤).

الباب السابع
بيان حُكم من يَنسبُ لله مكانًا

نقل في هذا الفصل بعون الله تعالى عن العلماء حكم من يعتقد أن الله يسكن السماء أو يتحيَّز فوق العرش أو في غير ذلك من الأماكن.

١ ـ فقد كفّر الإمام المجتهد أبو حنيفة (١٥٠هـ) رضي الله عنه من ينسب المكان لله تعالى، فقال في كتابه «الفقه الأبسط» ما نصه[١]: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» اهـ.

٢ ـ ووافقه على ذلك الشيخ العزّ بن عبد السلام (٦٦٠هـ) في كتاب «حلّ الرموز»، فقال ما نصه: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مُشَبِّه» اهـ.

٣ ـ وارتضاه الشيخ ملاّ علي القاري الحنفي وقال ما نصه[٢]: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله» اهـ.

٤ ـ وقال الإمام الحافظ الفقيه الحنفي السلفي أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ) ما نصه: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ.

ـ قال أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ) في رسالته ما نصه[٣]: «سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ أبا عثمان المغربي يقول: كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديث الجهة، فلما قدِمتُ بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبتُ إلى أصحابنا بمكة: إني أسلمتُ الآن إسلامًا جديدًا» اهـ.

---

(١) الفقه الأبسط، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/ ١٢).
(٢) نقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (ص/ ١٩٨).
(٣) الرسالة القشيرية (ص/ ٥).

٦ ـ وقال الشيخ لسان المتكلمين أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي (٥٠٨هـ) ما نصه[١]: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم ـ أي قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴿١١﴾﴾ ـ الذي لا احتمال فيه لوَجْهٍ ما سوى ظاهره، ورادُّ النص كافر، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

٧ ـ وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نُجَيْم الحنفي (٩٧٠هـ) ما نصه[٢]: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر» اهـ.

٨ ـ وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المصري الشافعي الأشعري المعروف بابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) ما نصه[٣]: «واعلم أن القَرَافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك» اهـ.

٩ ـ وقال الشيخ ملاّ علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) ما نصه[٤]: «فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة» اهـ. وقال[٥]: «من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر وإن عُدّ قائله من أهل البدعة، وكذا من قال: بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمرّ عليه زمان ونحو ذلك كافر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان» اهـ.

١٠ ـ وقال أيضًا ما نصه[٦]: «بل قال جمع منهم ـ أي من السلف ـ

(١) تبصرة الأدلة (١/ ١٦٩).
(٢) البحر الرائق: باب أحكام المرتدين (٥/ ١٢٩).
(٣) المنهاج القويم (ص/ ٢٢٤).
(٤) شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح الرسالة (ص/ ٢١٥).
(٥) المصدر السابق (ص/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).
(٦) مرقاة المفاتيح (٣/ ٣٠٠).

ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

١١ ـ وقال الشيخ العلامة كمال الدين البَياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) في شرح كلام الإمام أبي حنيفة ما نصه[١]: «فقال ـ أي أبو حنيفة ـ (فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلاً باختصاص البارئ بجهة وحيّز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإلـٰه المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء. وفيه إشارات:

الأولى: أن القائل بالجسمية والجهة مُنكِر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإلـٰه المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.

الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري، فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري» اهـ.

١٢ ـ قال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي (١١٤٣هـ) ما نصه[٢]: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى

(١) إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).
(٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني (ص/ ١٢٤).

جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السمٰوات والأرض، أو أنَّ له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلَّةٌ منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه» اهـ.

١٣ ـ وقال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي (١٢٩٩هـ) عند ذِكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله ما نصه[1]: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيّزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدِث» اهـ.

١٤ ـ وذكر هذا الحكم أيضًا الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي اللبناني الحنفي (١٣٠٥هـ) في كتابه «الاعتماد في الاعتقاد»[2]، فقد قال: «ومن قال لا أعرِفُ الله في السماء هو أم في الأرض كفَر ـ لأنه جعل أحدَهما له مكانًا ـ » اهـ.

١٥ ـ وفي كتاب «الفتاوى الهندية» لجماعة من علماء الهند[3] ما نصه: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر» اهـ.

١٦ ـ قال الشيخ محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري (١٣٥٢هـ) ما نصه[4]: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل (٩/ ٢٠٦).
(٢) الاعتماد في الاعتقاد (ص/ ٥).
(٣) الفتاوى العالمكيرية وهي الفتاوى الهندية (٢/ ٢٥٩).
(٤) إتحاف الكائنات (ص/ ٣ ـ ٤).

بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ۝١٦﴾ [سورة الملك]، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلًا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم» اهـ.

١٧ ـ قال الشيخ الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية (١٣٧١هـ) ما نصه[١]: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نَقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري» اهـ.

١٨ ـ وقال العلامة الشيخ المحدث الفقيه عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حفظه الله ما نصه[٢]: «وحكم من يقول: (إنّ الله تعالى في كل مكان أو في جميع الأماكن) التكفير إذا كان يفهم من هذه العبارة أنَّ الله بذاته منبثٌّ أو حالٌّ في الأماكن، أما إذا كان يفهم من هذه العبارة أنه تعالى مسيطر على كل شيءٍ وعالمٌ بكل شيء فلا يكفر. وهذا قصدُ كثير ممن يلهج بهاتين الكلمتين، ويجب النهي عنهما في كل حال» اهـ.

١٩ ـ وقال أيضًا[٣]: «ويكفر من يعتقد التحيُّز لله تعالى، أو يعتقد أن الله شيءٌ كالهواء أو كالنور يملأ مكانًا أو غرفة أو مسجدًا، ونسمّي المساجد بيوت الله لا لأن الله يسكنها بل لأنها أماكن يُعْبَدُ الله فيها.

وكذلك يكفر من يقول (الله يسكن قلوب أوليائه) إن كان يفهم الحلولَ. وليس المقصود بالمعراج وصول الرسول إلى مكان ينتهي وجود الله تعالى إليه ويكفر من اعتقد ذلك، إنما القصدُ من المعراج هو تشريف الرسول ﷺ باطلاعه على عجائب في العالم العلويّ، وتعظيمُ مكانته ورؤيتُه للذات المقدس بفؤاده من غير أن يكون الذات في مكانٍ» اهـ.

---

(١) مقالات الكوثري (ص/ ٣٢١).
(٢) و(٣) الصراط المستقيم: (ص/٢٦).

الباب الثامن
ذِكْر النُّقول من المذاهب الأربعة وغيرها على أن أهل السُّنة يقولون: الله موجودٌ بلا مكان ولا جهة

١ ـ قال صباح التوحيد ومصباح التفريد الصحابي الجليل والخليفة الراشد سيدنا عليٌّ رضي الله عنه (٤٠هـ) ما نصه[١]: «كان ـ الله ـ ولا مكان، وهو الآن على ما ـ عليه ـ كان» اهـ. أي بلا مكان.

٢ ـ وقال أيضًا[٢]: «إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته» اهـ.

٣ ـ وقال أيضًا[٣]: «من زعم أن إلـٰهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» اهـ. (المحدود: هو ما كان له حجم صغيرًا أو كبيرًا).

٤ ـ وقال التابعي الجليل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم (٩٤هـ) ما نصه[٤]: «أنت الله الذي لا يَحويك مكان» اهـ.

٥ ـ وقال أيضًا[٥]: «أنت الله الذي لا تُحَدُّ فتكونَ محدودًا» اهـ.

٦ ـ وقال الإمام جعفر الصادق[٦] بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين رضوان الله عليهم (١٤٨هـ) ما نصه[٧]: «من زعم أن الله في شيء، أو من شيء، أو على شيء فقد أشرك. إذ لو كان على شيء لكان محمولا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدَثًا ـ أي مخلوقًا ـ» اهـ.

(١) و(٢) الفرق بين الفِرَق لأبي منصور البغدادي (ص/٣٣٣).
(٣) حلية الأولياء: ترجمة علي بن أبي طالب (١/ ٧٣).
(٤) و(٥) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٨٠).
(٦) كان من سادات أهل البيت فقهًا وعلمًا وفضلاً (انظر الثقات لابن حبان ٦/ ١٣١).
(٧) ذكره القشيري في رسالته المعروفة بالرسالة القشيرية (ص/٦).

٧ ـ قال الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه (١٥٠هـ) أحد مشاهير علماء السلف إمام المذهب الحنفي ما نصه[١]: «والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كميّة، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة» اهـ.

٨ ـ وقال أيضًا في كتابه الوصية[٢]: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهةٍ حقٌّ» اهـ.

٩ ـ وقال أيضًا [٣]: « قلتُ : أرأيتَ لو قيل أين الله تعالى؟ فقال ـ أي أبو حنيفة ـ : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خَلْق ولا شيء، وهو خالق كل شيء» اهـ.

١٠ ـ وقال أيضًا[٤]: «ونقر بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لَمَا قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا» اهـ.

وهذا رد صريح على المشبهة المجسمة أدعياء السلفية الذين يسمّون أنفسهم الوهابية ويزعمون أن السلف لم يصرحوا بنفي الجهة عن الله تعالى. فإن أبا حنيفة رأس من رءوس السلف تلقّى العلم عن التابعين، والتابعون تلقوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم، فاحفظ هذا أخي المسلم فإنه مهم في رد افتراءات الوهابية على علماء السلف.

(١) ذكره في الفقه الأكبر، انظر شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/١٣٦ ـ ١٣٧).
(٢) الوصية: (ص/٤)، ونقله ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/١٣٨).
(٣) الفقه الأبسط ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/٢٠). ونقل ذلك أيضًا المحدّث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه الدليل القويم (ص/٥٤).
(٤) كتاب الوصية، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/٢)، وذكره الشيخ الهرري في كتابه الدليل (ص/٥٤)، وملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/٧٠) عند شرح قول الإمام: «ولكن يده صفته بلا كيف».

ونلفت النظر إلى أن أتباع أبي حنيفة أي الذين هم على مذهبه سواء في لبنان وسوريا وتركيا وأندونوسيا والهند وغيرها من البلدان على هذا المعتقد أي ينزهون الله تعالى عن التحيّز في جهة فوق العرش ويقولون الله موجود بلا كيف ولا جهة ولا مكان، إلا من لحق منهم بأهل التجسيم الذين فُتِنُوا بالوهابية وغرتهم الحياة الدنيا أو فتنوا بابن تيمية رافع لواء المجسمة في القرن السابع الهجري كابن أبي العز الحنفي الذي فُتِن به أي ابن تيمية فشرح العقيدة الطحاوية على خلاف منهج أهل الحق عامة وأهل مذهبه خاصة، فقد حشا شرحه وملأه بضلالات ابن تيمية، فإنه كالظِّل له، ومما ذكره[١] في هذا الشرح من عقيدة ابن تيمية أن أهل السنة على زعمه يقولون بفناء النار أي عنده وعند ابن تيمية وعند الوهابية عذاب الكفار والمشركين والوثنيين الذين حاربوا الله وأنبياءه في نار جهنم ينتهي وينقطع مكذبين قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فاطر]. ومما ذكره[٢] أيضًا من عقيدة ابن تيمية قوله بأزلية نوع العالم التي أخذها ابن تيمية عن الفلاسفة أي على زعمهم أن الله لم يخلق نوع العالم إنما خلق الأفراد فقط والعياذ بالله.

وقد اتفق علماء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها منذ زمن الصحابة إلى يومنا هذا على أن هاتين العقيدتين هما عقيدتان كفريتان لما في ذلك من تكذيب لله ورسوله، ومما علم من الدين بالضرورة أن النار باقية إلى ما لا نهاية له لأن الله شاء لها البقاء، وأن العالم كله مخلوق لله نوعه وأفراده، وهذا توارثه المسلمون خلفًا عن سلف لا يناقضه ولا يعارضه إلا من استحوذ الشيطان على قلبه وأضله الله وطمس على بصيرته.

---

(١) ذكر ذلك عند الكلام على قول الطحاوي: «والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان»: (ص/٤٢٧ سطر ١٦ و٢٠)، ط٩، عام ١٤٠٨هـ.

(٢) ذكر ذلك عند الكلام على قول الطحاوي: «ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق»: (ص/١٣٢ سطر ٥ ـ ٦)، ط٩، عام ١٩٨٨ر.

ومن العجب مع ما في هذا الشرح لابن أبي العز الحنفي من ضلالات كثيرة أن الوهابية استحسنته وصاروا ينشرون هذه العقيدة الفاسدة بين المسلمين ويتدارسونه فيما بينهم، حتى قرروا تدريس هذا الشرح في المعاهد والكليات بالرياض(١)، وادعوا(٢) أن هذا الشرح يمثل عقيدة السلف أحسن تمثيل.

ونقول نحن: والذي أرواحنا بيده لقد كذبوا في ادعائهم وافترائهم على السلف كما هو دأبهم، وستكتب شهادتهم ويُسألون.

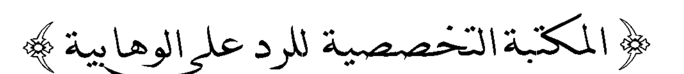
وأما تكفير الإمام أبي حنيفة لمن يقول: «لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض»، وكذا من قال: «إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» فلأن قائل هاتين العبارتين جعل الله تعالى مختصًّا بجهة وحَيِّز ومكان، وكل ما هو مختصٌّ بالجهة والحيز فإنه محتاج مُحْدَث بالضرورة. وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أن السماء والعرش مكان لله تعالى، بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة والمكان عن الله.

وقال الشيخ الإمام العز بن عبد السلام الشافعي في كتابه «حلّ الرموز» في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه(٣): «لأن هذا القول يُوهِم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبّه» اهـ، وأيّد ملاّ عليّ القاري كلام ابن عبد السلام بقوله(٤): «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله» اهـ.

١١ ـ وقال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

---

(١) صحيفة ٩ من الشرح.
(٢) صحيفة ٥ من الشرح.
(٣) نقله ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (ص/١٩٨).
(٤) المصدر السابق.



إمام المذهب الشافعي (٢٠٤هـ) ما نصه[١]: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته» اهـ.

١٢ ـ وأما الإمام المجتهد الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) رضي الله عنه إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، فقد ذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي أنه كان من المنزهين لله تعالى عن الجهة والجسمية، ثم قال ابن حجر ما نصه[٢]: «وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشىء من الجهة أو نحوها فكذب وبُهتان وافتراء عليه» اهـ.

١٣ ـ وقال الصوفي الزاهد ذو النون المصري (٢٤٥هـ) ما نصه[٣]:

«ربي تعالى فلا شىء يحيط به وهو المحيط بنا في كل مرتصد
لا الأين والحيث والتكييف يدركه ولا يحد بمقدار ولا أمد
وكيف يدركه حد ولم تره عين وليس له في المثل من أحد
أم كيف يبلغه وهم بلا شبه وقد تعالى عن الأشباه والولد» اهـ

١٤ ـ وسُئل ذو النون عن معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] فقال[٤]: أثْبَتَ ذاته ونفى مكانه، فهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحُكمِه كما شاء سبحانه» اهـ.

١٥ ـ وكذا كان على هذا المعتقد الإمام شيخ المحدّثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح (٢٥٦هـ) فقد فَهِم شُرَّاح صحيحه أن البخاري كان ينزه الله عن المكان والجهة.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٤).
(٢) الفتاوى الحديثية (ص/ ١٤٤).
(٣) حلية الأولياء: ترجمة ذي النون المصري (٩/ ٣٨٨).
(٤) الرسالة القشيرية (ص/ ٦).

قال الشيخ علي بن خلف المالكي المشهور بابن بطال أحد شرَّاح البخاري (٤٤٩هـ) ما نصه[١]: «غرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بهذه الظواهر، وقد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه، فقد كان ولا مكان، وإنما أضاف المعارج إليه إضافة تشريف، ومعنى الارتفاع إليه اعتلاؤه ـ أي تعاليه ـ مع تنزيهه عن المكان» اهـ.

وقال الشيخ ابن المُنَيِّر المالكي (٦٩٥هـ) ما نصه: «جميع الأحاديث في هذه الترجمة مطابقة لها إلا حديث ابن عباس فليس فيه إلا قوله «رب العرش» ومطابقته، والله أعلم من جهة أنه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذًا من قوله ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [سورة المعارج]، ففهم أن العلو الفوقي مضاف إلى الله تعالى، فبيَّن المصنف ـ يعني البخاري ـ أن الجهة التي يصدق عليها أنها سماء والجهة التي يصدق عليها أنها عرش، كل منهما مخلوق مربوب مُحْدَث، وقد كان الله قبل ذلك وغيره، فحدثت هذه الأمكنة، وقِدَمه يحيل وصفه بالتحيز فيها» اهـ، نقله عنه الحافظ ابن حجر وأقرّه عليه[٢].

١٦ ـ وقال الإمام الحافظ المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ما نصه[٣]: «القول في الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل شيء، وأنه هو المُحدِث كل شيء بقدرته تعالى ذِكره فمن الدلالة على ذلك أنه لا شيء في العالم مشاهَد إلا جسم أو قائم بجسم، وأنه لا جسم إلا مفترِق أو مجتمع، وأنه لا مفترِق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من أشكاله، ولا مجتمع منه إلا وهو موهوم فيه الافتراق، وأنه متى عدِمَ أحدهما عدم الآخر معه، وأنه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن

(١) فتح الباري (١٣/٤١٦).
(٢) فتح الباري (١٣/٤١٨ ـ ٤١٩).
(٣) تاريخ الطبري (١/٢٥).

وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع فمعلوم أن الافتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن. وإذا كان الأمر فيما في العالم من شيء كذلك، وكان حكم ما لم يُشاهد وما هو من جنس ما شاهدنا في معنى جسم أو قائم بجسم، وكان ما لم يخلُ من الحدث لا شك أنه محدَث بتأليف مؤلِّف له إن كان مجتمعًا، وتفريق مفرِّق له إن كان مفترِقًا؛ وكان معلومًا بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعًا، ومفرّقه إن كان مفترقًا مَن لا يشبهه ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير. فبيِّنٌ بما وصفنا أن بارئ الأشياء ومحدِثها كان قبل كل شيء[1]، وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات، وأن محدِثها الذي يُدبرها ويُصَرّفها قبلها[2]، إذ كان من المحال أن يكون شيء يُحدث شيئًا إلا ومحدثه قبله، وأن في قوله تعالى ذِكره: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الغاشية] لأبلغ الحجج وأدلَّ الدلائل لمن فكر بعقل واعتبر بفهم على قِدَم بارئها، وحدوث كل ما جانسها، وأن لها خالقًا لا يشبهها» اهـ.

١٧ ـ ثم قال[3]: «فتبيَّن إذًا أن القديم[4] بارئ الأشياء وصانعها هو الواحد الذي كان قبل كل شيء، وهو الكائن بعد كلّ شيء، والأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، وأنه كان ولا وقت ولا زمان ولا ليل ولا نهار، ولا ظلمة ولا نور ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا نجوم، وأن كل شيء سواه محدَث مدبَّر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا مُعين ولا ظهير، سبحانه من قادر قاهر» اهـ.

---

(١) أي و[illegible]مان والمكان وغيرهما من المخلوقات.

(٢) ومن ضرورة العقل أن يكون خالق الزمان والمكان والجهة لا يجري عليه زمان ولا ينحل في الأماكن بعد خلقه الزمان والمكان والجهة، لأن التغير من صفات المخلوقات فتنبه.

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٢٦).

(٤) فيه رد على أتباع ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب الذين ينكرون على أهل السنة إطلاق لفظ «القديم» على الله.

١٨ ـ وقال أيضًا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۝٣﴾ [سورة الحديد] ما نصه[١]: «لا شىء أقرب إلى شىء منه كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [سورة ق]» اهـ.

أي أن القُرب المسافي منفيٌّ عن الله، فالذي في رأس الجبل والذي في أسفل الوادي هما بالنسبة إلى الله تعالى من حيث المسافة على حدٍّ سواء لأن الله تعالى منزه عن القرب الحسِّي أي القرب بالمسافة، أما القرب المعنوي فلا ينفيه هذا الإمام ولا غيره من علماء المسلمين. فهذا دليل ءاخر أن السلف كانوا ينزهون الله عن الجهة.

١٩ ـ وقال اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج أحد مشاهير اللغويين (٣١١هـ) ما نصه[٢]: «العلي: هو فَعِيل في معنى فاعل، فالله تعالى عالٍ على خَلْقِه وهو عليٌّ عليهم بقدرته، ولا يجب أن يُذهب بالعلو ارتفاع مكانٍ، إذ قد بيَّنَّا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست، ولا يجوز أن يكون على أن يُتصور بذهن، تعالى الله عن ذلك عُلوًّا كبيرًا» اهـ.

٢٠ ـ وقال أيضًا[٣]: «والله تعالى عالٍ على كل شىء، وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحلِّ، لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلِّ والمكان، وإنما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان» اهـ.

٢١ ـ وقال الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (٣٢١هـ)[٤] في رسالته (العقيدة الطحاوية) ما نصه: «وتعالى ـ أي

---

(١) جامع البيان (مجلد١٣/ جزء٢٧/ ٢١٥).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (ص/٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص/ ٦٠).

(٤) الطحاوي هو من علماء السلف، قال في أول رسالته: «هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهل السُّنةِ والجماعةِ» أي أن هذه هي عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية، وكلام الطحاوي في غاية الأهمية فهو من علماء الحديث ومن علماء الفقه وهو حنفيٌّ أيضًا. وهذه العقيدة تدرس في أنحاء الأرض في المعاهد والجامعات الإسلامية.

الله ـ عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ، لا تحويه الجهات السِتُّ كسائر المبتدعات» اهـ.

٢٢ ـ وقال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) رضي الله عنه ما نصه[١]: « كان الله ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه» اهـ أي بلا مكان ومن غير احتياج إلى العرش والكرسي. نقل ذلك عنه الحافظ ابن عساكر نقلاً عن القاضي أبي المعالي الجويني.

٢٣ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «فأما الحركة والسكون والكلام فيهما فأصلهما موجودٌ في القرءان وهما يدلان على التوحيد، وكذلك الاجتماع والافتراق، قال الله تعالى مخبرًا عن خليله إبراهيم صلواتُ الله عليه وسلامُه ـ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦﴾ [سورة الأنعام] ـ في قِصّةِ أفولِ الكوكب والشمس والقمر وتحريكها من مكان إلى مكان ما دَلَّ على أن ربَّه عز وجل لا يجوز عليه شيء من ذلك، وأن من جاز عليه الأفولُ والانتقال من مكان إلى مكان فليس بإله» اهـ.

٢٤ ـ وقال إمام أهل السنة أبو منصور الماتُريدي (٣٣٣هـ) رضي الله عنه ما نصه[٣]: «إن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جلَّ عن التغيّر والزوال والاستحالة» اهـ. يعني بالاستحالة التحوّل والتطور والتغير من حال إلى حال وهذا منفيٌّ عن الله ومستحيل عليه سبحانه وتعالى.

والإمام محمد بن محمد الشهير بأبي منصور الماتريدي إمام جليلٌ من أئمة السلف الصالح مناضل عن الدين موضح لعقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم بإيراد أدلة نقلية من القرءان والحديث وأدلة

(١) تبيين كذب المفتري (ص/ ١٥٠).
(٢) انظر رسالته استحسان الخوض في علم الكلام (ص/ ٤٠).
(٣) كتاب التوحيد (ص/ ٦٩).

عقلية مع ردّ شبه المعتزلة وذوي البدع في مناظراتهم وخصَمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم، ومجاهدٌ في نصرة السنة وإحياء الشريعة حتى لقب بإمام أهل السنة.

٢٥ ـ قال في كتابه «التوحيد» في إثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة ما نصه[١]: «فإن قيل: كيف يُرى؟ قيل: بلا كيف، إذ الكيفية تكون لذي صورة، بل يُرى بلا وصف قيامٍ وقعودٍ واتكاءٍ وتعلق، واتصال وانفصال، ومقابلة ومدابرة، وقصير وطَويل، ونور وظلمة، وساكن ومتحرك، ومماس ومباين، وخارج وداخل، ولا معنى يأخذه الوهم أو يقدره العقل لتعاليه عن ذلك» اهـ.

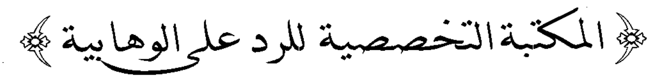
فالماتريدي يصرح بنفي الجهة عن الله تعالى، وهذا فيه رد أيضًا على المجسمة والمشبهة كالوهابية الذين يزعمون أن السلف يقولون بإثبات الجهة، فتمسك بما قاله الماتريدي تكن على هدى.

٢٦ ـ وقال أيضًا[٢]: «وأما رفع الأيدي إلى السماء فعلى العبادة، ولله أن يتعبَّد عبادَهُ بما شاء، ويوجههم إلى حيث شاء، وإن ظَنّ من يَظنّ أنّ رَفْع الأبصار إلى السماء لأن الله من ذلك الوجه إنما هو كظن من يزعم أنه إلى جهة أسفل الأرض بما يضع عليها وجهه متوجهًا في الصلاة ونحوها، وكظن من يزعم أنه في شرق الأرض وغربها بما يتوجه إلى ذلك في الصلاة، أو نحو مكة لخروجه إلى الحج، جلّ الله عن ذلك». انتهى باختصار.

٢٧ ـ وقال الحافظ محمد بن حبان (٣٥٤هـ) صاحب الصحيح المشهور بصحيح ابن حبان ما نصه[٣]: «الحمد لله الذي ليس له حد محدود فيحتوى، ولا له أجل معدود فيفنى، ولا يحيط به جوامع المكان، ولا يشتمل عليه تواتر الزمان» اهـ.

---

(١) كتاب التوحيد (ص/ ٨٥).
(٢) كتاب التوحيد (ص/ ٧٥ ـ ٧٦).
(٣) الثقات (١/ ١).



٢٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «كان ـ الله ـ ولا زمان ولا مكان» اهـ.

٢٩ ـ وقال أيضًا[٢]: «كذلك ينزل ـ يعني الله ـ بلا ءالة ولا تحرك ولا انتقال من مكان إلى مكان» اهـ.

٣٠ ـ وقال الصوفي أبو عثمان المغربي سعيد بن سلام (٣٧٣هـ) فيما نقله عنه أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٩هـ) ونصه[٣]: «سمعت الإمام أبا بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ محمد بن المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول: قال لي أبو عثمان المغربي يومًا: يا محمد، لو قال لك أحدٌ: أين معبودك أيش تقول؟ قال: قلتُ أقول حيث لم يزل، قال: فإن قال أين كان في الأزل، أيش تقول؟ قال: قلت أقول حيث هو الآن، يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان، قال: فارتضى مني ذلك ونزع قميصه وأعطانيه» اهـ.

وهو الصوفي الزاهد الشيخ سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي، قال عنه الحافظ الخطيب البغدادي[٤]: «ورد بغداد وأقام بها مدة ثم خرج منها إلى نيسابور فسكنها، وكان من كبار المشايخ له أحوال مأثورة وكرامات مذكورة» اهـ.

٣١ ـ قال أبو القاسم القشيري ما نصه[٥]: «سمعت الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول: كنت أعتقد شيئًا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي، فكتبت إلى أصحابنا بمكة إني أسلمت الآن إسلامًا جديدًا» اهـ.

---

(١) صحيح ابن حبان، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ١٣٦).
(٣) الرسالة القشيريّة (ص/ ٥).
(٤) تاريخ بغداد (٩/ ١١٢).
(٥) الرسالة القشيرية (ص/ ٥).

٣٢ ـ وقال الشيخ أبو بكر محمد بن إسحٰق الكلاباذي الحنفي (٣٨٠هـ) في بيان عقيدة الصوفية ما نصه[١]: «اجتمعت الصوفية على أن الله لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

٣٣ ـ وقال الشيخ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) صاحب «معالم السنن» ما نصه[٢]: «وليس معنى قول المسلمين إن الله على العرش هو أنه تعالى مماس له أو متمكّن فيه أو متحيّز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾» اهـ.

٣٤ ـ وقال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الشافعي (٤٠٣هـ) ما نصه[٣]: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ـ تعالى ـ ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قومًا زاغوا عن الحق فوصفوا البارئ جل ثناؤه ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال: إنه جوهر، ومنهم من قال: إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش كما يكون الملك على سريره، وكان ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك.

فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، ولأنه إذا لم يكن جوهرًا ولا عرضًا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتألف والتجسم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث وعدم البقاء» اهـ.

٣٥ ـ وقال القاضي أبو بكر محمد الباقلاني المالكي الأشعري (٤٠٣هـ)

(١) التعرّف لمذهب أهل التصوف (ص/٣٣).
(٢) أعلام الحديث: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾﴾: [سورة الروم] (٢/ ١٤٧٤).
(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ١٨٤).

ما نصه[١]: «ولا نقول إن العرش له ـ أي لله ـ قرار ولا مكان، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغيّر عما كان» اهـ.

٣٦ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «ويجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه، فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال، ولا القيام ولا القعود، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص] ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك» اهـ.

٣٧ ـ وقال الحافظ المؤرخ ابن عساكر[٣] نقلًا عن أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني: «وكان أبو الحسن التميمي الحنبلي يقول لأصحابه: تمسكوا بهذا الرجل ـ أي بالباقلاني ـ فليس للسنة عنه غنى أبدًا. قال: وسمعت الشيخ أبا الفضل التميمي الحنبلي رحمه الله وهو عبد الواحد بن أبي الحسن بن عبد العزيز بن الحٰرث يقول: اجتمع رأسي ورأس القاضي أبي بكر محمد بن الطيب ـ يعني الباقلاني ـ على مخدة واحدة سبع سنين. قال الشيخ أبو عبد الله: وحضر الشيخ أبو الفضل التميمي يوم وفاته العزاء حافيًا مع إخوته وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدي جنازته: «هذا ناصر السنة والدين، هذا إمام المسلمين، هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة ردًّا على الملحدين»، وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح، وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار» اهـ.

---

(١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص/ ٦٥).
(٢) المرجع السابق (ص/ ٦٤).
(٣) تبيين كذب المفتري: ترجمة الباقلاني (ص/ ٢٢١).

٣٨ ـ وذكر الشيخ أبو الطيب سهل بن محمد الشافعي مفتي نيسابور (٤٠٤هـ) ما نقله عنه الحافظ البيهقي: «سمعتُ الشيخ أبا الطيب الصُّعلُوكي يقول: «تُضامّون» بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته ـ تعالى ـ في جهة ولا ينضم بعضكم إلى بعض فإنه لا يُرى في جهة» اهـ، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح(١).

٣٩ ـ وقال أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فورك الأشعري (٤٠٦هـ) ما نصه(٢): «لا يجوز على الله تعالى الحلول في الأماكن لاستحالة كونه محدودًا ومتناهيًا وذلك لاستحالة كونه مُحْدَثًا» اهـ.

٤٠ ـ وقال أيضًا ما نصه(٣): «واعلم أنّا إذا قلنا إن الله عزّ وجل فوق ما خلق لم يُرْجَع به إلى فوقية المكان والارتفاع على الأمكنة بالمسافة والإشراف عليها بالمماسة لشيءٍ منها» اهـ.

٤١ ـ وقال الأديب النحوي أبو علي المَرْزُوقي (٤٢١هـ) ما نصه(٤): «الله تعالى لا تحويه الأماكن ولا تحيط به الأقطار والجوانب» اهـ.

٤٢ ـ وقال الشيخ الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي الإسفراييني (٤٢٩هـ) ما نصه(٥): «وأجمعوا ـ أي أهل السنة ـ على أنه ـ أي الله ـ لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

٤٣ ـ وقال أيضًا ما نصه(٦): «لو كان الإلٰه مقدَّرًا بحدّ ونهاية لم يخل من أن يكون مقداره مثل أقل المقادير فيكون كالجزء الذي لا يتجزأ، أو يختص ببعض المقادير فيتعارض فيه المقادير فلا يكون بعضها أولى من

(١) فتح الباري (١١/ ٤٤٧).
(٢) مشكل الحديث (ص/ ٥٧).
(٣) مشكل الحديث (ص/ ٦٤).
(٤) الأزمنة والأمكنة (١/ ٩٢).
(٥) الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣).
(٦) أصول الدين (ص/ ٧٣).

بعض إلا بمخصص خصه ببعضها، وإذا بطل هذان الوجهان صح أنه بلا حد ولا نهاية» اهـ.

٤٤ ـ وقال الشيخ علي بن خلف المشهور بابن بطال المالكي (٤٤٩هـ) أحد شُرّاح صحيح البخاري ما نصه[1]: «غرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بهذه الظواهر، وقد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه، فقد كان ولا مكان، وإنما أضاف المعارج إليه إضافة تشريف، ومعنى الارتفاع إليه اعتلاؤه ـ أي تعاليه ـ مع تنزيهه عن المكان» اهـ.

٤٥ ـ وقال أيضًا ما نصه: «لا تعلق للمجسمة في إثبات المكان، لما ثبت من استحالة أن يكون سبحانه جسمًا أو حالا في مكان» اهـ. وقد نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني مقرًّا وموافقًا له[2]، مما يدل على أن هذه هي عقيدة أهل الحديث أيضًا.

٤٦ ـ وقال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) ـ وهو منتَقَد من العلماء على بعض مقالاته التي انفرد بها ـ ما نصه[3]: «وأنه تعالى لا في مكان ولا في زمان، بل هو تعالى خالق الأزمنة والأمكنة، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝٥٩﴾ [سورة الفرقان] والزمان والمكان هما مخلوقان، قد كان تعالى دونهما، والمكان إنما هو للأجسام» اهـ.

٤٧ ـ وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (٤٥٨هـ) ما نصه[4]: «والذي روي في ءاخر هذا الحديث[5] إشارة إلى نفي المكان

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤١٦).
(٢) المصدر السابق (١٣/ ٤٣٣).
(٣) انظر كتابه علم الكلام: مسألة في نفي المكان عن الله تعالى (ص/ ٦٥).
(٤) الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٠).
(٥) أي حديث: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى»، وهو حديث ضعيف.

عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان. واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ.

٤٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما تقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوًّا كبيرًا. قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلٍّ من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذه صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كميّة سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» اهـ.

٤٩ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «قال أبو سليمان الخطابي: وليس معنى قول المسلمين: إن الله استوى على العرش هو أنه مماس له أو متمكّن فيه أو متحيّز في جهة من جهاته، لكنه بائن[٣] من جميع خلقه، وإنما هو

---

(١) السنن الكبرى (٣/ ٣).

(٢) الأسماء والصفات: باب ما جاء في العرش والكرسي (ص/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧).

(٣) قال الكوثري: «بمعنى أنه غير ممازج للخلق لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، تعالى الله عن القرب والبعد الحسّيين والبَيْنونة الحسّية فليس في ذلك ما يطمع المجسمة في كلامه» اهـ.

خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف، إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾» اهـ.

٥٠ ـ وقال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ) في رسالته المشهورة بـ «الرسالة القشيرية» عند ذكر عقيدة الصوفية ما نصه[١]: «وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم في مسائل التوحيد ذكرناها على وجه الترتيب. قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد: إن الحق سبحانه وتعالى موجود قديم لا يشبهه شيء من المخلوقات، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا صفاته أعراض، ولا يتصور في الأوهام، ولا يتقدر في العقول، ولا له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقت وزمان» انتهى باختصار.

٥١ ـ وقال الفقيه المتكلم أبو المظفر الإسفراييني الأشعري (٤٧١هـ) ما نصه[٢]: «الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة: وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد، والنهاية، والمكان، والجهة، والسكون، والحركة، فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى، لأن ما لا يكون محدَثًا لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث» اهـ.

٥٢ ـ وقال الفقيه الإمام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي الأشعري (٤٧٦هـ) في عقيدته ما نصه[٣]: «وإن استواءه ليس باستقرار ولا ملاصقة لأن الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة، والرب عز وجل قديم أزلي، فدل على أنه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان» اهـ.

٥٣ ـ وقال إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني

---

(١) الرسالة القشيرية (ص/ ٧).
(٢) التبصير في الدين (ص/ ١٦١).
(٣) انظر عقيدة الشيرازي في مقدمة كتابه شرح اللمع (١/ ١٠١).

الأشعري (٤٧٨هـ) ما نصه[١]: «الباريء سبحانه وتعالى قائم بنفسه[٢]، متعال عن الافتقار إلى محل يحله أو مكان يُقله» اهـ.

٥٤ - وقال أيضًا ما نصه[٣]: «مذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات» اهـ.

٥٥ - وقال أيضًا ما نصه[٤]: «واعلموا أن مذهب أهل الحق: أن الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن شغل حيز، ويتنزه عن الاختصاص بجهة.

وذهبت المشبهة إلى أنه مختص بجهة فوق، ثم افترقت ءاراؤهم بعد الاتفاق منهم على إثبات الجهة، فصار غلاة المشبهة إلى أن الرب تعالى مماس للصفحة العليا من العرش وهو مماسّه، وجوزوا عليه التحول والانتقال وتبدل الجهات والحركات والسكنات، وقد حكينا جُملاً من فضائح مذهبهم فيما تقدم» اهـ.

٥٦ - وقال الفقيه المتكلم أبو سعيد المتولي الشافعي الأشعري (٤٧٨هـ) أحد أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي ما نصه[٥]: «ثبت بالدليل أنه لا يجوز أن يوصف ذاته - تعالى - بالحوادث، ولأن الجوهر متحيز، والحق تعالى لا يجوز أن يكون متحيزًا» اهـ.

٥٧ - وقال أيضًا ما نصه[٦]: «والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافًا للكرامية والحشوية الذين قالوا: إن لله جهة فوق» اهـ.

٥٨ - وقال اللغويُّ أبو القاسم الحسين بن محمد المشهور بالراغب

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص/ ٥٣).

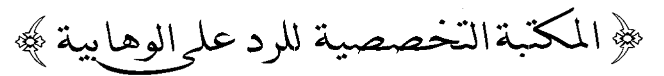
(٢) اعلم أن معنى قيامه بنفسه هو استغناؤه عن كل ما سواه، فلا يحتاج إلى مخصص له بالوجود، لأن الاحتياج إلى الغير ينافي قِدمه، وقد ثبت وجوب قِدمه وبقائه.

(٣) الإرشاد (ص/ ٥٨).

(٤) الشامل في أصول الدين (ص/ ٥١١).

(٥) الغنية في أصول الدين (ص/ ٨٣).

(٦) المرجع السابق (ص/ ٧٣).



الأصفهاني (٥٠٢هـ) ما نصه[١]: «وقربُ الله تعالى من العبد هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان» اهـ.

٥٩ ـ وقال الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي الأشعري (٥٠٥هـ) ما نصه[٢]: «تعالى ـ أي الله ـ عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

٦٠ ـ وقال أيضًا في كتابه «إحياء علوم الدين» ما نصه[٣]: «الأصل السابع: العلم بأنّ الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدّام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خَلْق الإنسان إذ خَلَق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رِجْلاً، والآخر يقابله ويسمى رأسًا، فحدث اسم الفوق لما يَلي جهة الرأس واسم السُّفل لما يَلي جهة الرِّجْل، حتى إنّ النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتًا وإن كان في حقنا فوقًا. وخلَق للإنسان اليدين وإحداهما أقوى من الأخرى في الغالب، فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يمينًا والأخرى شمالا، وخلَق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرّك إليه فحدث اسم القدّام للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها، فالجهات حادثة بحدوث الإنسان» ثم قال: «فكيف كان في الأزل مختصًا بجهة والجهة حادثة؟ أو كيف صار مختصًا بجهة بعد أن لم يكن له؟ أبأن خلَق العالم فوقه، ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس، والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس، أو خَلَق العالم تحته، فتعالى عن أن يكون له

(١) المفردات في غريب القرءان (مادة: ق ر ب، ص/٣٩٩).
(٢) إحياء علوم الدين: كتاب قواعد العقائد، الفصل الأول (١/١٠٨).
(٣) إحياء علوم الدين: كتاب قواعد العقائد، الفصل الثالث، الأصل السابع (١/١٢٨).

تحت إذ تعالى عن أن يكون له رِجْل والتحت عبارة عما يلي جهة الرِّجْل؛ وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه مختصًا بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العَرَض، وقد ظهر استحالة كونه جوهرًا أو عَرَضًا فاستحال كونه مختصًا بالجهة؛ وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطًا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذيًا له، وكل محاذ لجسم فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدِّرٍ ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبِّر، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء، وفيه أيضًا إشارة إلى ما هو وصف للمدعوّ من الجلال والكبرياء تنبيهًا بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء» اهـ.

٦١ ـ وقال لسان المتكلمين الشيخ أبو المعين ميمون بن محمد النسفي (٥٠٨هـ) ما نصه[١]: «القول بالمكان ـ أي في حق الله ـ منافيًا للتوحيد» اهـ.

٦٢ ـ وقال أيضًا[٢]: «إنا ثبّتنا بالآية المحكمة التي لا تحتمل التأويل، وبالدلائل العقلية التي لا احتمال فيها أنّ تمكّنه ـ سبحانه ـ في مكان مخصوص أو الأمكنة كلها محال» اهـ.

٦٣ ـ وقال الإمام أبو القاسم سليمان (سلمان) بن ناصر الأنصاري النيسابوري (٥١٢هـ) شارح كتاب «الإرشاد» لإمام الحرمين بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيّز في الجهة عن الله تعالى ما نصه[٣]: «ثم نقول سبيل التوصل إلى درك المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مِثْل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكم كل مختص بجهة» اهـ.

---

(١) و(٢) تبصرة الأدلة (١/ ١٧١ و١٨٢).

(٣) شرح الإرشاد (ق/ ٥٨ ـ ٥٩)، مخطوط.

٦٤ ـ وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه (٥١٣هـ) ما نصه[١]: «تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة، هذا عين التجسيم، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض يعالج بها» اهـ.

٦٥ ـ وقال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم المعروف بابن القشيري (٥١٤هـ) الذي وصفه الحافظ عبد الرزاق الطبسي بإمام الأئمة كما نقل ذلك الحافظ ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري» ما نصه[٢]: «فالرب إذًا موصوف بالعلو وفوقية الرتبة والعظمة منزه عن الكون في المكان» اهـ.

٦٦ ـ وقال القاضي الشيخ أبو الوليد محمد بن أحمد قاضي الجماعة بقُرطُبَة المعروف بابن رُشْد الجَد المالكي (٥٢٠هـ) ما نصه: «ليس ـ الله ـ في مكان، فقد كان قبل أن يَخْلُق المكان» اهـ. ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه «المدخل»[٣].

٦٧ ـ وقال ابن رُشْد أيضًا[٤]: «فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان»اهـ.

٦٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[٥]: «وإضافته ـ أي العرش ـ إلى الله تعالى إنما هو بمعنى التشريف له كما يقال: بيتُ الله وحرمه، لا أنه محلٌّ له وموضع لاستقراره» اهـ.

وذكر ذلك أيضًا الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «فتح الباري»[٦] موافقًا له ومقرًا لكلامه.

---

(١) الباز الأشهب: الحديث الحادي عشر (ص/٨٦).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/١٠٨).
(٣) المدخل: فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة (٢/١٤٩).
(٤) المدخل: نصائح المريد (٣/١٨١).
(٥) المدخل: فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة (٢/١٤٩).
(٦) فتح الباري (٧/١٢٤).

٦٩ ـ وقال أبو الثناء محمود بن زيد اللّامشي الحنفي الماتريدي من علماء ما وراء النهر (كان حيًا سنة ٥٣٩هـ) ما نصه[١]: «ثم إن الصانع جل وعلا وعزّ لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شىء من أجزاء العالم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن المكان كل متمكن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شىء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، ولأن في القول بالمكان قولا بِقِدَم المكان أو بحدوث البارئ تعالى، وكل ذلك محالٌ، لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديمًا أزليًا، ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقَبول الحوادث من أمارات الحَدَث، وهو على القدير محالٌ» اهـ.

٧٠ ـ وقال المحدّث أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (٥٣٧هـ) صاحب العقيدة المشهورة بـ «العقيدة النسفية» ما نصه[٢]: «والمُحدِثُ للعالَم هو الله تعالى، لا يوصف بالماهيَّة ولا بالكيفية ولا يَتمكَّن في مكان» انتهى باختصار.

٧١ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «وقد وَرد الدليلُ السمعيُّ بإيجاب رؤية المؤمنين اللهَ تعالى في دار الآخرة، فيُرَى لا في مكان، ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شُعاعٍ أو ثبوتِ مَسافةٍ بين الرائي وبين الله تعالى» اهـ.

٧٢ ـ وقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الأندلسي (٥٤٣هـ) ما نصه[٤]: «البارئ تعالى يتقدس عن أن يُحَدّ بالجهات أو تكتنفه الأقطار» اهـ.

---

(١) التمهيد لقواعد التوحيد (ص/ ٦٢ ـ ٦٣).
(٢) العقيدة النسفية (ضمن مجموع مهمات المتون) (ص/ ٢٨).
(٣) المصدر السابق (ص/ ٢٩).
(٤) القبس في شرح موطإ مالك بن أنس (١/ ٣٩٥).

٧٣ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «إن الله سبحانه منزه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان كما لا يشتمل عليه زمان، ولا يشغل حيِّزًا كما لا يدنو إلى مسافة بشيء، متقدس الذات عن الآفات منزه عن التغيير، وهذه عقيدة مستقرة في القلوب ثابتة بواضح الدليل» اهـ.

٧٤ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «الله تعالى يتقدس عن أن يحد بالجهات» اهـ.

٧٥ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «وإنَّ عِلْمَ الله لا يحل في مكان ولا ينتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك، لكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل حال، فما كان فهو بعلم الله لا يشذ عنه شيء ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم، والمقصود من الخبر أن نسبة البارئ من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته» اهـ.

٧٦ ـ وقال القاضي عياض بن موسى المالكي (٥٤٤هـ) ما نصه[٤]: «اعلم أن ما وقع من إضافة الدُّنُوِّ والقُرْبِ هنا من الله أو إلى الله فليس بدنوٍّ مكان ولا قُرب مدى، بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق: ليس بدُنوٍّ حدٍّ، وإنما دنوٌّ النبي ﷺ من ربّه وقربه منه إبانةُ عظيم منزلته وتشريفُ رُتبته» اهـ.

٧٧ ـ وقال الشيخ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الشافعي (٥٤٨) ما نصه[٥]: «فمذهب أهل الحق أن الله سبحانه لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها بوجه من وجوه المشابهة والمماثلة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فليس البارئ سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا في مكان ولا في زمان» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٨٩).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٩٥).
(٣) عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي (١٢/ ١٨٤).
(٤) الشفا: فصل في حديث الإسراء (١/ ٢٠٥).
(٥) نهاية الأقدام (ص/ ١٠٣).

٧٨ ـ وقال الشيخ سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الحنفي (٥٦٩هـ) ما نصه[١]:

«نُسَمِّي الله شيئا لا كالاشيا وذاتًا عن جهاتِ السّتِّ خالي» اهـ

أي أن الله تعالى لا يحتاج إلى جهة ولا إلى مكان يحلُّ به لأنه خالق الأماكن والجهات. ومعنى الشيء: الثابت الوجود، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنعام].

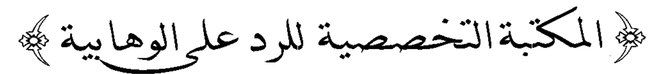
٧٩ ـ وقال الحافظ المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشهير بابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ)[٢] في بيان عقيدته التي هي عقيدة أبي الحسن الأشعري نقلاً عن القاضي أبي المعالي بن عبد الملك ما نصه: «قالت النجارية: إن البارئ سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة. وقالت الحشوية والمجسمة: إنه سبحانه حالّ في العرش وإن العرش مكان له وهو جالس عليه ـ وهي عقيدة ابن تيمية وأتباعه الوهابية ـ فسلك طريقة بينهما فقال: كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه» اهـ.

٨٠ ـ وقال أيضًا في تنزيه الله عن المكان والجهة ما نصه[٣]:

«خَلَقَ السماءَ كما يشا ء بلا دعائمَ مُسْتَقِلَّهْ
لا للتحيز كي تكو نَ لذاته جهةً مُقِلَّهْ
ربٌّ على العرش استوى قهرًا وينزلُ لا بنُقْلَهْ» اهـ

٨١ ـ وقال الشيخ إمام الصوفية العارف بالله السيد أحمد الرفاعي الشافعي الأشعري (٥٧٨هـ) ما نصه[٤]: «وطهِّروا عقائدكم من تفسير معنى

(١) انظر منظومته بدء الأمالي (ضمن مجموع مهمات المتون) (رقم البيت ٧، ص/١٩).
(٢) تبيين كذب المفتري (ص/١٥٠).
(٣) انظر مقدمة تبيين كذب المفتري للكوثري (ص/٢).
(٤) البرهان المؤيد (ص/١٧ و١٨).



الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك. وإياكم والقول بالفوقية والسُّفْلية والمكان واليد والعين بالجارحة، والنزول بالإتيان والانتقال، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذُكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود» اهـ.

٨٢ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض، فقد كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه» اهـ.

٨٣ ـ وقال أيضًا ما نصه[٢]: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان» اهـ.

٨٤ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «وأنه ـ أي الله ـ لا يَحُلُّ في شيء ولا يَحُلُّ فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدَّس عن أن يَحُدَّه زمان، بل كان قبلَ خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

٨٥ ـ وقال أيضًا ما نصه[٤]: «لا يحُدُّه ـ تعالى ـ المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السمٰوات، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزَّهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملتُه محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (ص/١٨).

(٢) انظر كتاب حكم الشيخ أحمد الرفاعي الكبير (ص/٣٥ ـ ٣٦).

(٣) إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي (ص/٤٤).

(٤) المرجع السابق (ص/٤٣).

٨٦ ـ وكذا كان على هذا المعتقد السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله (٥٨٩هـ) كما وصفه أصحاب التراجم: «شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد»، وقد كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة الإمام الأشعري رحمه الله فقد قال السيوطي ما نصه[١]: «فلما ولي صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا» اهـ أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

ويقول الشيخ محمد بن علّان الصديقي الشافعي ما نصه[٢]: «فلما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعري أمر المؤذنين أن يُعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تُعرف بالمرشدية فواظبوا على ذكرها كل ليلة» اهـ.

ولما كان للسلطان المذكور هذا الاهتمام بعقيدة الأشعري ألف الشيخ الفقيه النحوي محمد بن هبة الله رسالة في العقيدة وأسماها «حدائق الفصول وجواهر الأصول» وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب، وصارت تسمى فيما بعد «بالعقيدة الصلاحية».

ومما جاء في هذه الرسالة[٣]:

وَ (صَانِعُ العَالَمِ لا يَحْوِيهِ ... قُطْرٌ) تَعَالَى الله عَن تَشْبِيهِ
قَدْ كَانَ مَوْجُودًا وَلا مَكَانَا ... وَحُكْمُهُ الآنَ عَلَى مَا كَانَا
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ المَكَانِ ... وَعَزَّ عَن تَغَيُّرِ الزَّمَانِ
فَقَدْ غَلا وَزَادَ فِي الغُلُوِّ ... مَنْ خَصَّهُ بِجِهَةِ العُلُوِّ
وحَصَرَ الصَّانِعَ فِي السَّمَاءِ ... مُبْدِعَهَا وَالعَرْشُ فَوقَ المَاءِ
وَأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ التَّحَيُّزا ... قَد ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِيمَا جَوَّزا

(١) الوسائل إلى مسامرة الأوائل (ص/ ١٥).
(٢) الفتوحات الربانية (٢/ ١١٣).
(٣) انظر حدائق الفصول (ص/ ١٠).

ولا يستغرب هذا الاهتمام البالغ من السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى فإنه كان قد نشأ على هذا الاعتقاد منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، فحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفّظها صغار أولاده، فلذلك عقد جميع سلاطين بني أيوب الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري واستمر الحال جميع أيامهم وانتقل إلى أيام السلاطين المماليك ثم إلى سلاطين بني عثمان رحمهم الله تعالى إلى وقتنا هذا.

ولما كان أهل السنة والجماعة هم حرّاس العقيدة الحقة والمدافعين عنها والداحضين لشبه المشبهة والمجسمة الذين انكسروا أمام الحجج القاطعة التي يوردها أهل الحق، ولمّا كان الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب الذي خرج من نجد من الفِرق التي تدعو إلى عقيدة تشبيه الخالق بالمخلوق كوصف الله بالجلوس والاستقرار على العرش ونسبة الجهة والمكان والأعضاء والجوارح لله عزَّ وجل والعياذ بالله من الكفر، عمدوا إلى التضليل والطعن بعلماء أهل السنة والجماعة وبالأخص علماء التوحيد، حتى وصل الأمر بالوهابية إلى تعليم الناس أن هؤلاء العلماء كفار عند أهل السنة، فقالوا بعد أن ذكروا أن الجهمية ينفون أسماء الله ما نصه[١]: «وتبعهم على ذلك طوائف من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، فلهذا كفّرهم كثيرون من أهل السنة» انتهى بحروفه. وهذا الكلام لعبد الرحمٰن بن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب مؤسس بدعة المذهب الوهابي، ذكره في كتابه المسمّى «فتح المجيد»، وهذا دليل على أن الوهابية يضللون علماء المسلمين من الأشاعرة وغيرهم منذ مائتي سنة تقريبًا، وزعمه أن أهل السنة كفروا الأشاعرة كذب وزور وبُهتان فإن أكثر علماء الحديث والفقه والتفسير والتجويد واللغة وغيرهم من الأشاعرة.

(١) انظر كتابهم المسمى «فتح المجيد»: باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات: (ص/ ٣٥٣)، مكتبة دار السلام - الرياض، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ر.

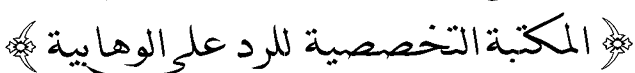
ودعاة الوهابية على هذا الانحراف في سب علماء الأمة، فهذا صالح ابن فوزان الفوزان أحد أبرز دعاتهم يقول ما نصه[١]: «والأشاعرة والماتريدية خالفوا الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة في كثير من المسائل الاعتقادية وأصول الدين فلم يستحقوا أن يلقبوا بأهل السنة والجماعة» انتهى بحروفه.

وقال زميله محمد بن صالح العثيمين وهو من أبرز دعاة الوهابية أيضًا عندما قيل له: «ـ سؤال: النووي وابن حجر نجعلهما من غير أهل السنة والجماعة؟ ـ قال العثيمين: فيما يذهبان إليه في الأسماء والصفات ليسا من أهل السنة والجماعة. ـ سؤال: بالإطلاق ليسوا من أهل السنة والجماعة؟ ـ قال العثيمين: لا نطلق» انتهى بحروفه[٢].

قلنا: علماء أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية الذين انتشروا في أنحاء الأرض لتعليم الناس عقيدة أهل الحق منذ ألف ومائة سنة تقريبًا لا يعلم عددهم على الحقيقة إلا الله تبارك وتعالى، وإذا أردنا أن نجمع أسماءهم فقط مع تعدد فنونهم إن كان في العقيدة أو الحديث أو الفقه أو التفسير أو غير ذلك لجاء ذلك في مجلدات كثيرة. ولو عُمل بقول الوهابية بتضليل كل ماتريدي وأشعري في عقيدته لانقطع سند العدالة بيننا وبين السلف الصالح الذي يزعم الوهابية أنهم ينتسبون إليه.

فإن كان هؤلاء يقولون عن النووي وابن حجر وغيرهما من الأشاعرة والماتريدية إنهم على البدعة والضلال والكفر، فلا عجب بعد ذلك إذا وَصفوا الشيخ العلامة المحدِّث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف

(١) انظر كتابه المسمى «من مشاهير المجددين في الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب» على زعمه: (ص/ ٣٢) طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ السعودية (طبع عام ١٤٠٨هـ) وهذا يعني أن مجلس الافتاء عندهم يتبنّى الطعن وذم علماء الأمة.
(٢) انظر كتاب «لقاء الباب المفتوح»: (ص/ ٤٢) دار الوطن ـ الرياض، ط أولى ١٤١٤هـ.



بالحبشي بما وَصفوا به علماء المسلمين لكونه على منهج هؤلاء العلماء في نشر عقيدة أهل الحق. وعلى مقتضى كلام الوهابية فالمجاهد صلاح الدين الأيوبي الذي دافع عن بلاد المسلمين ونصر المظلومين يكون من المبتدعة الضالين لأنه أشعري المعتقد، فلم تسلم من ألسنتهم الأموات ولا الأحياء، وإلى الله المشتكى وإليه المصير.

٨٧ ـ قال الإمام الحافظ المفسّر عبد الرحمٰن بن علي المعروف بابن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ) ما نصه[١]: «الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا يحويه مكان ولا يوصف بالتغيّر والانتقال» اهـ.

٨٨ ـ وقال أيضًا[٢]: «فترى أقوامًا يسمعون أخبار الصفات فيحملونها على ما يقتضيه الحس، كقول قائلهم: ينزل بذاته إلى السماء وينتقل، وهذا فهم رديء، لأن المنتقل يكون من مكان إلى مكان، ويوجب ذلك كون المكان أكبر منه، ويلزم منه الحركة، وكل ذلك محال على الحق عز وجل» اهـ.

وابن الجوزي من أساطين الحنابلة وصاحب كتاب «دفع شبه التشبيه» الذي رد فيه على المجسمة الذين ينسبون أنفسهم إلى مذهب الإمام أحمد والإمام أحمد بريء مما يعتقدون. وقد بيّن ابن الجوزي في هذا الكتاب أن عقيدة السلف وعقيدة الإمام أحمد تنزيه الله عن الجهة والمكان والحد والجسمية والقيام والجلوس والاستقرار وغيرها من صفات الحوادث والأجسام.

٨٩ ـ ومما قاله في هذا الكتاب[٣]: «كل من هو في جهة يكون مقدَّرًا محدودًا وهو يتعالى عن ذلك، وإنما الجهات للجواهر والأجسام لأنها أجرام تحتاج إلى جهة، وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان» اهـ.

٩٠ ـ وقال أيضًا ما نصه[٤]: «فإن قيل: نفي الجهات يحيل وجوده،

---

(١) دفع شبه التشبيه (ص/٥٨).
(٢) صيد الخاطر (ص/٤٧٦).
(٣) الباز الأشهب (ص/٥٧).
(٤) المصدر السابق (ص/٥٩).

قلنا: إن كان الموجود يقبل الاتصال والانفصال فقد صدقتَ، فأما إذا لم يقبلهما فليس خُلُوه من طرق النقيض بمحال» اهـ.

٩١ ـ وقال الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله المكي الحموي المصري (٥٩٩هـ)[١] في تنزيه الله عن المكان ما نصه[٢]:

«وصانعُ العالمِ لا يَحويه قُطر تعالى الله عن تشبيهِ
قد كان موجودًا ولا مكانا وحُكمُه الآن على ما كانا
سُبحانَه جَلَّ عن المكان وعزَّ عن تغير الزمان» اهـ

٩٢ ـ وقال المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٠٦هـ) ما نصه[٣]: «المرادُ بقرب العبد من الله تعالى القُرب بالذِّكْر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس» اهـ.

٩٣ ـ وقال المفسّر فخرالدين الرازي (٦٠٦هـ) ما نصه[٤]: «واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾» اهـ، أي أن اعتقاد أن الله في مكان فوق العرش أو غير ذلك من الأماكن هو اعتقاد المشبهة الذين قاسوا الخالق على المخلوق وهو قياس فاسد منشؤه الجهل واتباع الوهم.

٩٤ ـ وقال أيضًا[٥]: «قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ لا يجوز

---

(١) قال تاج الدين السبكي في طبقاته: «كان فقيهًا فرضيًا نحويًا متكلمًا، أشعري العقيدة، إمامًا من أئمة المسلمين، إليه مرجع أهل الديار المصرية في فتاويهم. وله نظم كثير منه أرجوزة سماها «حدائق الفصول وجواهر الأصول» صنفها للسلطان صلاح الدين، وهي حسنة جدًا نافعة، عذبة النظم» اهـ. (٧/ ٢٣ ـ ٢٥).

(٢) منظومته «حدائق الفصول وجواهر الأصول» في التوحيد، التي كان أمر بتدريسها السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي (ص/ ١٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة ق ر ب، ٤/ ٣٢).

(٤) تفسير الرازي المسمى بالتفسير الكبير (سورة الملك/ ءاية ١٦ ـ ٣٠/ ٦٩).

(٥) المصدر السابق (سورة الشورى/ ءاية ٤ ـ ٢٧/ ١٤٤).

أن يكون المراد بكونه عليًا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمة بالجثة وكبر الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلّفًا من الأجزاء والأبعاض، وذلك ضد قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فوجب أن يكون المراد من العَلي المتعالي عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدَثات، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء وكمال الإلٰهية» اهـ.

٩٥ - وقال الشيخ أبو منصور فخر الدين عبد الرحمٰن بن محمد المعروف بابن عساكر (٦٢٠هـ) عن الله تعالى ما نصه[١]: «موجودٌ قبل الخَلْق، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ، ولا كُلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقال متى كان، ولا أين كان ولا كيف، كان ولا مكان، كوَّن الأكوان، ودبَّر الزمان، لا يتقيد بالزمان، ولا يتخصص بالمكان» اهـ.

٩٦ - وقال الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي (٦٢٩هـ) ما نصه[٢]: «مسألة: قال أهل الحق: إن الله تعالى متعالٍ عن المكان، غيرُ متمكِّنٍ في مكان، ولا متحيز إلى جهةٍ خلافًا للكرَّامية والمجسمة... والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى] فالله سبحانه وتعالى نفى أن يكون له مثل من الأشياء، والمكان والمتمكن متساويان قدرًا متماثلاً لاستوائهما في العدد، فكان القول بالمكان والتمكن ردًّا لهذا النص المحكم الذي لا احتمال فيه، وردُّ مثله يكون كفرًا. ومن حيث المعقول: ان الله تعالى كان ولا مكان، لأن المكان حادث بالإجماع، فعُلِمَ يقينًا أنه لم يكن متمكنًا في الأزل في مكان، فلو صار متمكِّنًا بعد وجود المكان لصار متمكنًا بعد أن لم يكن متمكِّنًا، ولا شكَّ أن هذا المعنى حادثٌ وحدوث المعنى في

---

(١) طبقات الشافعية (٨/ ١٨٦).

(٢) انظر شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى بيان اعتقاد أهل السنة (ص/ ٤٥).

الذات أمارة الحدث، وذات القديم يستحيل أن يكون محل الحوادث على ما مرَّ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

٩٧ ـ وقال المتكلم سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ) ما نصه[1]: «وما يروى عن السلف من ألفاظ يوهم ظاهرها إثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا الذي ذكرنا من امتناعهم عن إجرائها على ظواهرها والإيمان بتنزيلها وتلاوة كل ءاية على ما ذكرنا عنهم، وبيّن السلف الاختلاف في الألفاظ التي يطلقون فيها، كل ذلك اختلاف منهم في العبارة، مع اتفاقهم جميعًا في المعنى أنه تعالى ليس بمتمكن في مكان ولا متحيز بجهة، ومن اشتغل منهم بتأويل يليق بدلائل التوحيد قالوا في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الزخرف] أراد به ثبوت الألوهية في السماء لا ثبوت ذاته، وكذي في هذا قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣﴾﴾ [سورة الأنعام] أي ألوهيته فيهما لا ذاته، وكذي في [هذا] قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك] ألوهيته إلا أن ألوهيته أضمرت بدلالة ما سيق من الآيات، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾﴾ [سورة المجادلة] أي يعلم ذلك ولا يخفى عليه شيء، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق] أي بالسلطان والقدرة، وكذي القول بأنه فوق كل شيء أي بالقهر على ما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام] وقالوا في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴿١٠﴾﴾ [سورة فاطر] إن الله تعالى جعل ديوان أعمال العباد في السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون ما رفع إلى هناك رفعًا إليه، وهذا كما في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الواقعة] وقوله: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الواقعة] قالوا ملك الموت وأعوانهُ، والمجسمة لا يمكنهم أن يقولوا: إنه بالذات عند كل محتضر، ولا أن يقولوا: إنه بالذات في السماء لما

(١) أبكار الأفكار (ص/١٩٤ ـ ١٩٥)، مخطوط.

يلزمهم القول بجعله تحت العرش وتحت عدد من السمٰوات، فوقعوا بهواهم في مثل هذه المناقضات الفاحشة فيكون معنى قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴿١٠﴾﴾ [سورة فاطر] كما في قوله تعالى خبرًا عن إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الصافات] أي إلى الموضع الذي أمرني ربي أن أذهب إليه، وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [سورة الأعراف] يعني الملائكة، أنَّ المراد منه قرب المنزلة لا قُرْب المكان كما قال في موسى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأحزاب] وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة ص]، قال المفسرون وأئمة الهدى: أي أولو القوة في الدين والبصارة في الأمر، ولم يفهم أحد من السلف والخلف منه الأيدي الجارحة مع كونهم موصوفين حقيقة بالأبصار الجارحة والأيدي الجارحة: فكيف فهمت المشبهة من قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة ص] اليدين الجارحتين، ومن قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه] العين الجارحة، ومن الخبر المروي: «**إن الصدقة تقع في كف الرحمٰن**»[1] الكف الجارحة مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص] وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المؤمنون] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة العنكبوت]، فما فهموا من تلك المتشابهات إثبات الجسم والجوارح والصورة إلا لخبث عقيدتهم وسوء سريرتهم. وبالله العصمة من الخذلان» اهـ.

٩٨ ـ وقال الشيخ جمال الدين محمود بن أحمد الحَصِيري شيخ الحنفية في زمانه (٦٣٦هـ) بعد أن قرأ فتوى ابن عبد السلام في تنزيه الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه: كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

عن المكان والحروف والصوت ما نصه[1]: «هذا اعتقاد المسلمين، وشعار الصالحين، ويقين المؤمنين، وكل ما فيهما صحيح، ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار» اهـ.

٩٩ ـ وقال الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي (٦٤٦هـ) مثنيًا على العقيدة التي كتبها الشيخ عبد العزيز ابن عبد السلام ومما جاء في هذه العقيدة قول ابن عبد السلام: «كان ـ الله ـ قبل أن كوَّن المكان ودبَّر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ. ومن جملة ما ذكره في ثنائه قوله[2]: «ما قاله ابن عبد السلام هو مذهب أهل الحق، وأن جمهور السلف والخلف على ذلك، ولم يخالفهم إلا طائفة مخذولة، يُخْفُون مذهبهم ويدسونه على تخوّف إلى من يستضعفون علمه وعقله» اهـ.

قلنا: منذ مائتي سنة تقريبًا إلى زماننا هذا والوهابية يتجاسرون على إظهار ونشر عقيدة المشبهة والمجسمة وبكل وقاحة، فقد زعم عبد الرحمٰن بن حسن وهو حفيد محمد بن عبد الوهاب (مؤسس بدعة المذهب الوهابي) أن بعض الناس إذا سمعوا صفات الله ينكرونها، ويعني هذا المجسم ـ الذي أخذ عقيدة التجسيم من مدرسة جدّه محمد بن عبد الوهاب ـ بصفات الله: الجلوس على الكرسي والعياذ بالله تعالى، فقال ما نصه: «فإذا سمعوا شيئًا من **أحاديث الصفات** انتفضوا كالمنكرين له، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب الذي أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين. قال الذهبي: حدث وكيع عن إسرائيل بحديث: «**إذا جلس الرب على الكرسي**» فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب وكيع وقال: «أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها» انتهى كلامه من كتابه المسمى «فتح المجيد شرح كتاب

---

(١) و(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام (٨/ ٢٣٧).

التوحيد»[١] الذي يعتبره الوهابية من أهم كتب العقيدة عندهم، فانظر أيها القارئ كيف يصفون الله تعالى بالجلوس الذي هو من صفات البشر والبهائم، ويموهون على الناس بنسبة هذا القول إلى علماء المسلمين ليسهل عليهم نشر هذا الاعتقاد الفاسد.

واعلم أنه لم يصح عن عالم من علماء السلف المعتبرين نسبة القول بالجلوس، بل عقيدة السلف كما قال الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الطحاوي (توفي سنة ٣٢١هـ) وهو أحد أئمة السلف: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر» اهـ.

فتمسك أخي المسلم بعقيدة أهل السنة ولا تلتفت إلى تمويه أهل البدع.

١٠٠ ـ وقال نجم الدين مَنكُوبَرس (٦٥٢هـ) شارح العقيدة الطحاوية ما نصه[٢]: «ولأن من لم يَرُضْ عقله في التفكر والتدبر والنظر في الدلائل يظن أن صانعه بجهة منه لِما لا يعرفُ أن التحيز بجهة من أمارات الحدث وأنها منفيَّة عن القديم».

١٠١ ـ وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الأشعري الملقب بسلطان العلماء (٦٦٠هـ) ما نصه[٣] : «ليس ـ أي الله ـ بجسم مصوَّر، ولا جوهر محدود مُقدَّر، ولا يشبه شيئا، ولا يُشبهه شيءٌ، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا السمٰوات، كان قبل أن كوَّن المكان ودبَّر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

١٠٢ ـ وقال محمد بن أحمد القرشي الهاشمي (٦٦٩هـ) ما نصه[٤]: «كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

---

(١) صحيفة ٣٥٦، مكتبة دار السلام: (الرياض، ط١ عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢ر).
(٢) النور اللامع والبرهان الساطع في شرح عقائد الإسلام (ص/١٠٨ من المخطوط).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام (٨ / ٢١٩).
(٤) روض الرياحين (ص/٤٩٦).

١٠٣ ـ وقال المفسّر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (٦٧١هـ) ما نصه(١): «و«العليّ» يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان، لأنَّ الله منزه عن التحيز» اهـ.

١٠٤ ـ وقال أيضًا(٢): «ومعنى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام] فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم، أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان» اهـ.

١٠٥ ـ وقال أيضًا(٣): «والقاعدة تنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عن الحركة والانتقال وشغل الأمكنة» اهـ.

١٠٦ ـ وقال أيضًا عند تفسير ءاية ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأنعام] ما نصه(٤): «وليس مجيئه تعالى حركةً ولا انتقالا ولا زوالا لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا» اهـ.

١٠٧ ـ وقال أيضًا(٥): «وقال أبو المعالي: قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن متّى**» المعنى فإني لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت. وهذا يدل على أن البارئ سبحانه وتعالى ليس في جهة» اهـ.

١٠٨ـ وقال أيضًا(٦) في تفسير ءاية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام] ما نصه: «والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، وأنّى له التحول والانتقال ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان، لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز» اهـ.

---

(١) الجامع لأحكام القرءان سورة البقرة، ءاية / ٢٥٥ (٣ / ٢٧٨).
(٢) المصدر السابق سورة الأنعام، ءاية / ١٨ (٦/ ٣٩٩).
(٣) المصدر السابق سورة الأنعام، ءاية / ٣ (٦/ ٣٩٠).
(٤) المصدر السابق سورة الأنعام، ءاية/ ١٥٨ (٧/ ١٤٥).
(٥) المصدر السابق سورة الأنبياء، ءاية/ ٨٧ (١١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).
(٦) المصدر السابق سورة الفجر، ءاية/ ٢٢ (٢٠/ ٥٥).

١٠٩ ـ وقال أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [سورة المُلك] ما نصه[١]: «والمراد بها توقيره[٢] وتنزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلوِّ والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام. وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القُدس ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته، كما جعل الله الكعبة قِبلةً للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

١١٠ ـ وقال الشيخ ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر ابن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي (٦٧٢هـ) في الرد على المبتدعة المجسمة مبيّنًا عقيدة أهل السنة ما نصه[٣]:

«هو الله لا أين ولا كيفَ عندَه ولا حَدٌّ يحويه ولا حصرَ ذي حَدٌّ
ولا القُرْبُ في الأدنى ولا البعدُ والنَّوى يخالف حالا منه في القُرب والبُعْدِ» اهـ

١١١ ـ وقال الحافظ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي الأشعري (٦٧٦هـ) ما نصه[٤]: «إن الله تعالى ليس كمثله شيء، وإنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق» اهـ.

١١٢ ـ وقال زكريا بن محمد الأنصاري القَزْويني (٦٨٢هـ) وهو مؤرخ جغرافي من القضاة رحل إلى الشام والعراق، وولي قضاء واسط أيام

(١) المصدر السابق سورة الملك، ءاية / ١٦ (١٨/٢١٦).
(٢) مراده: تعظيمه.
(٣) طبقات الشافعية: ترجمة أبي الحسن الأشعري (٣/٤٢٨).
(٤) شرح صحيح مسلم (٣/١٩).

المعتصم العباسي، وهو صاحب كتاب «عجائب المخلوقات» ما نصه[١]: «التوحيد: أن يعلم أن الله واحد قديم، لم يزل ولا يزال، كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، عالم بعلم أزلي، قادر بقدرة أزلية» اهـ.

١١٣ ـ وقال العلامة الأصولي الشيخ أحمد بن إدريس القَرَافي المالكي المصري (٦٨٤هـ) أحد فقهاء المالكية ما نصه[٢]: «وهو ـ أي الله ـ ليس في جهة، ونراه نحن وهو ليس في جهة» اهـ.

١١٤ ـ وقال الشيخ البيضاوي (٦٨٥هـ) ما نصه[٣]: «ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه» اهـ.

١١٥ ـ وقال الشيخ زين الدين علي بن محمد بن منصور المعروف بابن المنَيِّر (٦٩٥هـ) ما نصه[٤]: «جميع الأحاديث في هذه الترجمة مطابقة لها إلا حديث ابن عباس فليس فيه إلا قوله «**رب العرش**» ومطابقته والله أعلم من جهة أنه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذًا من قوله ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾، ففهم أن العلو الفوقي مضاف إلى الله تعالى، فبيَّن المصنف ـ يعني البخاري ـ أن الجهة التي يصدق عليها أنها سماء والجهة التي يصدق عليها أنها عرش، كل منهما مخلوق مربوب مُحْدَث، وقد كان الله قبل ذلك وغيره، فحدثت هذه الأمكنة، وقِدَمه يحيل وصفه بالتحيز فيها» اهـ، نقله عنه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري.

١١٦ ـ وقال الشيخ الصوفي الصالح عبد الله بن سعد المعروف بابن أبي جَمرة (٦٩٩هـ) ما نصه[٥]: «فمحمد عليه السلام فوق السبع الطباق

(١) مفيد العلوم (ص/ ٢٤).
(٢) الأجوبة الفاخرة (ص/ ٩٣).
(٣) فتح الباري (٣/ ٣١).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٤١٨ ـ ٤١٩).
(٥) بهجة النفوس (٣/ ١٧٦).

ويونس عليه السلام في قعر البحار، وهما بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه على حد سواء، ولو كان عز وجلّ مقيدًا بالمكان أو الزمان لكان النبي ﷺ أقرب إليه، فثبت بهذا نفي الاستقرار والجهة في حقه جلّ جلاله» اهـ.

١١٧ ـ وقد أثنى الفقيه الحافظ الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد الأشعري (٧٠٢هـ) على الرسالة التي صنفها ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي يرد بها على ما وقع في عصره من بعض المبتدعة من هجو الإمام أبي الحسن الأشعري، ومن جملة ما جاء في هذه الرسالة[١]:

هو الله لا أين ولا كيف عندَه ولا حَدَّ يحويه ولا حصرَ ذي حَدِّ
ولا القُرْبُ في الأدنى ولا البعدُ والنوى يخالف حالا منه في القُرب والبُعْدِ

وبذلك يُعلم أن ابن دقيق العيد كان ينزه الله عن الجهة والمكان والحدِّ خلافًا لابن تيمية المجسم الذي يقول بالجهة والمكان والجلوس والحدّ والعياذ بالله تعالى.

١١٨ ـ وقال الشيخ المتكلم على لسان الصوفية في زمانه أحمد بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي (٧٠٩هـ) في حِكَمِهِ ما نصه[٢]: «وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به وإلا فجلَّ ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء» اهـ.

١١٩ ـ وقال المفسّر عبد الله بن أحمد النسفي (٧١٠هـ، وقيل ٧٠١هـ) ما نصه[٣]: «إنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان، لم يتغير عما كان» اهـ.

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة أبي الحسن الأشعري (٤٢٨/٣).
(٢) نقله عنه الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت في كتابه كشف الأسرار لتنوير الأفكار (ص/ ٩٠).
(٣) تفسير النسفي سورة طه/ ءاية ٥ (مجلد٢، ٤٨/٢).

١٢٠ ـ وقال العلامة اللغوي محمد بن مكَرّم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور (٧١١هـ) ما نصه[١]: «وفي الحديث: «**من تقرّب إليّ شِبْرًا تقرَّبْتُ إليه ذراعًا**» المراد بقُرب العبدِ من الله عزّ وجل: القرب بالذِّكر والعمل الصالح لا قُرْب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس» اهـ.

١٢١ ـ وقال القاضي الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جَماعة الشافعي الأشعري (٧٣٣هـ) ما نصه[٢]: «كان الله ولا زمان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

١٢٢ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «فإن قيل: نفي الجهة عن الموجود يوجب نفيه لاستحالة موجود في غير جهة.

قلنا: الموجود قسمان: موجود لا يتصرف فيه الوهم والحس والخيال والانفصال، وموجود يتصرف ذلك فيه ويقبله. فالأول ممنوع لاستحالته، والرب لا يتصرف فيه ذلك، إذ ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر، فصح وجوده عقلاً من غير جهة ولا حيز كما دل الدليل العقلي فيه، فوجب تصديقه عقلاً، وكما دل الدليل العقلي على وجوده مع نفي الجسمية والعرضية مع بُعد الفهم الحسي له، فكذلك دلّ على نفي الجهة والحيز مع بُعد فهم الحسّ له» اهـ.

١٢٣ ـ وقد ألَّف الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل الكِلابي الحلبي الأصل المعروف بابن جَهْبَل (٧٣٣هـ) رسالة في الرد على بعض مجسمة عصره وهو ابن تيمية، قال تاج الدين السبكي ما نصه[٤]: «ووقفتُ له ـ أي لابن جهبل ـ على تصنيف صنّفَه في نفي الجهة ردًّا على

(١) لسان العرب ـ مادة: ق ر ب (١/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤).
(٢) إيضاح الدليل (ص/١٠٣ ـ ١٠٤).
(٣) إيضاح الدليل (ص/١٠٤ ـ ١٠٥).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٣٥).

ابن تيمية لا بأس به، وهو هذا» اهـ ثم ذكر هذه الرسالة بكاملها. وذَكر ابنُ جَهْبَل أنه ضَمَّنَ رسالته هذه عقيدة أهل السنة والرد على المشبهة المجسمة والحشوية والمتسترين بالسلف، ومما قاله[1]: «ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف» اهـ.

١٢٤ ـ وقال[2]: «وها نحن نذكر عقيدة أهلِ السنة فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليٌّ، لا يُشبِهُ شيئًا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقتٌ ولا زمان، ولا يقال له أين ولا حيث، يُرَى لا عن مقابلة ولا على مقابلة، كان ولا مكان، كوَّن المكان، ودبَّرَ الزمان، وهو الآن على ما عليه كان، هذا مذهب أهل السنة، وعقيدة مشايخ الطريق رضي الله عنهم» اهـ.

١٢٥ ـ وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج المغربي المالكي (٧٣٧هـ) وكان من أصحاب العلّامة الولي العارف بالله الزاهد المقرئ ابن أبي جمرة نفعنا الله به ما نصه[3]: «لا يقال في حقه ـ تعالى ـ أين ولا كيف» اهـ.

١٢٦ ـ وقال أيضًا ما نصه[4]: «فلا يقال أين ولا كيف ولا متى، لأنه ـ تعالى ـ خالق الزمان والمكان» اهـ.

١٢٧ ـ وقال المفسّر علي بن محمد المعروف بالخازن (٧٤١هـ)[5] إن الشيخ فخر الدين الرازي ذكر الدلائل العقلية والسمعية على أنه لا يمكن حمل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾ على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيّز.

---

(١) المصدر السابق (٩/ ٣٦).
(٢) المصدر السابق (٩/ ٤١).
(٣) المدخل (٣/ ١٤٦).
(٤) المدخل (٣/ ١٨١).
(٥) تفسير الخازن (٢/ ٢٣٨).

١٢٨ ـ وقد أصدر الملك الناصر محمد بن قلاون[١] (٧٤١هـ) في سنة خمس وسبعمائة مرسومًا يحذر فيه من عقيدة ابن تيمية الزائغة المتضمنة للتشبيه والتجسيم وأمر بقراءة هذا المرسوم على المنابر في مصر والشام بعد أن عقد له مجلس شرعي حضره قضاة الإسلام وحكام الأنام وعلماء الدين وفقهاء المسلمين واتفقوا على إنكار ما كان يدعو إليه من إثبات الحيز والمكان والجهة في حق الله تعالى. ومما جاء في هذا المرسوم الذي قُرئ على مسمع من العلماء ما نصه[٢]:

«وبلغنا أنه كان استتيب مرارًا فيما تقدم، وأخره الشرع الشريف لما تعرَّض لذلك وأقدم، ثم عاد بعد منعه، ولم تدخل تلك النواهي في سمعه.

وصح ذلك في مجلس الحاكم المالكي حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور وأن يمنع من التصرف والظهور، ويكتب مرسومنا هذا بأن لا يسلك أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك، وينهى عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك، أو يعود له في هذا القول متبعًا، أو لهذه الألفاظ مستمعًا، أو يسري في التشبيه مَسْراه، أو يفوه بجهة العلو بما فاه، أو يتحدَّث أحد بحرف أو صوت، أو يفوه بذلك إلى الموت، أو يتفوه بتجسيم، أو ينطق بلفظ في ذلك غير مستقيم، أو يخرج عن رأي الأئمة، أو ينفرد به عن علماء الأمة، أو يُحيِّزَ الله سبحانه وتعالى في جهة أو يتعرض إلى حيث وكيف، فليس لمعتقد هذا إلا السيف» اهـ.

١٢٩ ـ وقال الشيخ حسين بن محمد الطيبي (٧٤٣هـ) عند شرح حديث الجارية ما نصه[٣]: «لم يُرِد ـ أي الرسول ـ السؤال عن مكانه ـ أي الله ـ فإنه منزه عنه» اهـ.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «كان مطاعًا مهيبًا عارفًا بالأمور يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية، لا يقرر فيها إلا من يكون أهلًا لها ويتحرى لذلك ويبحث عنه ويبالغ» اهـ (الدرر الكامنة ٤/ ١٤٧).

(٢) هذا المرسوم مأخوذ من كتاب «نجم المهتدي» لابن المعلم القرشي (مخطوط).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٦/ ٣٤٠).

١٣٠ ـ وقال المفسِّر المقرئ النحوي محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴿١٩﴾﴾ ما نصه[١]: «وعند هنا لا يراد بها ظرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان، بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة» اهـ.

١٣١ ـ وقال أيضًا[٢]: «قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة» اهـ.

١٣٢ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «إنه تعالى ليس في جهة» اهـ.

١٣٣ ـ قال الإمام المحقق القاضي عضد الدين عبد الرحمٰن الإيجي (٧٥٦هـ) في المواقف في الجزء الثالث صفحة ١٦ في المرصد الثاني في تنزيهه تعالى ما نصه: «المقصد الأول أنه تعالى ليس في جهة من الجهات ولا في مكان من الأمكنة وخالف فيه المشبهة وخصصوه بجهة الفوق» إلى أن قال: «لنا في إثبات هذا المطلوب وجوه (الأول) لو كان الرب تعالى في مكان أو في جهة لزم قدم المكان أو الجهة وقد برهنّا أن لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق من المتخاصمين (الثاني) المتمكن محتاج إلى مكان بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم إمكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما باطل (الثالث) لو كان في مكان فإما أن يكون في بعض الأحياز أو في جميعها وكلاهما باطل (أما) الأول فلتساوي الأحياز في أنفسها لأن المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه وتساوى نسبته أي نسبة ذات الواجب إليها وحينئذ فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض ءاخر منها ترجيحًا بلا مرجح إن لم يكن هناك مخصص من خارج، أو يلزم

(١) البحر المحيط سورة الأنبياء/ ءاية ١٩ (٦/ ٣٠٢).
(٢) البحر المحيط: (سورة الملك/ ءاية ١٦ ـ ٨/ ٣٠٢).
(٣) البحر المحيط: (سورة فاطر/ءاية ١٠ ـ جزء ٧/ ص٣٠٣).

الاحتياج أي احتياج الواجب في تحيزه الذي لا ينفك ذاته عنه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجي (وأما) الثاني وهو أن يكون في جميع الأحياز فلأنه يلزم تداخل المتحيزين لأن بعض الأحياز مشغول بالأجسام وأنه أي تداخل المتحيزين مطلقًا محال بالضرورة، وأيضًا فيلزم على التقدير الثاني مخالطته لقاذورات العالم، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا (الرابع) لو كان متحيزًا لكان جوهرًا لاستحالة كون الواجب تعالى عرَضًا وإذا كان جوهرًا فإما أن لا ينقسم أصلاً أو ينقسم وكلاهما باطل (أما) الأول فلأنه يكون حينئذ جزءا لا يتجزّأ وهو أحقر الأشياء، تعالى الله عن ذلك (وأما) الثاني فلأنه يكون جسمًا وكل جسم مركب وقد مرّ أن التركيب الخارجيّ ينافي الوجوب الذاتي، وأيضًا فقد بيَّنا أن كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب»[١] اهـ.

١٣٤ ـ وكان العلامة الحافظ الفقيه المجتهد الأصولي الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي الأشعري (٧٥٦هـ) ينزّه الله عن المكان وردّ على المجسمة الذين ينسبون المكان والجهة لله تعالى.

ذكر ذلك في رسالته «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» وهو ابن قيم الجوزية المشهور بفتاويه الشاذة التي أظهرت عَوَاره وقلة فهمه، وتكذيبه لأنبياء الله ورسله والعياذ بالله، كقوله بفناء النار وزعمه الإجماع على أن الله في جهة فوق العرش مستدلا بكلام الفلاسفة وشيخه ابن تيمية.

قال السبكي ما نصه[٢]: «ونحن نقطع أيضًا بإجماعهم ـ أي رسل الله وأنبيائه ـ (على التنزيه)، أما يستحي من ينقل إجماع الرسل على إثبات الجهة والفوقية الحسية لله تعالى؟ وعلماء الشريعة ينكرونها. أما يخاف منهم أن يقولوا له إنك كذبتَ على الرسل» اهـ.

---

(١) ذكره محمود خطاب السبكي في «إتحاف الكائنات» (ص/ ١٣٠ ـ ١٣١).
(٢) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (ابن قيم الجوزية): (ص/ ١٠٥).

واعلم أن نشر الوهابية لهذه العقيدة الكفرية على أنها من عقيدة أهل السنة قول باطل وزور عاطل، والأدلة الدوافع شهود ناطقة على هؤلاء المتقولين في تعمدهم الكذب والبهتان لحاجة في أنفسهم (لأنهم على عقيدة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين قالا بتحيز الله فوق العرش وإنه جالس عليه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا) ولكن الخيبة والخجل قرينة المفترين. أما يخشون الله ربَّهم الذي إليه منقلبهم، هذا عجيب والأعجب منه من يصدقهم على ذلك بغير برهان أتوا به. فهل بعد ذلك يقال إن الوهابية يحافظون على عقيدة أهل السنة أم ينشرون ضد عقيدة أهل الحق؟!!

حتى إن أحد هؤلاء المخذولين ألَّف رسالة في هذه العقيدة الكفرية بكل وقاحة سمّاها «القول المختار لبيان فناء النار» (ط١ عام ١٤١٢هـ/ مطبعة سفير ـ الرياض) أيّد فيها القول بفناء النار وانتهاء عذاب المشركين والكافرين الذين حاربوا الله ورسله، بل تمادى في غيّه وضلاله إلى الكذب على الله تعالى، فقال إن في القرءان ءايات تدل على أن النار تنطفئ وتفنى وينتهي عذاب الكفار والمشركين، أي على مقتضى كلامه عذاب أبي لهب وأبي جهل ومسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمن الرسول ﷺ، وفرعون الذي ادعى الألوهية وحارب نبي الله موسى عليه السلام، واليهود قتلة الأنبياء ينتهي ويزول على زعمه والعياذ بالله من مثل هذا الكفر القبيح الشنيع، ويكفي أن نذكر ءاية واحدة من أكثر من ستين ءاية في القرءان تدل على بقاء النار وعذابها الأبدي السَّرمدي للكفار وهي قوله تعالى عن الكافرين: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فاطر].

ومما تبجّح به هذا الوهابي قوله[1]: «القول بفناء النار لا شك فيه لورود الأدلة بذلك من الكتاب والسنة» اهـ. وهذا كذب على الكتاب والسنة، وقال

(١) راجع الكتاب (ص/ ٧).

أيضًا[١]: «والحق والصواب معهما - يقصد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - في ذلك، وقد تكلما فيه دفاعًا عن الإسلام» اهـ. وأيُّ دفاع عن الإسلام هذا الذي زعمه هذا المفتري على الإسلام بل هو دفاع عن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذَين عارضا القرءان برأيهما!! وقال أيضًا[٢]: «أما مصير أهل النار بعد فنائها بتحول عذابها فهو كما قال ابن عباس: يأمر الله النارَ فتأكلهم، يعني أبدانهم وأرواحهم» اهـ. ألم يقرأ هذا المفتري قولَ الله تعالى عن الكافر: ﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣﴾ [سورة الأعلى]، ونسبة هذا القول الباطل إلى ابن عباس فِرية بلا مِرية.

هذه نبذة من فضائح الوهابية فإنهم يهدمون عقيدة أهل السنة متسترين بشعار السلفية والسلف منهم براء.

١٣٥ - وقال الحافظ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي الشافعي (٧٥٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [سورة ق] ما نصه[٣]: «هذا من باب التمثيل لاقتداره وقهره وأن العبد في قبضته وسلطانه بحال من ملك حبل وريده ولا قرب حسيًّا تعالى الله عن الجهة» اهـ.

١٣٦ - وكذا الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي[٤] (٧٦١هـ) كان على عقيدة أهل الحق في تنزيه الله عن المكان والجهة، فقد وقف على رسالة في العقيدة ألَّفها الشيخ أبو منصور فخر الدين بن عساكر وأثنى عليها بقوله[٥]: «وهذه «العقيدةُ المرشدةُ» جرى قائلها على المنهاج القويم، والعَقْد المستقيم، وأصاب فيما نزَّه به العليَّ العظيم» اهـ.

---

(١) راجع الكتاب (ص/ ١٤).

(٢) راجع الكتاب (ص/ ٢٨).

(٣) عمدة الحفاظ (٣/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٤) قال تاج الدين السبكي: «كان حافظا ثبتًا ثقة عارفًا بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهًا متكلمًا أديبًا شاعرًا ناظمًا ناثرًا أشعريًا صحيح العقيدة سُنيًا، لم يخلف بعده في الحديث مثله» اهـ، طبقات الشافعية (١٠/ ٣٦).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن هبة الله (٨/ ١٨٥).

١٣٧ ـ وقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (٧٦٨هـ) بعد أن ذكر عقيدة الصوفية في تنزيه الله عن الجهة والمكان ما نصه[١]: «فأنا أذكر الآن عقيدتي معهم على جهة الاختصار فأقول وبالله التوفيق: الذي نعتقده أنه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهًا عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، لا يقال أين كان ولا كيف كان، ولا متى، كان ولا مكان ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان، تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار» اهـ.

١٣٨ ـ وكذا الشيخ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي الأشعري (٧٧١هـ) كان ينزه الله عن المكان والجهة، فقد أورد في طبقاته رسالة فخر الدين بن عساكر في العقيدة وأثنى عليها وذكر في ءاخر هذه العقيدة ما نصه[٢]: «هذا ءاخر العقيدة، وليس فيها ما يُنكره سُنِّيٌّ» اهـ.

١٣٩ ـ وقال أيضًا[٣] عن الله:

«حيٌّ عليمٌ قادرٌ متكلمٌ عالٍ ولا نعني عُلُوَّ مكانِ»

١٤٠ ـ ثم قال[٤]:

«وإلـٰهنا لا شيءَ يُشبهُهُ ولَيْـ ـسَ بمُشْبِهٍ شيئًا من الحِدْثانِ
قد كان ما معه قديمًا قطُّ مِن شيءٍ ولم يَبْرح بلا أعوانِ
خَلَقَ الجهاتِ مع الزمانِ مع المكا ن الكلُّ مخلوق على الإمكانِ
ما إن تحُلُّ به الحوادثُ لا ولا كَلّا وليس يحُلُّ في الجسمانِ» اهـ

(١) روض الرياحين (ص/٤٩٨).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨٦).
(٣) المصدر السابق: ترجمة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣/ ٣٨١).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٣٨٢).

١٤١ ـ وقال أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي (٧٩٠هـ) ما نصه[١]: «سألني الشيخ الأستاذ الكبير الشهير أبو سعيد فرج بن قاسم ابن لُب التغلبي[٢] (٧٨٢هـ) أدام الله أيامه عن قول ابن مالك في «تسهيل الفوائد» في باب اسم الإشارة: «وقد يغني ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه»، فقال: إن المؤلف مثَّل عظمة المشير في الشرح بقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧﴾ [سورة طه] ولم يبين ما وجه ذلك، فما وجهه؟ ففكرت فلم أجد جوابًا. فقال: وجهه أن الإشارة بذي القرب هٰهنا قد يُتوهم فيها القرب بالمكان، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذي البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة، وبعيد عن أن يُوصف بالقرب المكاني، فأتى البعدُ في الإشارة منبهًا على بُعدِ نسبة المكان عن الذات العلي وأنه يبعد أن يحلَّ في مكان أو يدانيه» اهـ.

١٤٢ ـ وقال الشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكرماني البغدادي (٧٨٦هـ) وهو أحد شرَّاح صحيح البخاري ما نصه: «قوله «في السماء» ظاهره غير مراد، إذ الله منزه عن الحلول في المكان» اهـ، نقله عنه الحافظ ابن حجر[٣].

١٤٣ ـ وقال العلامة الشيخ مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩١هـ) في تنزيه الله عن المكان والحيز والجهة ما نصه[٤]: «وأما الدليل على عدم التحيز فهو أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزم قدم الحيز، أو لا فيكون محلاً للحوادث، وأيضًا إمّا أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا، أو يزيد عليه فيكون متجزئًا، وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا علو ولا سفل ولا غيرهما» اهـ.

---

(١) الإفادات والإنشادات رقم ١١ ـ إفادة: الإشارة للبعيد باسم الإشارة الموضوع للقريب (ص/٩٣ ـ ٩٤).
(٢) هو نحويٌّ وخطيب بجامع غرناطة ومدرس به.
(٣) فتح الباري (١٣/ ٤١٢).
(٤) انظر شرحه على العقيدة النسفية (ص/ ٧٢).

١٤٤ ـ وقال اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧هـ) ما نصه[١]: «وقرب الله تعالى من العبد هو الإفضال عليه والفيض لا بالمكان» اهـ.

١٤٥ ـ وقال الحافظ المحدث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦هـ) ما نصه[٢]: «وقوله ـ أي النبي ـ «**فهو عنده فوق العرش**» لا بد من تأويل ظاهر لفظة «**عنده**» لأن معناها حضرة الشيء والله تعالى منزه عن الاستقرار والتحيز والجهة، فالعندية ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف، أي وضع ذلك الكتاب في محل مُعظَّم عنده» اهـ. وهذا يدل على أن عقيدة أهل الحديث تنزيه الله عن المكان والجهة، ومن نسب إليهم خلاف ذلك فقد افترى عليهم.

١٤٦ ـ وقد ذكر الفقيه الشيخ تقي الدين الحصني الشافعي الدمشقي (٨٢٩هـ) أن الله منزه عن الجهة والمكان في أكثر من موضع في كتابه دفع شُبَه من شَبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، ورد على القائلين بذلك.

١٤٧ ـ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي الأشعري (٨٥٢هـ) ما نصه[٣]: «ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي، ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علما جلّ وعز» اهـ.

١٤٨ ـ وقال أيضًا عند شرح حديث النزول ما نصه[٤]: «استدل به من

---

(١) بصائر ذوي التمييز (مادة: ق ر ب، ٤/ ٢٥٤).
(٢) طرح التثريب (٨/ ٨٤).
(٣) فتح الباري (٦/ ١٣٦).
(٤) فتح الباري (٣/ ٣٠).

أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور[١] لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز، تعالى الله عن ذلك» اهـ.

١٤٩ ـ وقال أيضًا[٢]: «فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول، ليس كمثله شيء» اهـ.

١٥٠ ـ وقال أيضًا عند شرح قول البخاري: «بابٌ: تَحاجَّ ءادمُ وموسى عند الله» ما نصه[٣]: «فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان» اهـ.

١٥١ ـ وقال الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العَيْني الحنفي (٨٥٥هـ) في شرحه على صحيح البخاري ما نصه[٤]: «ولا يدل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴿٧﴾﴾ على أنه ـ تعالى ـ حالّ عليه، وإنما أخبر عن العرش خاصة بأنه على الماء، ولم يخبر عن نفسه بأنه حال عليه، تعالى الله عن ذلك، لأنه لم يكن له حاجة إليه» اهـ.

١٥٢ ـ وقال أيضًا ما نصه[٥]: «تقرر أن الله ليس بجسم، فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه، فقد كان ولا مكان» اهـ.

١٥٣ ـ وقال الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (٨٦٤هـ) عند شرح قول تاج الدين السبكي: «ليس ـ الله ـ بجسم ولا جوهر ولا عَرَض لم يزل وحده ولا مكان ولا زمان» ما نصه[٦]: «أي هو موجود وحده قبل المكان والزمان فهو منزه عنهما» اهـ.

---

(١) أي أهل السنة والجماعة المنزهين لله عن مشابهته للمخلوقين، وأما المشبهة فيقولون إن الله يسكن في جهة فوق العرش ثم يموّهون على الناس بقولهم: بلا كيف، فلا تغترّ بكلامهم.
(٢) فتح الباري (٧/ ١٢٤).
(٣) فتح الباري (١١/ ٥٠٥).
(٤) عمدة القاري (مجلد ١٢/ ٢٥/ ١١١).
(٥) عُمدة القاري (مجلد ١٢/ ٢٥/ ١١٧).
(٦) انظر شرحه على متن جمع الجوامع (مطبوع مع حاشية البناني) (٢/ ٤٠٥).

١٥٤ ـ وقال الشيخ محمد بن محمد الحنفي المعروف بابن أمير الحاج (٨٧٩هـ) ما نصه[١]: «ولترجيح الأقوى دلالة لزم نفي التشبيه عن البارئ جل وعز في ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ونحوه مما ظاهره يوهم المكان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ لأنه يقتضي نفي المماثلة بينه وبين شيء ما، والمكان والمتمكِّن فيه يتماثلان من حيث القدر، إذ حقيقة المكان قدر ما يتمكن فيه المتمكن لا ما فضل عنه، وقدم العمل بهذه الآية لأنها محكمة لا تحتمل تأويلًا» اهـ.

١٥٥ ـ وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (٨٨٥هـ) صاحب تفسير «نظم الدُّرر» ما نصه[٢]: «ثبت بالدليل القطعي على أنه سبحانه ليس بمتحيِّز في جهة» اهـ.

١٥٦ ـ وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي عند ذكر ما يستحيل في حقه تعالى (٨٩٥هـ) ما نصه[٣]: «والمماثلة للحوادث بأن يكونَ جرمًا أي يأخُذُ ذاتُه العلي قدرًا من الفراغ، أو أن يكون عَرَضًا يقوم بالجِرم، أو يكونَ في جهةٍ للجرم، أو له هو جهة، أو يتقيد بمكانٍ أو زمان» اهـ.

١٥٧ ـ قال الشيخ محمد بن منصور الهدهدي المصري شارحًا لكلام السنوسي ما نصه[٤]: «وكذا يستحيل عليه ما يستلزم مماثلته للحوادث بأن يكون في جهة للجرم بأن يكون فوق الجرم أو تحت الجرم أو يمين الجرم أو شمال الجرم أو أمامه أو خلفه، لأنه لو كان في جهات الجرم لزم أن يكون متحيزًا، وكذا يستحيل عليه أن يكون له جهة لأن الجهة من لوازم الجرم» اهـ.

---

(١) التقرير والتحبير (٣/١٨).
(٢) نظم الدرر (٢٠/٢٤٨).
(٣) أم البراهين في العقائد (متن السنوسية)، المطبوع ضمن مجموع مهمات المتون (ص/٤).
(٤) شرح الهدهدي على أم البراهين (ص/٨٨).

١٥٨ ـ وقال القاضي مصطفى بن محمد الكستلي الحنفي الرومي (٩٠١هـ) في حاشيته على شرح التفتازاني على النسفية عند شرح قول التفتازاني في تنزيه الله عن الجهة والحيز ما نصه[١]: «(قوله: فيلزم قدم الحيز) إذ المتحيز لا يوجد بدون الحيز فقدمه يستلزم قدمه» اهـ.

١٥٩ ـ وقال الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (٩٠٢هـ) ما نصه[٢]: «قال شيخنا ـ يعني الحافظ ابن حجر ـ : إن علم الله يشمل جميع الأقطار، والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الأماكن، فإنه سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن» اهـ.

١٦٠ ـ وقال الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي الشافعي الأشعري (٩١١هـ) عند شرح حديث: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» ما نصه[٣]: «قال القرطبي: هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة، لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان. وقال البدر بن الصاحب في تذكرته: في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى» اهـ.

١٦١ ـ وقال الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري (٩٢٣هـ) في شرحه على صحيح البخاري ما نصه[٤]: «ذات الله منزَّه عن المكان والجهة» اهـ.

١٦٢ ـ وقال أيضًا ما نصه[٥]: «قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ ﴿٢٢﴾﴾ هي وجوه المؤمنين ﴿يَوْمَئِذٍ ﴿٢٢﴾﴾ يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ حسنة ناعمة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة» اهـ.

١٦٣ ـ وقال الشيخ القاضي زكريا الأنصاري الشافعي الأشعري (٩٢٦هـ)

---

(١) حاشية الكستلي على شرح العقائد (ص/ ٧٢).
(٢) المقاصد الحسنة (رقم ٨٨٦، ص/ ٣٤٢).
(٣) شرح السيوطي لسنن النسائي (١/ ٥٧٦).
(٤) إرشاد الساري (١٥/ ٤٥١).
(٥) إرشاد الساري (١٥/ ٤٦٢).

في شرحه على «الرسالة القشيرية» ما نصه[١]: «إن الله ليس بجسم ولا عَرَض ولا في مكان ولا زمان» اهـ.

١٦٤ ـ وقال أيضًا عن الله ما نصه[٢]: «لا مكان له كما لا زمان له لأنه الخالق لكل مكان وزمان» اهـ.

١٦٥ ـ وقال في تفسيره ما نصه[٣]: «هو تعالى منزه عن كل مكان» اهـ.

١٦٦ ـ وقال الشيخ أبو علي محمد بن علي بن عبد الرحمٰن الصوفي الزاهد المعروف بابن عِراق الكناني الدمشقي نزيل بيروت (٩٣٣هـ)[٤] ما نصه[٥]: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، جَلَّ عن التشبيه والتقدير، والتكييف والتغيير، والتأليف والتصوير» اهـ.

١٦٧ ـ وقال أيضًا ما نصه[٦]: «ذات الله ليس بجسم، فالجسم بالجهات محفوف، هو الله الذي لا إلٰه إلا هو الملك القدوس، على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس» اهـ.

فهو رحمه الله تعالى في زاويته التي بناها في وسط بيروت كان يدرس تلامذته هذه العقيدة، وعلى هذه العقيدة السُّنية كان مشايخ ومفاتي بيروت وغيرها، وشذ عن هذه العقيدة الوهابيةُ لذلك تجد النكير الشديد من

---

(١) حاشية الرسالة القشيرية (ص/ ٢).

(٢) حاشية الرسالة القشيرية (ص/ ٥).

(٣) فتح الرحمٰن: تفسير سورة الملك (ص/ ٥٩٥).

(٤) ولد بدمشق ورحل إلى مصر والتقى بعدد من العلماء منهم القاضي زكريا وجلال الدين السيوطي، ورجع إلى الشام ثم انتقل إلى بيروت وقعد لتربية المريدين وبنى بها دارًا لعياله ورباطًا للفقراء، وهو صاحب الزاوية المشهورة بزاوية ابن عِراق في وسط بيروت، وحج وتردد بين الحرمين مرارًا، وتوفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة، وهو والد علي بن محمد صاحب كتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة». انظر ترجمته: تاريخ النور السافر (ص/ ١٧٤)، شذرات الذهب (٨/ ١٩٦)، وغيرها من المصادر.

(٥) تاريخ النور السافر (ص/ ١٧٥).

(٦) تاريخ النور السافر (ص/ ١٧٥).

علماء أهل الحق على هذه الشِّرذمة لمخالفتها للمعقول والمنقول ورفضها كلام الأئمة الأعلام من السلف والخلف، فكم من مؤلَّفات أُلِّفت في تزييف العقيدة التي ابتدعها هؤلاء في مختلف الأقطار كعلماء لبنان وسوريا والأردن وتركيا ومصر والمغرب وأندونيسيا والهند وبلاد إفريقيا وغيرها من البلدان. وفي ذلك إشارة واضحة إلى أننا لم ننفرد بتزييف العقيدة الوهابية الباطلة، بل نحن موافقون لهؤلاء العلماء، ونحن على عقيدة مئات الملايين من المسلمين الذين ينزهون الله عن الجسمية والمكان والجهة وكل ما لا يليق بالله عز وجل، فتمسك بذلك أيها المسلم ولا تتبع سُبل الشيطان.

١٦٨ ـ وقال الحافظ المؤرخ محمد بن علي المعروف بابن طولون الحنفي (٩٥٣هـ) ما نصه[١]: «قال الحافظ ابن حجر: إن علم الله يشمل جميع الأقطار، والله سبحانه وتعالى تنزه عن الحلول في الأماكن، فالله سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن» اهـ.

١٦٩ ـ ويقول الشيخ الشعراني المصري (٩٧٣هـ) في لطائف المنن والأخلاق[٢]: ومما مَنَّ الله تبارك وتعالى به علي عدم قولي بالجهة في الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي».

١٧٠ ـ وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمي الأشعري (٩٧٤هـ) ما نصه[٣]: «عقيدة إمام السُّنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامّة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه

(١) الشذرة في الأحاديث المشتهرة (٢/ ٧٢، رقم ٧٥٨).
(٢) لطائف المنن والأخلاق (ص/ ٢٧٥).
(٣) الفتاوى الحديثية (ص/ ١٤٤).

كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشىء من الجهة أو نحوها فكذب وبُهتان وافتراء عليه» اهـ.

١٧١ ـ وقال الشيخ محمد الخطيب الشّربيني المصري (٩٧٧هـ) ما نصه[١]: «ثبت بالدليل القطعي أنه ـ تعالى ـ ليس بمتحيز لئلا يلزم التجسيم» اهـ.

١٧٢ ـ وقال أيضًا[٢]: «قال القرطبي ـ المفسّر ـ: ووصْفه ـ تعالى ـ بالعلوّ والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام، ولأنه تعالى خلَق الأمكنة وهو غير متحيز، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان» اهـ، أي موجود بلا جهة ولا مكان.

١٧٣ ـ وقال الشيخ مُلّا علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) ما نصه[٣]: «وأما علوّه تعالى على خلقه المُستفاد من نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام] فعلوّ مكانة ومرتبة لا علوّ مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الإسلام من المعتزلة والخوارج وسائر أهل البدعة إلا طائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

١٧٤ ـ وقال أيضًا ما نصه[٤]: «إنه سبحانه ليس في مكان من الأمكنة ولا في زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجودًا في الأزل ولم يكن معه شيء من الموجودات» اهـ.

١٧٥ ـ وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي (١٠٤١هـ) صاحب منظومة «جوهرة التوحيد» في العقائد ما

(١) و(٢) تفسير القرءان الكريم (سورة الملك/ ءاية ١٦ ـ ٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).
(٣) شرح الفقه الأكبر: بعد أن انتهى من شرح رسالة الإمام أبي حنيفة (ص/ ١٩٦ ـ ١٩٧).
(٤) شرح الفقه الأكبر: عند شرح قول أبي حنيفة: «وهو شىء لا كالأشياء» (ص/ ٦٤).

نصه[1]:

«ويستحيلُ ضِدُّ ذي الصفاتِ في حقه كالكونِ في الجهات»

١٧٦ ـ وقال الشيخ المؤرخ أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني المالكي الأشعري (١٠٤١هـ) في تنزيه الله عن المكان ما نصه[2]:

«أو بارْتِسَامٍ في خيالٍ يُعْتَبَرْ أو بزمانٍ أو مكانٍ أو كِبَرْ» اهـ

أي أن الله عزَّ وجلّ لا يتخصَّصُ بالذهن، ولا يتمثل في النفس، ولا يُتصور في الوهم، ولا يتكيف في العقل، لا تلحقه الأوهام والأفكار، ولا يتقيَّدُ بالزمان ولا يحويه مكان، ولا يوصف بكِبَر الحجم لأن الله ليس جسمًا، لا حجم له ولا كمية، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١٧٧ ـ وقال منزهًا الله عن الجهة ما نصه[3]: «جَلَّ عن الجهات» اهـ.

١٧٨ ـ وقال المحدِث الشيخ محمد بن علي المعروف بابن علّان الصّديقي الشافعي (١٠٥٧هـ) ما نصه[4]: «إن الله فوق كل موجود مكانة واستيلاء لا مكانًا وجهة» اهـ.

١٧٩ ـ وقال الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي (١٠٧٨هـ) عند ذكر ما يستحيل عليه تعالى ما نصه[5]: «أو يكون في جهة للجرم، أو له هو جهة، أو يتقيد بمكان أو زمان» اهـ.

١٨٠ ـ وقال العلامة الشيخ كمال الدين البياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) ما نصه[6]: «وقال في الفقه الأبسط: (كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن

---

(١) جوهرة التوحيد (ضمن مجموع مهمات المتون) (رقم البيت ٤٣/ ص١٣).
(٢) إضاءة الدُّجنّة في عقائد أهل السنة (ص/ ٤٨).
(٣) المصدر السابق (ص/ ٤٩).
(٤) الفتوحات الربانية (مجلد٤/ ٧/ ٣٢٧).
(٥) شرح جوهرة التوحيد (ص/ ١٣٧).
(٦) إشارات المرام (ص/ ١٩٧).

يخلق الخلق، كان ولم يكن أين) أي مكان، (ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء) مُوجد له بعد العدم، فلا يكون شيء من المكان والجهة قديمًا» اهـ.

١٨١ ـ وقال أيضًا في كتابه «إشارات المرام» ممزوجًا بالمتن ما نصه[١]: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفيّة ولا تشبيه له تعالى بشيء من المخلوقات ولا جهة له ولا تحيّز في شيء من الجهات، وفيه إشارات:

الأولى: أنه تعالى يُرى بلا تشبيه لعباده في الجنة بخلق قوة الإدراك في الباصرة من غير تحيّز ومقابلة ولا مواجهة ولا مسامتة» اهـ.

١٨٢ ـ وقال الشيخ محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني المالكي (١١٢٢هـ) في شرحه على موطإ الإمام مالك ما نصه[٢]: «وقال البيضاوي: لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه» اهـ.

١٨٣ ـ وقال الشيخ عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الحسيني رضي الله عنه (١١٣٢هـ) ما نصه[٣]: «وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان وعن مشابهة الأكوان، ولا تحيط به الجهات» اهـ.

١٨٤ ـ وقال الشيخ محمد بن عبد الهادي السِّندي الحنفي شارح سنن النسائي (١١٣٨هـ) عند شرح حديث «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» ما نصه[٤]: «قال القرطبي: هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة، لأنه تعالى منزه عن المكان والزمان. وقال البدر بن الصاحب في تذكرته: وفي الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى» اهـ.

---

(١) إشارات المرام (ص/ ٢٠١).
(٢) شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك (٢/ ٣٦).
(٣) عقيدة أهل الإسلام (ص/ ١٢).
(٤) حاشية السندي على سنن النسائي (١/ ٥٧٦).

١٨٥ ـ قال الصوفي الزاهد العارف الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (١١٤٣هـ) ما نصه(١): «فيتنزه سبحانه وتعالى عن جميع الأمكنة العلوية والسفلية وما بينهما» اهـ.

١٨٦ ـ وقال أيضا(٢): «الجهات جمع جهة، وهي ست: فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف، والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم ءاخر إليه. ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافًا إلى جسم ءاخر حتى لو انعدمت الأجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها، لأن الجهات من توابع الأجسام وإضافاتها كما قدمناه في المكان والزمان وحيث انتفى عن الله تعالى الزمان والمكان انتفت الجهات كلها عنه تعالى أيضًا لأن جميع ذلك من لوازم الجسمية وهي مستحيلة في حقّه تعالى» اهـ.

١٨٧ ـ وقال الشيخ العلامة أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي المصري (١٢٠١هـ) عن الله تعالى ما نصه(٣):

«منزهٌ عن الحلول والجهه والاتصال الانفصال والسَّفه»

١٨٨ ـ وقال الحافظ اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ما نصه(٤): «إنه سبحانه لا مكان له ولا جهة» اهـ.

١٨٩ ـ وقال أيضًا(٥): «إنه تعالى مقدَّس منزَّه عن التغير من حال إلى حال والانتقال من مكان إلى مكان، وكذا الاتصال والانفصال فإن كلًّا من ذلك من صفات المخلوقين» اهـ.

١٩٠ ـ وقال أيضًا(٦): «تقدس ـ أي الله ـ عن أن يَحويه مكان فيُشار إليه أو تضمه جهة» اهـ.

---

(١) و(٢) رائحة الجنة شرح إضاءة الدُّجنة (ص/٤٨ ـ ٤٩).
(٣) الخريدة البهية (ضمن مجموع مهمات المتون) (رقم البيت ٣١/ ص٢٥).
(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٤).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٢٥).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٥).

١٩١ ـ وقال أيضًا[١] ما نصه: «ذات الله ليس في جهة من الجهات الست ولا في مكان من الأمكنة» اهـ.

١٩٢ ـ وسأل الأديب أحمد اليافي مفتي الشام محمد خليل المرادي (١٢٠٦هـ) ما نصه[٢]: «قلت: ما الدليل على قيامه بنفسه أيها الأجلّ؟ قال: استغناؤه عن المخصِّص والمحل»، وقال: «قلت: ما الدليل على أنه ليس بجسم ولا عرض في زمان؟ قال: عدم افتقاره إلى المحل والمكان» اهـ.

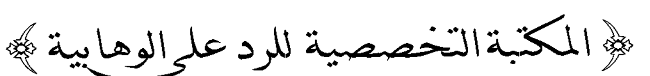
١٩٣ ـ وقال العلامة الدسوقي (١٢٣٠هـ) في حاشيته على شرح أم البراهين عند قول المصنف في المستحيلات: (أو يكون في جهة أو يكون له هو جهة): حاصله أنه يستحيل أن يكون له تعالى جهة بأن يكون له يمين أو شمال أو فوق أو تحت أو خلف أو أمام لأن الجهات الست من عوارض الجسم ففوق من عوارض الرأس وتحت من عوارض الرجل ويمين وشمال من عوارض الجنب الأيمن والأيسر وأمام وخلف من عوارض البطن والظهر ومن استحال عليه أن يكون جرمًا استحال عليه أن يتصف بهذه الأعضاء ولوازمها[٣] اهـ.

١٩٤ ـ وقال الشيخ الصوفي الزاهد العلامة مولانا خالد بن أحمد النقشبندي (١٢٤٢هـ) دفين دمشق ما نصه[٤]: «أشهد بأن الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وكذلك صفاته، لا يقوم به حادث ولا يحل في شيء ولا يتحد بغيره، مقدس عن التجسم وتوابعه وعن الجهات والأقطار» اهـ.

١٩٥ ـ وقال أيضًا ما نصه[٥]: «أشهد بأن الله مقدس عن التجسم وتوابعه وعن الجهات والأقطار» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٣).
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣).
(٣) ذكره محمود خطاب السبكي في كتابه «إتحاف الكائنات» (ص/ ١٣٠).
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري (١/ ٣١٢).
(٥) المصدر السابق (١/ ٣١٢).



١٩٦ ـ وقال الشيخ الفقيه محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين الحنفي الدمشقي صاحب الحاشية المعروفة (١٢٥٢هـ) ما نصه[١]:

«ودنا من الرحمٰن عز وجل قُرْ بَ مكانةٍ من غير قربِ مكانٍ» اهـ.

قوله «ودنا» أي النبي ﷺ.

١٩٧ ـ وقال مفتي بيروت المحدث الشيخ عبد اللطيف فتح الله الحنفي (١٢٦٠هـ) عن قول صاحب بدء الأمالي:

نسمي الله شيئًا لا كالاشيا وذاتًا عن جهات الست خالي

فقال ما نصه[٢]: «قد ثبت بالدليلين النقلي والعقلي مخالفته تعالى للحوادث، فالنقلي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى]، وغير ذلك من الأدلة النقلية والعقلية ذكرها أهل الكلام، والكلام عليها طويل» اهـ.

١٩٨ ـ قال الشيخ محمد عثمان الميرغني المكي الحنفي (١٢٦٨هـ) ما نصه[٣]: «مخالفته للحوادث: ومعناها عدم الموافقة لشيء من الحوادث، وليس تعالى بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن، ولا يوصف تعالى بالصغر ولا بالكبر، ولا بالفوقية ولا بالتحتية، ولا بالحلول في الأمكنة، ولا بالاتحاد ولا بالاتصال ولا بالانفصال، ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالأمام، ولا بغير ذلك من صفات الحوادث» اهـ.

١٩٩ـ وقال الشيخ محدث بيروت محمد بن درويش الحوت الحسيني البيروتي الشافعي الأشعري (١٢٧٦هـ) ما نصه[٤]: «اعلم أنه تعالى منزه عن الحلول والاتحاد بشيء من الكون» اهـ.

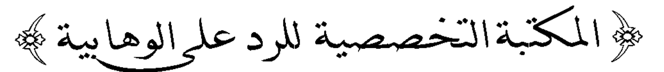
---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٢٢).

(٢) انظر ديوان المفتي الشيخ عبد اللطيف فتح الله، طبع بيروت.

(٣) منظومته مُنجية العبيد (ص/ ١٦).

(٤) رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة (ص/ ٤٠).



٢٠٠ ـ وقال أيضًا[١]: «ولا يدخل في وجوده ـ تعالى ـ زمان ولا مكان، فإنه السابق على الزمان والمكان» اهـ.

٢٠١ ـ وقال أيضًا[٢] إن الله تعالى: «ليس بنار ولا نور ـ أي ليس ضوءًا ـ ولا روح ولا ريح ولا جسم ولا عرض ولا يتصف بمكان ولا زمان ولا هيئة ولا حركة ولا سكون ولا قيام ولا قعود ولا جهة ولا بعلو ولا بسفل ولا بكونه فوق العالم أو تحته، ولا يقال كيف هو ولا أين هو» اهـ.

٢٠٢ ـ وقال أيضًا[٣]: «نَزِّه الحقَّ سبحانه وتعالى عن كل ما يوهم الجسمية أو المكان أو الحدوث، وفوِّض علم الحقيقة له تعالى في المتشابه نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۝١٠﴾ [سورة الفتح]» اهـ.

والشيخ الحوت وُلد في بيروت سنة ١٢٠٩هـ وحفظ القرءان الكريم إتقانًا واستظهارًا وترتيلًا، وقرأ على مفتي بيروت العالم الفاضل الشيخ عبد اللطيف فتح الله والمحدث الشيخ محمد المسيري الإسكندري، ثم رحل إلى دمشق وتلقى العلوم على عدد من العلماء منهم مسند الشام عبد الرحمٰن الكزبري، وابن عابدين الحنفي صاحب الحاشية المشهورة والشيخ عبد الرحمٰن الطيبي وغيرهم، ثم عاد إلى بيروت وصار يدرِّس في الجامع العمري الكبير عقيدة أهل السنة والجماعة وغيرها من العلوم الشرعية النافعة فانتفع به الخاص والعام، وقد تخرج على يديه أكثر علماء بيروت ومنهم الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي ولاية بيروت والأستاذ أبو الحسن قاسم الكستي قاضي بيروت وغيرهما من أهل العلم والفضل. ودفن في تربة الباشورة رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جناته.

---

(١) و(٢) رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة (ص/ ٤٤ ـ ٤٩).
(٣) المصدر السابق (ص/ ١٠٦).

٢٠٣ ـ وقال الشيخ إبراهيم البيجوري الشافعي (١٢٧٧هـ) ما نصه[١]: « ـ إن الله يُرى ـ بلا تكيف للمرئي بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك» اهـ.

٢٠٤ ـ وقال ما نصه[٢]: «ويجب في حقه تعالى القيام بالنفس، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل ولا إلى مخصص» اهـ.

٢٠٥ ـ قال الشيخ أحمد مرزوقي المالكي المكي (كان حيًا سنة ١٢٨١هـ) ما نصه[٣]:

«وبعد إسراءٍ عُروجٌ للسما ... حتى رأى النبيُّ ربًّا كلَّما
من غير كَيْفٍ وانحصارٍ وافْتَرَضْ ... عليه خَمْسًا بعد خمسين فَرَضْ» اهـ

ومراده من غير كيفٍ وانحصار: أي من غير أن يكون الله تعالى في جهة أو مكان.

٢٠٦ ـ وقال الصوفي العارف بالله الزاهد العابد الشيخ بهاء الدين محمد مهدي بن علي الرواس الصيادي الحسيني الشافعي (١٢٨٧هـ) ما نصه[٤]: «الوسيلة الأولى صحة الاعتقاد، ولنذكر ذلك بالاختصار على الوجه الكافي، وهو أن يعتقد المرء أن الله واحد لا شريك له، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن ليس كمثله شيء، لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السمٰوات» انتهى باختصار.

٢٠٧ ـ ويقول الشيخ عمر بن محمد الأنسي الشافعي البيروتي (١٢٩٣هـ) في ديوانه ما نصه[٥]:

---

(١) تحفة المريد على جوهرة التوحيد (رقم البيت ٥٤/ ص٨٠).
(٢) رسالة في علم التوحيد، انظر مجموع أمهات المتون (ص/ ٤٠).
(٣) منظومته عقيدة العوام.
(٤) بوارق الحقائق (ص/ ٤٢٠).
(٥) المورد العذب (ص/ ٢٧٦).

مـكـانٌ شـادَهُ شـرفًـا وعِـزًا إلـٰـهٌ لا يُـحـيـطُ بـه مـكـانُ

٢٠٨ ـ قال الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي (١٢٩٨هـ) ما نصه[١]: «والله تعالى ليس بجسم، فليست رؤيته كرؤية الأجسام، فإن الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه، فمن كان في مكان وجهة لا يُرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك، ويُرى ـ أي المخلوق ـ بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة» اهـ.

٢٠٩ ـ وقال الشيخ المتكلم عبد الله بن عبد الرحمٰن الدهلي الحنفي (كان حيًا سنة ١٢٩٩هـ) ما نصه[٢]: «أقول: إن معنى كلامهم إن المولى سبحانه وتعالى منزه عن الجهات الستة أن المعنى في ذلك أنه لا تحويه جهة من هذه الجهات الستة بل ولا كلها» اهـ.

٢١٠ ـ وقال الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي اللبناني الحنفي (١٣٠٥هـ) ما نصه[٣]: «فهذه عقيدة في التوحيد خالصة من الحشو والتعقيد، يحتاج إليها كل مريد، نفع الله بها جميع العباد، ءامين».

٢١١ ـ ثم قال[٤]: «فإذا قال لك: أين الله؟ فقل: مع كل أحد بعلمه ـ لا بذاته ـ، وفوق كل أحدٍ بقدرته، وظاهرٌ بكل شيء بآثار صفاته، وباطنٌ بحقيقة ذاته ـ أي لا يمكن تصويره في النفس ـ، منزه عن الجهة والجسمية. فلا يقال: له يمينٌ ولا شمالٌ ولا خلف ولا أمام، ولا فوق العرش ولا تحته، ولا عن يمينه ولا عن شماله، ولا داخلٌ في العالم ولا خارجٌ عنه، ولا يقال: لا يَعْلَمُ مكانَه إلا هو. ومن قال: لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض كفر ـ لأنه جعل أحدهما له مكانًا ـ.

(١) انظر شرحه على العقيدة الطحاوية (ص/٦٩).
(٢) روض المجال في الرد على أهل الضلال (ص/٧).
(٣) انظر كتابه الاعتماد في الاعتقاد (ص/٢).
(٤) المصدر السابق (ص/٥).

فإذا قال لك: ما دليلك على ذلك؟ فقل: لأنه لو كان له جهة أو هو في جهة لكان متحيزًا، وكل متحيز حادثٌ، والحدوث عليه محال» اهـ.

٢١٢ ـ وقال في كتابه سفينة النجاة ما نصه[١]: «ويستحيل عليه المماثلة للحوادث بأن يكون ذاته كالذوات يأخذ مقدارًا من الفراغ، أو يتصف بالأعراض كالبياض، أو يكون في جهة كالفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام، أو يكون جهةً كالأعلى والأسفل، أو يحلّ بمكان أو يُقيّد بزمان» اهـ.

٢١٣ ـ وقال الشيخ محمد نووي الجاوي الشافعي (١٣١٦هـ) عند ذكر أن الله يستحيل عليه المماثلة لشىء من خلقه ما نصه[٢]: «أو يكون تعالى في جهة للجرم بأن يكون عن يمينه أو شماله أو فوقه أو تحته أو أمامه أو خلفه، أو يكون له تعالى جهة بأن يكون له يمين أو شمال أو فوق أو تحت أو خلف أو أمام، أو يتقيد بمكان بأن يحل فيه بأن يكون فوق العرش» اهـ.

٢١٤ ـ وقال أيضًا ما نصه[٣]: «وكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث لا تصدق أن في الله شيئًا من ذلك، وليس له مكان أصلًا فليس داخلًا في الدنيا ولا خارجًا عنها» اهـ.

٢١٥ ـ وقال الشيخ المتكلم عبد العزيز بن عبد الرحمٰن السكندري (كان حيًا سنة ١٣١٧هـ) ما نصه[٤]: «وكذا يستحيل عليه تعالى أن يكون في مكان أو زمان لأن الحلول في المكان من لوازم الجرم والحلول في الزمان من لوازم الجرم والعرض» اهـ.

٢١٦ ـ وقال مفتي ولاية بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري الشافعي

(١) سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة (ص/ ٧).
(٢) الثمار اليانعة في الرياض البديعة (ص/ ٥).
(٣) نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام (ص/ ٣٧).
(٤) الدليل الصادق على وجود الخالق (١/ ٩٤).

(١٣٢٣هـ) عن الله ما نصه[١]: «ليس بجِرْم يأخذ قدرًا من الفراغ، فلا مكان له، وليس بعَرَض يقوم بالجِرم، وليس في جهة من الجهات، ولا يوصف بالكِبَر ولا بالصغر، وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك» اهـ.

٢١٧ - وقال أيضًا[٢]: «تنزه - أي الله - عن المكان والزمان» اهـ ذكر ذلك في افتتاحية كتابه «المجالس السنية»، مما يدل على أنه كان يعطي علم التوحيد اهتمامه، ولذلك كان رحمه الله حريصًا على تعليم الصغار والكبار تنزيه الله عن المكان والزمان والجسمية وكل صفات المخلوقين.

٢١٨ - وقال أيضًا[٣]:

«لا ينبغي للإله الواحد الصمد ... أن يحتوى بمكان هو خالقه
بل كان ربي ولا عرشٌ ولا مَلَكٌ ... ولا سماء ورب العرش واجده
وكل من في مكان فهو مفتقر ... إلى المكان ويحويه سُرَادِقُه» اهـ.

٢١٩ - وقال أيضًا ما نصه[٤]: « - إن الله يُرى في الآخرة - بلا كيفٍ ولا شبهٍ ولا مثالٍ ولا حدّ ولا ندّ ولا ضدّ، ولا مقابلة ولا أمام ولا وراء ولا يمين ولا شمال، ولا محسوس ولا ملموس، ولا طويل ولا قصير ولا كبير ولا صغير ولا عريض» اهـ.

وهذا أيضًا فيه ردٌّ على أدعِياء العلم المتسترين بالدين الذين يتصدرون مجالس العلم يوهمون الناس أنهم على التقوى والصلاح وملتزمون بسُنة النبي ﷺ ثم ينكرون علينا التنزيه التفصيلي كالذي نقلناه هنا عن مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري زاعمين زورًا وبُهتانًا أن هذا منهج منحرف ومخالف للقرءان ولِمَا كان عليه السلف كما زعم حسن قاطرجي

(١) الكفاية لذوي العناية (ص/١٣).
(٢) المجالس السنية (ص/٢).
(٣) المصدر السابق (ص/١١٩).
(٤) المجالس السنية (ص/١١٩).

اللبناني[١]، فتصدت **جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية** وهي حقيقة كما وصفها بعضهم: **نورٌ في زمنٍ خيَّمت فيه الظلمات** للرد على طعنه بمنهج أهل الحق بكتاب سمته «**القول الفصل المنجي في الرد على حسن القاطرجي**» الذي يُظهر للناس تجرؤه على الفتوى بغير علم وانحرافه عن منهج السلف والخلف ودفاعه عن زعيم المتطرفين سيد قطب الذي كفَّر المسلمين في أنحاء الأرض حكّامًا ومحكومين، وطعن بالأزهر الشريف بمصر واصفًا إياه بقوله[٢]: «أما أنت أيها الأزهر فقد أضعتَ الدين وأفسدتَ الدنيا» وذلك في مقال نشره جماعة سيد قطب في لبنان الذين يسمون أنفسهم «الجماعة الإسلامية».

٢٢٠ ـ وقال الشيخ حسين بن محمد الجِسْر الطرابلسي[٣] (١٣٢٧هـ) في كتابه «الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية» ما نصه[٤]: «إنه تعالى ليس جوهرًا ولا جسمًا، فلا يحتاج إلى مكان يقوم فيه، لأن الاحتياج إلى المكان من خواص الجواهر والأجسام، وثبت هناك أنه تعالى ليس عرَضًا فلا يحتاج إلى محل يَحُلّ فيه» اهـ.

٢٢١ ـ وقال الشيخ عبد القادر الأدهمي الطرابلسي[٥] (١٣٢٨هـ) ما نصه: «ولا يحتاج إلى مكان ومحل، ولا يغيّره زمان» اهـ.

٢٢٢ ـ قال الشيخ رجب بن محمد جمال الدين البيروتي الشافعي الملقب بشيخ بيروت (١٣٢٨هـ) ما نصه[٦]: «إنه تعالى ليس مماثلًا للحوادث»، ثم قال: «فليس بجرم يأخُذُ قدْرًا من الفراغ فلا مكان له، وليس بعرض يقوم بالجرم فلا يوصف بالصورة ولا بالشكل ولا باللون» اهـ.

---

(١) وذلك بشريط مسجل بصوته بتاريخ ٢٩/٣/٩٧ر (وعندنا نسخة منه).
(٢) مجلة الأمان: عدد ٤ سنة أولى ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٩هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٧٩ر.
(٣) ولد وتعلم في طرابلس، ورحل إلى مصر ودخل الأزهر، ثم عاد إلى طرابلس وتوفي فيها.
(٤) الحصون الحميدية (ص/١٨).
(٥) وسيلة النجاة والإسعاد في معرفة ما يجب من التوحيد والاعتقاد (ص/٤).
(٦) كتاب الأجوبة الجلية في العقائد الدينية (ص/٤)، طبع في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣٠٨ هـ، وهذا الكتاب كان يدرس في مدارس ولاية بيروت في عهد الدولة العثمانية الإسلامية.

٢٢٣ ـ وقال ما نصه[١]: «انه تعالى لا يحتاج إلى محل يقوم به، ولا إلى مخصص أي موجِد يوجده» اهـ.

٢٢٤ ـ وقال الشيخ إسماعيل حقي الرومي الحنفي (١٣٣٠هـ) ما نصه[٢]: «وخصَّ السماء بالذكر لِيُعلِمَ أن الأصنام التي في الأرض ليست بآلهة لا لأنه تعالى في جهة من الجهات لأن ذلك من صفات الأجسام» اهـ.

٢٢٥ ـ وقال الشيخ سليم البِشْري المصري (١٣٣٥هـ) شيخ الجامع الأزهر ما نصه[٣]: «اعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه، أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنيُّون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية» اهـ.

٢٢٦ ـ وقال الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري (١٣٤٨هـ) ما نصه[٤]: «فهو سبحانه لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

٢٢٧ ـ وقال[٥]: «خلق الله العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته» اهـ.

٢٢٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[٦]: «الحمد لله المنزّه في كماله عن الكيفية والأينِيَّة، المقدَّس في جَلاله عن الضِّديَّة والنِّدِّية، المتعالي بألوهيته عن الفوقية والتحتِيَّة» اهـ.

٢٢٩ ـ وقال الشيخ يوسف النبهاني الشافعي البيروتي (١٣٥٠هـ) ما نصه[٧]:

---

(١) المرجع السابق (ص/ ٥).
(٢) روح البيان (٦/ ٣٨٥).
(٣) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/ ٧٤).
(٤) شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك (ص/ ٦٠).
(٥) المصدر السابق (ص/ ٢٩).
(٦) ديوان خطب الشرنوبي: الخُطبة الثالثة لصفر (ص/ ١٦).
(٧) الرائية الكبرى (ص/ ٣).

فلا جهةٌ تحويه لا جهةٌ لَهُ تنزَّهَ ربي عنها وَعلاَ قَدْرَا

٢٣٠ ـ وقال الشيخ مصطفى نجا الشافعي مفتي بيروت (١٣٥١هـ) ما نصه[١]: «ومعنى العلي المتعالي في جلاله وكبريائه إلى غير غاية ولا نهاية، والمراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأنه تعالى منزه عن التحيز والجهة» اهـ.

٢٣١ ـ وقال أيضًا[٢]: «فإنها ـ يعني ءاية الكرسي ـ دالة على أنه تعالى موجود واحد في الألوهية، متصف بالحياة، واجب الوجود لذاته موجد لغيره، منزه عن التحيز والحلول» اهـ.

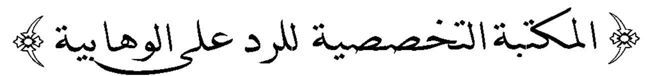
٢٣٢ ـ وقال الشيخ عبد المجيد المغربي الطرابلسي أمين الفتوى في طرابلس الشام (١٣٥٢هـ) عن الله تعالى ما نصه[٣]: «لا يحويه مكان ولا تحصره جهة لا فوق ولا تحت، كان الله تعالى في أزليته ولم يكن شىء من الكائنات والأمكنة والجهات على الإطلاق» اهـ.

٢٣٣ ـ وقال أيضًا ما نصه[٤]: «وليُعلم هٰهنا أن الله صانع الكائنات ومحدثها يجب عقلاً أن لا يكون مماثلاً لشىء منها من كل وجه، ولا شىء من هذه الكائنات إلا ويحصره المكان وتحده الجهة، وكل مكان محدود، وكل محدود ومحصور حادث، والله عز وجل قديم فلا يجوز عقلاً أن يكون في مكان أو تحده جهة» اهـ.

٢٣٤ ـ قال الشيخ محمود بن محمد خطاب السبكي (١٣٥٢هـ) وهو من مشايخ الأزهر بمصر ما نصه[٥]: «وأما مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات والأحاديث المتشابهة فقد اتفق الكلّ على أن الله تعالى منزه عن

---

(١) كشف الأسرار لتنوير الأفكار (ص/١١٨).
(٢) المرجع السابق (ص/١٢٢).
(٣) رسالة علمية في الإسراء والمعراج (ص/٢٤).
(٤) الكوكب الشرقي في رد نظرية لابلاس ورفقائه (ص/٥٧).
(٥) إتحاف الكائنات (ص/٥).



صفات الحوادث، فليس له عز وجل مكان في العرش ولا في السماء ولا في غيرهما، ولا يتصف بالحلول في شيء من الحوادث ولا بالاتصال بشيء منها، ولا بالتحول والانتقال ونحوهما من صفات الحوادث» اهـ.

٢٣٥ ـ وذكر الشيخ محمد الخضر الشنقيطي (١٣٥٣هـ) مفتي المدينة المنورة في كتابه[١] «استحالة المعية بالذات» تنزيه الله عن المكان والجهة، ومما ورد فيه: «إن الله تعالى ليس بجسم، فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه، فقد كان ولا مكان... والبارئ سبحانه لا تحويه جهة إذ كان موجودًا ولا جهة» اهـ.

٢٣٦ ـ وقال الشيخ عبد الفتاح الزعبي الطرابلسي اللبناني[٢] (١٣٥٤هـ) ما نصه[٣]: «كيف يحيط العقل بمن تقدس عن الكميَّة والكيفية والأينيَّة، فنزهوا ربكم وقدسوه عن الخواطر الفكرية» اهـ. أي أن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالكمية أي الحجم والحدّ، ولا يوصف بالكيفية كالجلوس والاستقرار والصورة والشكل والهيئة، ولا يوصف بالأينيَّة أي لا يَحُل في مكان وجهة، ولا يقال: لا يعلم مكانه إلا هو.

٢٣٧ ـ وقال الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية (١٣٥٥هـ) ما نصه[٤]: « ـ إن الله ـ منزه عن جميع النقائص، وسمات الحدوث، ومنها الزمان والمكان، فلا يقارنه زمان ولا يحويه مكان إذ هو الخالق لهما فكيف يحتاج إليهما» اهـ.

(١) استحالة المعية بالذات: المبحث الثامن في النزول والصعود والعروج (ص/ ٢٧٧).
(٢) قائم مقام نقيب السادة الأشراف والخطيب والمحدّث في الجامع الكبير. تتلمذ على الشيخ أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي، له كتاب سماه «المواعظ الحميدية في الخطب الجُمعية» وهو عبارة عن مجموعة خطب ألقاها على منابر المساجد يوم الجمعة.
(٣) المواعظ الحميدية (ص/ ٨٥).
(٤) مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام (ص/ ١٢ ـ ١٣).

٢٣٨ ـ وقال أيضًا[١]: «لا تحيط به الجهات: كقدام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال، إذ هي نسب حادثة بحدوث الأشياء، والله تعالى قديم أزلي» اهـ.

٢٣٩ ـ وقال أيضًا[٢]: «ولمّا قام البرهان على تنزهه تعالى عن الحيز والمكان والجهة كسائر لوازم الحدوث، وجب أن يكون استواؤه على عرشه لا بمعنى الاستقرار والتمكن، بل بالمعنى اللائق بجلاله تعالى» اهـ.

٢٤٠ ـ وقال أيضًا[٣]: «فيُرَى سبحانه لا في مكان ولا جهة ولا باتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائين وبينه تعالى بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله سبحانه» اهـ.

٢٤١ ـ وقال الشيخ محمد بن إبراهيم الحسيني الطرابلسي (١٣٦٢هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة البقرة] ما نصه[٤]: «ظنوا أنه سبحانه وتعالى مما يشبه الأجسام ويتعلق به الرؤية تعلقها بها ـ أي الأجسام ـ على طريق المقابلة في الجهات والأحياز، ولا ريب في استحالته» اهـ.

٢٤٢ ـ وقال الشيخ يوسف الدَّجوي المصري (١٣٦٥هـ) في مجلة الأزهر التي تصدرها مشيخة الأزهر بمصر في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [سورة الأعلى] ما نصه[٥]: «والأعلى صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار، لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك» اهـ.

---

(١) و(٢) مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام (ص/١٢ ـ ١٣).
(٣) المصدر السابق (ص/٢٧).
(٤) تفسير القرءان الكريم (ص/١٠١).
(٥) مجلة الأزهر (تصدرها مشيخة الأزهر بمصر)، المجلد التاسع، الجزء الأول ـ المحرم سنة ١٣٥٧ (ص/١٦).

٢٤٣ ـ وقال أيضًا: «واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى، خلافًا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه»[١] اهـ.

والدجوي أحد أعضاء كبار العلماء في الأزهر بمصر، وانظر مقالة[٢] له بعنوان «تنزيه الله عن المكان والجهة».

فلا تغترّ بعد ذلك بالذين يسمون أنفسهم السلفية ليوهموا الناس أنهم على عقيدة السلف، والسلف بريء من عقيدة المشبهة الذين يقولون بالجلوس والاستقرار والمكان والحركة والحد في حق الله، والعياذ بالله من الكفر.

٢٤٤ ـ وقال الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (١٣٦٧هـ) مدرس علوم القرءان والحديث في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر بمصر ما نصه[٣]: «الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه أو يحتاج إلى شيء منه، سواء أكان مكانًا يحل فيه أم غيره» اهـ.

٢٤٥ ـ وقال أيضًا[٤] ما نصه: «قبل أن يَخلق ـ الله ـ الزمان والمكان وقبل أن تكون هناك جهات ست لم يكن له جهة ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، لا جهة له ولا مكان» اهـ.

ثم ردّ المؤلف على المدَّعين بأنهم السلفية وبيّن فساد اعتقادهم وزيَّف شبههم المتهافتة.

٢٤٦ ـ وقال وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ

---

(١) المصدر السابق (ص/١٧).

(٢) مقالات وفتاوى الدجوي (١/١٨٣ ـ ١٩٤، و٢٠١ ـ ٢١١).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرءان (٢/١٨٦)، وكُتب على غلاف الكتاب: «طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلى في دراسة تخصص الكليات الأزهرية» اهـ. وهذا يعني أن الأزهر بمصر يعلم المسلمين تنزيه الله عن المكان خلاف ما عليه أدعياء السلفية

(٤) مناهل العرفان (٢/ ١٩٠).

محمد زاهد الكوثري الحنفي (١٣٧١هـ) ما نصه[١]: «وتنزيه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات هو عقيدة أهل الحق رغم اغتياظ المجسمة الصرحاء والممجمجين[٢] من ذلك» اهـ.

٢٤٧ ـ وقال بعد أن ذكر الأدلة على تنزيه الله عن الجهة ما نصه[٣]: «فظهر بذلك بطلان التمسك بكلمة «فوق» في الآيات والأحاديث في إثبات الجهة له تعالى، تعالى الله عن مزاعم المجسمة» اهـ.

٢٤٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[٤]: «قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى] نص في نفي الجهة عنه تعالى، إذ لو لم تنف عنه الجهة لكانت له أمثال لا تحصى، تعالى الله عن ذلك» اهـ.

ذكر ذلك في «تكملة الرد على نونية ابن القيم» وهي قصيدة نظمها ابن قيم الجوزية سفَّه فيها اعتقاد أهل السنة والجماعة ووصفهم بالمعطلة والجهمية والعياذ بالله تعالى، وقد ورث هذا الحقد من شيخه ابن تيمية الحرَّاني الذي كان يدعو إلى عقيدة الفلاسفة والمجسمة ويناصر الحشوية على أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية.

٢٤٩ ـ وقال الشيخ مصطفى وهيب البارودي الطرابلسي (١٣٧٢هـ) ما نصه[٥]: «إن الله تعالى منزّه الذات عن الاختصاص بالأمكنة والجهات، وهذا أصل من أصول العقائد الإيمانية، لأنه لو احتاج إلى المكان لكان حادثًا، وقد قام الدليل على وجوب القِدَم ـ لله ـ واستحالة العدم ـ عليه ـ ولأن هذه الجهات هو الذي خلقها» اهـ.

---

(١) مقالات الكوثري: مقال الإسراء والمعراج (ص/ ٤٥٢).

(٢) قال صاحب القاموس: «ومجمج في خبره: لم يبينه، ومجمج بفلان: ذهب في الكلام معه مذهبا غير مستقيم، فردّه من حال إلى حال» اهـ (مادة: م ج ج ـ ص/ ٢٦٢).

(٣) تكملة الرد على نونية ابن القيم (ص/ ٨٨).

(٤) المصدر السابق (ص/ ١٠٢).

(٥) انظر كتابه الفوز الأبدي في الهدي المحمدي (ص/ ٧٣).

٢٥٠ ـ وقال الشيخ سلامة القضاعي العزامي الشافعي (١٣٧٦هـ) ما نصه[١]: «أجمع أهل الحق من علماء السلف والخلف على تنزه الحق ـ سبحانه ـ عن الجهة وتقدسه عن المكان» اهـ.

٢٥١ ـ وقال الحافظ المحدّث الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغُمَاري المغربي (١٣٨٠هـ) ما نصه[٢]: «فإن قيل: إذا كان الحقُّ سبحانه ليس في جهةٍ، فما معنى رفع اليدين بالدعاء نحو السماء؟

فالجوابُ كما نَقَله في «إتحاف السادة المتقين»[٣] عن الطُّرْطُوشي ـ المالكي ـ من وجهين:

أحدُهما: أنه محلُّ التعبُّد، كاستقبالِ الكعبةِ في الصلاة، وإلصاق الجبهةِ بالأرضِ في السجود، مع تنزُّهه سبحانه عن محلِّ البيت ومحلِّ السجود، فكأنَّ السماءَ قبلةُ الدعاء.

وثانيهما: أنها لما كانَتْ مهبِط الرزقِ والوحيِ وموضعَ الرحمةِ والبركةِ، على معنى أن المطرَ يَنزِلُ منها إلى الأرضِ فيخرج نباتًا، وهي مَسكَنُ الملإ الأعلى، فإذا قَضَى اللهُ أمرًا ألقاه إليهم، فيُلقونه إلى أهلِ الأرض، وكذلك الأعمال تُرفَع، وفيها غيرُ واحد من الأنبياء، وفيها الجنةُ ـ وهي فوق السماء السابعة ـ التي هي غايةُ الأماني، فلما كانت مَعْدِنًا لهذه الأمور العِظام ومَعْرِفةَ القضاءِ والقَدَر، تَصرَّفَت الهِممُ إليها، وتوفَّرَت الدواعي عليها» اهـ.

٢٥٢ ـ وقال المحدث الشيخ محمد عربي التبان المالكي المدرس بمدرسة الفلاح وبالمسجد المكي (١٣٩٠هـ) ما نصه[٤]: «اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن

---

(١) فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص/٩٣).
(٢) المِنَحُ المطلوبة (ضمن كتاب ثلاث رسائل في استحباب الدعاء) (ص/٦١ ـ ٦٢).
(٣) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٤ ـ ٣٥).
(٤) براءة الأشعريين (١/ ٧٩).

الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته» اهـ.

٢٥٣ ـ وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي (١٣٩٣هـ)[١] ما نصه[٢]: «قوله ـ تعالى ـ ﴿مَن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٧﴾﴾ في الموضعين من قبيل المتشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان، وذلك لا يليق بالله» اهـ.

٢٥٤ ـ وقال الشيخ عبد الكريم الرفاعي الدمشقي (١٣٩٣هـ) أحد خواص تلاميذ الشيخ المحدث بدر الدين الحسني ما نصه[٣]: «ويستحيل على الله المماثلة للحوادث، والتقيد في الزمان والمكان، وأن يكون في جهة، أو تكون له جهة» اهـ.

٢٥٥ ـ وقال أيضًا[٤]: «يستحيل ـ على الله ـ التقيد بالمكان لأن المتمكِّن فيه إما ساكن أو متحرك، وقد تقدم استحالة الحركة والسكون على الله تعالى، فإذًا استحال على الله تعالى أن يتقيد بالمكان. ويستحيل أن يكون الإلـٰه في جهة أو يكون له جهة لأن الجهة التي هي الفوق، والتحت، والأمام، والوراء، واليمين، والشمال لا تتصور ولا تعقل إلا ملازمة للجرم، وقد تقدم استحالة الجرمية عليه، فإذًا لا يتصور أن يكون له جهة أو يكون في جهة» اهـ.

٢٥٦ ـ قال محدث الديار المغربية الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري (١٤١٣هـ) ما نصه[٥]: «كان الله ولم يكن شيء غيره، فلم يكن زمان ولا مكان ولا قطر ولا أوان، ولا عرش ولا ملك، ولا كوكب ولا

---

(١) هو رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس (الأعلام للزِّركلي ٦/ ١٧٤).

(٢) انظر تفسيره التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٣).

(٣) كتاب المعرفة في بيان عقيدة المسلم (ص/ ٥٥ و٥٧).

(٤) كتاب المعرفة في بيان عقيدة المسلم (ص/ ٥٥ و٥٧).

(٥) قصص الأنبياء: ءادم عليه السلام: (ص/ ١١).

فلك، ثم أوجد العالم من غير احتياج إليه، ولو شاء ما أوجده. فهذا العالم كله بما فيه من جواهر وأعراض حادث عن عدم، ليس فيه شائبة من قِدم، حسبما اقتضته قضايا العقول، وأيدته دلائل النقول، وأجمع عليه المِلِّيُّوْن قاطبة إلا شُذاذًا من الفلاسفة قالوا بقدم العالم، وهم كفار بلا نزاع» اهـ.

٢٥٧ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «قال النيسابوري في «تفسيره»: «أما قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة ءال عمران] فالمشبهة تمسكوا بمثله في إثبات المكان لله وأنه في السماء، لكن الدلائل القاطعة دلّت على أنه متعال عن الحيز والجهة، فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بأن المراد: إلى محل كرامتي» اهـ.

٢٥٨ ـ قال الشيخ محمد حمدي الجويجاتي الدمشقي (١٤١١هـ) ما نصه[٢]: «ويستحيل على الله احتياجه لغيره، وللزمان والمكان، إذ هو خالق الزمان والمكان» اهـ.

٢٥٩ ـ وقال الشيخ عبد ربه بن سليمان بن محمد بن سليمان الشهير بالقليوبي المصري أحد علماء الأزهر ما نصه[٣]: «نقول: مما تقرر عقلًا ونقلًا أن الله تعالى إلٰه قديم مستغن عن كل ما سواه، وغيره مفتقر إليه، فكيف يحل في السماء والحلول دليل الاحتياج، وأنه تعالى لو كان في مكان لكان متناهي المقدار، وما كان متناهي المقدار فهو حادث، والله تعالى قديم فيستحيل عليه الحلول في مكان أو جهة» اهـ.

٢٦٠ ـ قال الشيخ حسين عبد الرحيم مكي المصري[٤] أحد مشايخ

---

(١) عقيدة أهل الإسلام (ص/٢٩).
(٢) العقيدة الإسلامية (ص/٨ ـ ٩).
(٣) فيض الوهاب (٢/٢٦ ـ ٢٧).
(٤) توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير (٢/٣٥)، الطبعة الخامسة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ .

الأزهر: « ـ إن الله تعالى يُرى ـ من غير أن يكون في مكان وجهة، أو مقابلًا للرائي أو محدودًا أو محصورًا، وبدون تكيف بأيّ كيفية من كيفيات رؤية الحوادث بعضهم بعضًا» اهـ.

٢٦١ ـ وقال أيضًا في كتابه «توضيح العقيدة»، وهو مقرر السنة الرابعة الإعدادية بالمعاهد الأزهرية بمصر، ما نصه[١]: «فنراه تعالى منزَّهًا عن الجهة والمقابلة وسائر التكيفات، كما أنّا نؤمن ونعتقد أنه تعالى ليس في جهة ولا مقابلًا وليس جسما» اهـ.

٢٦٢ ـ وفي كتاب «العقيدة الإسلامية» الذي يدرّس في دولة الإمارات العربية ما نصه[٢]: «وأنه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تقدس عن أن يحويه مكان، كما تنزه عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

٢٦٣ ـ وفيه أيضًا ما نصه[٣]: «وإن عقيدة النجاة المنقِذة من أوحال الشرك وضلالات الفرق الزائغة هي اعتقاد رؤيته تعالى في الآخرة للمؤمنين بلا كيف ولا تحديد ولا جهة ولا انحصار» اهـ.

٢٦٤ ـ وجاء في مجلة دعوة الحق تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية ما نصه[٤]: «يتفق الجميع من علماء سلف أهل السنة وخلفهم ـ وكذا العقلانيون من المتكلمين ـ على أن ظاهر الاستواء على العرش بمعنى الجلوس على كرسي والتمكن عليه والتحيز فيه مستحيل، لأن الأدلة القطعية تنزه الله تعالى عن أن يشبه خلقه أو أن يحتاج إلى شيء مخلوق، سواء أكان مكانًا يحل فيه أو غيره، وكذلك لأنه سبحانه نفى عن نفسه المماثلة لخلقه في أي شيء، فأثبت لذاته الغنى المطلق فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (ص/ ٣٩).
(٢) العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة (١/ ١٦٧).
(٣) العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة: (١/ ١٥١).
(٤) مجلة دعوة الحق: العددان ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (ص/ ٦٥ سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ر).

٢٦٥ ـ وجاء في مجلة الأزهر وهي مجلة دينية علمية خلقية تاريخية حكمية تصدرها مشيخة الأزهر بمصر، انتدب الأزهر الشريف بمصر لهؤلاء المنحرفين عن منهج أهل السنة وتصدر للرد على تلك الشرذِمة التي تسمي نفسها «الوهابية» المتسترين تحت اسم «السلفية» تارة، و«جماعة أنصار السنة» تارة أخرى، فنشر أكثر من مقال[١] لإبطال مزاعمهم تحت عنوان «تنزيه الله عن المكان والجهة».

ومما جاء فيها: «والأعلى».صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك» اهـ.

وهذا المقال صدر عن مشيخة الأزهر منذ أكثر من ستين سنة مما يدل على حِرصه في التصدي والرد على شبهات الزائغين المنحرفين ولا سيما عند الخوف من تَزَلْزُلِ العقيدة حِفظًا من التشبيه، فمن عابنا على عقيدة تنزيه الله عن الجهة والمكان والجسمية فهو عائب على الأزهر وعلى علماء الأمة.

٢٦٦ ـ ونختم الفصل بما قاله الشيخ العلامة الفقيه المحدّث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي ونصه[٢]: «وقال أهل الحق: إن الله ليس بمتمكِّن في مكان أي لا يجوز عليه المماسة للمكان والاستقرار عليه، وليس معنى المكان ما يتصل جسم به على أن يكون الجسمان محسوسَيْن فقط، بل الفراغ الذي إذا حل فيه الجرم شغل غيره عن ذلك الفراغ مكان له، كالشمس مكانها الفراغ الذي تسبح فيه، وعند المشبهة والكرامية والمجسمة الله متمكِّن على العرش وتعلقوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] فقالوا: الاستواء الاستقرار،

---

(١) مجلة نور الإسلام = مجلة الأزهر: (مجلد ٢/جزء ٤/ ص٢٨٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٠هـ)، (ومجلد ٢/ جزء ٩/ ص/٦٣ رمضان سنة ١٣٥٠هـ). (مجلد ٩/ جزء ١/ ص/١٦) المحرم سنة ١٣٥٧هـ).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص/١٦٤ ـ ١٦٥).

وقال بعضهم: الجلوس، وهؤلاء المشبهة قسم منهم يعتقدون أن الله مستقر على العرش، ويكتفون بهذا التعبير من غير أن يفسروا هل هذا استقرار اتصال أم استقرار محاذاة من غير مماسة، وقسم منهم صرحوا بالجلوس، والجلوس في لغة العرب معناه تَمَاسُّ جسمين أحدهما له نصف أعلى ونصف أسفل، فمن قال: إنه مستو على العرش استواء اتصال أي جلوس أو قال: استواؤه مجرد مماسة من غير صفة الجلوس فهو ضال، والذين قالوا إنه مستوٍ على العرش من دون مماسة أي إنما يحاذيه من فوق أي كما تحاذي أرضنا السماء فهؤلاء أيضًا ضالون، فلا يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] على إحدى هذه الصفات الثلاث، والتفسير الصحيح تفسير من قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر، لأن القهر صفة كمال لله تعالى، هو وصف نفسه به قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ [سورة الرعد]، فيصح تأويل الاستواء بالاستيلاء وإن كانت المعتزلة وافقت أهل السنة في ذلك.

وأقبح هذه الاعتقادات الفاسدة اعتقاد أن الله تعالى جالس على العرش أو واقف عليه، لأن فيه جعل الله تعالى محمولا للعرش والعرش محمول للملائكة، فالملائكة على هذا الاعتقاد قد حملوا الله تعالى، فكيف يليق بالإله الذي أوجد العالم بأسره أن يحمله شيء من خلقه، فعلى قول هؤلاء يلزم أن يكون الله محمولَ حامل ومحفوظَ حافظ، وهذا ما لا يقوله عاقل.

ثم إن من دلائل أهل الحق: أن التعري عن المكان ثابت في الأزل لعدم قدم المكان إذ هو غير المتمكن[1]، ولو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما

(١) المشبهة موافقون لنا على عدم قِدَم المكان، إلا أن ابن تيمية منهم يقول بقدم جنس المخلوق أي لم يزل مع الله مخلوق، وقد نقل عنه جلال الدين الدَّواني أنه قال بالقدم الجِنْسِي للعرش.

كان عليه، والتغير من أمارات الحدث وذلك يستحيل على القديم، ولو كان تعالى هو والمكان موجودين في الأزل لم يكن الله خالقًا للمكان ولا خالقًا لشيء من الأشياء، ثم لو كان كما يَعتقدون لم يستطع الله أن يحفظ هذا العالم ولم يستطع أن يحفظ هذه الأرض التي هي مستقرة على غير أعمدة» اهـ.

٢٦٧ ـ وقال أيضًا ما نصه[1]: «قال أهل الحق نصرهم الله: إن الله سبحانه وتعالى ليس في جهة وليس بذي صورة لاختلاف الصور والجهات، واجتماع الكلّ مستحيل لتنافيها في أنفسها وليس بعض الجهات والصُّوَر أوْلَى من البعض لاستواء الكلّ في إفادة المَدْحِ والنَّقص، وتخصيص بعض الصور والجهات لا يكون إلا بمخصِّص وذا من أمارات الحدَث، ورفعُ الأيدي والوجوه إلى السماء عند الدعاء تعبُّدٌ مَحْضٌ كالتوجُّه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قِبلة الدعاء كالبيت الذي هو قِبلة الصلاة.

وحكم النبي ﷺ عند إشارة الجارية السوداء[2] التي أراد صاحبها أن يعرف أنها مؤمنة ليُعتقها إلى السماء بكونها مؤمنة لاعتبار أنه لا يظن بها أنها من عَبَدَةِ الأوثان.

مسألة مهمة: إذا قال قائل: نفيه عن الجهات الستّ إخبار عن عدمه، إذ لا عدم أشد تحقيقًا من نفي المذكور عن الجهات الستّ. قلنا: النفي عن الجهات الستّ إنما يكون إخبارًا عن عدم ما لو كان لكان في جهة منه، لا نفي ما يستحيل عليه أن يكون في جهة منه، لأن من نفى نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك إخبارًا عن عدمه، وكذا تنزيه القديم جلَّ وعلا عن الجهات الست» اهـ.

(١) إظهار العقيدة السنية (ص/١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، وأبو داود في سننه: كتاب الأيمان والنذور: باب في الرقبة المؤمنة، والنسائي في سننه: في السهو: باب الكلام في الصلاة، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٩١، و٥/ ٤٤٩)، وأبو عوانة في مسنده (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

٢٦٨ ـ وقال أيضًا ما نصه[١]: «إن المؤمنين يرون الله في الآخرة، وهذا حق يجب الإيمان به، يرونه بأبصارهم من غير مسافة بينهم وبين الله لا كما يُرى المخلوق، لا يجوز ذلك لأن الذي يكون بينه وبينك مسافة يكون محدودًا، إما أن يكون أعظم جرمًا منك أو أصغر منك أو مثلك، وهذا كله لا يجوز على الله، فلذلك أهل السنة يثبتون رؤية الله في الآخرة من غير تشبيه ولا جهة ولا مسافة، ولا تكون رؤية الله كما يُرى المخلوق، لأن المخلوق إذا رأيته تراه في جهة أمامك، أو في جهة خلفك تلتفت إليه فتنظر إليه، أو في جهة يمينك، أو في جهة يسارك، أو في جهة فوقك، أو في جهة تحتك، أو في جميع الجهات كما إذا كنت ضمن غرفة فإنها محيطة بك، وقد نص على هذا الإمام أبو منصور الماتريدي[٢] وغيرُه» اهـ.

٢٦٩ ـ وقال أيضًا: «وإثبات المكان لله يقتضي إثبات الجهة التي نفاها علماء الإسلام عن الله تعالى سلفهم وخلفهم كما قال أبو جعفر الطحاوي في كتابه المسمى «العقيدة الطحاوية» والذي ذكر فيه أنه بيان عقيدة أهل السنّة والجماعة: «لا تحويه الجهاتُ الست كسائر المبتدعات». فتبين أن نفي تحيّز الله في جهة هو عقيدة السلف، لأن الطحاوي من السلف وقد بيَّن أن هذا معتقد أبي حنيفة وصاحبيه الذين ماتوا في القرن الثاني خاصة ومعتقد أهل السنّة عامة» اهـ.

٢٧٠ ـ وقال أيضًا في الرد على الوهابية المجسمة ما نصه[٣]: «وأشد شبهة لهم ـ أي للوهابية ـ قولهم إنه يلزم من نفي التحيّز في المكان عن الله تعالى كالتحيز في جهة فوق أنه نفي لوجوده تعالى، يقال لهم: ليس من شرط الوجود التحيز في المكان لأن الله تبارك وتعالى كان قبل المكان والزمان والجهات والأجرام الكثيفة واللطيفة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«كان الله ولم يكن شىء غيره»** فأفهمنا أن الله تعالى كان قبل المكان

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص/ ١٤٤).
(٢) كتاب التوحيد (ص/ ٧٦).
(٣) صريح البيان (ص/ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣).

والزمان والنور والظلام والجهات، فإذا صح وجوده قبل هؤلاء وقبل كل مخلوق صحّ وجودُه بلا تحيّز في جهة ومكان بعد وجود الخلق. وهذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره تفسيرٌ لقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ۝٣﴾ [سورة الحديد] فقد وصف ربنا نفسه بالأوّلية المطلقة فلا أول على الإطلاق إلا الله، أما أوّلية بعض المخلوقات بالنسبة لبعض فهي أوّلية نسبيّة. وأنتم أيها المجسمة لما حصرتم الموجود فيما يدرِكه ويتصوره الوهم وهو ما يكون متحيزًا في جهة ومكان، فهذا قياس منكم للخالق بالمخلوق، لأن المخلوق لما كان لا يخرج عن كونه جِرمًا كثيفًا أو لطيفًا أو صفة تابعة للجرم كالحركة والسكون قطعتم بعدم صحة ما ليس كذلك، فبهذا التقرير بطلت شبهَتهم وتمويههم.

واعلموا أن أصل مصيبتكم هو أنكم جعلتم الله جِرمًا فقلتم: لا يصح وجود الله بلا تحيّز في جهة ولم تقبل نفوسكم وجود ما ليس بمتحيّز وهو الله تعالى الذي نفى عن نفسه المِثل بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى] وخرجتم عما توارد عليه السلف والخلف وهو قولهم: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» قال هذه العبارة الإمام أحمد بن حنبل والإمام الزاهد الناسك ذو النون المصري وهما كانا متعاصرين، وبمعناه عبارة الشافعي المشهورة: «من انتهض لمعرفة مُدبّره فانتهى إلى مَوجود ينتهي إليه فِكرُه فهو مشبّه»، وأنتم يا معشر المشبهة معتقدكم أنّ الله جِرم حتى قال بعضهم إنه جرم بقدر العرش من الجوانب الأربعة، وقال بعضهم إنه يزيد على العرش، وقال بعضهم هو على بعض العرش، وقال بعضهم إنه بصورة إنسان طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، وزعيمكم ابن تيمية مرة قال إنه بقدر العرش لا يَفضل منه شيء بل يزيد، ومرة قال إنه جالس على الكرسي وقد أخلى موضعًا لمحمد ليُقعدَه فيه، والأول من هذين القولين في كتابه المنهاج[١] والثاني في الفتاوى[٢] وكتابه المسمى

(١) المنهاج (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).
(٢) الفتاوى (٤/ ٣٧٤).

كتاب العرش الذي اطلع عليه الإمام المفسر النَّحويّ اللغوي أبو حيّان الأندلُسي[١]، وقال الحافظ أبو سعيد العلائي أحد مشايخ الحافظ ابن حجر العسقلاني إن ابن تيمية قال إنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر[٢]. وقول الوهابية إن الفطرة في كل إنسان تقضي بأن الله متحيز بجهة الفوق أي العرش منقوض بشواهد الوجود لأن من الناس من يعتقدون أن هذه السماء الدنيا التي لونها الخضرة الخفيفة هي الله، ومن الناس من يعتقد أن الله كتلة نورانية حتى إنه ظهر من بعض الناس المنتسبين للإسلام أن الله في مكة والمدينة، وبعض المشبهة قالوا بأنه في إحدى السّمٰوات السبع، ومنهم من بلغت به الوقاحة وهو أحد مشبهة الحنابلة ألف كتابًا رتّبه هكذا: باب اليدين باب العين ثم باب كذا ثم باب كذا إلى أن قال باب الفرج لم يرد فيه شيء، فيقال للوهابية: يا معشر المشبهة أيّ هؤلاء على الفطرة التي تزعمون أن الإنسان إذا خُلّي وطبعه يعتقد أن الله متحيّز في السماء، وما هي الفطرة التي خلق الله عليها البشر التي هي الصواب والحق؟ إنما الفطرة هي ما وافق العقل والدليل العقلي ووافق التنزيه عن الجِسميّة وصفاتِها وعوارضها، وهذا ما فهمه جمهور علماء الطوائف المنتسبة إلى الإسلام.

وأما العلو الوارد وصف الله تعالى به فنذكر ما قاله الإمام أبو منصور البغدادي في تفسير الأسماء والصفات[٣] ونصه: «والوجه الثالث أن يكون العلو بمعنى الغلبة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة ءال عمران] أي الغالبون لأعدائكم، يقال منه: علوت قرني أي غلبته، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٤﴾﴾ [سورة القصص] أي غلب وتكبر وطغى، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الدخان] أي لا تتكبّروا، وكذلك قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

(١) النهر الماد: تفسير ءاية الكرسي: (جزء١/ ص٢٥٤).
(٢) ذخائر القصر (ص/ ٣٢ ـ ٣٣) مخطوط.
(٣) تفسير الأسماء والصفات (ق/ ١٥١).

[سورة النمل] أي لا تتكبّروا. فإذا كان مأخوذًا من العلو فمعنى وصف الله عز وجل بأنه عليٌّ أنه ليس فوقه أحد، وليس معناه أنه في مكان دون مكان، وإن كان مأخوذًا من ارتفاع الشأن فهو سبحانه أرفع شأنًا من أن نشبّه به شيئًا» اهـ. انتهى كلام العلامة الهرري وهو نفيس جدًّا.

الباب التاسع
بيان أنه لا يجوز القول: الله في كل مكان

اعلم أنه لا يجوز القول: الله في كل مكان ولو كان القائل يفهم من هذه العبارة الفاسدة أن الله عالمٌ بكل شيء، وإليك الدليل على ذلك:

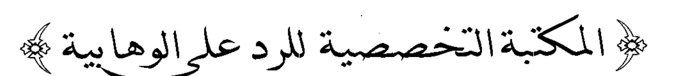
١ ـ قال المتكلم ابن فورك الأشعري (٤٠٦هـ) ما نصه(١): «اعلم أن الثلجي كان يذهب مذهب النجار في القول بأن الله في كل مكان وهو مذهب المعتزلة(٢)، وهذا التأويل عندنا منكر من أجل أنه لا يجوز أن يقال إن الله تعالى في مكان أو في كل مكان» اهـ.

٢ ـ ثم ردَّ ابن فورك على من أطلق هذه العبارة مريدًا بها أن الله عالم بكل شيء فقال ما نصه(٣): «فمتى ما رجعوا في معنى إطلاق ذلك إلى العلم والتدبير كان معناهم صحيحًا واللفظ ممنوعًا، ألا ترى أنه لا يسوغ أن يقال إن الله تعالى مجاور لكل مكان أو مماس له أو حال أو متمكن فيه على معنى أنه عالم بذلك مدبرٌ له» اهـ.

٣ ـ قال الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي الأشعري (٤٥٨هـ) ما نصه(٤): «وفيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية أن الله سبحانه وتعالى بذاته في كل مكان، وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] إنما أراد به بعلمه لا بذاته» اهـ.

٤ ـ قال الشيخ أبو حامد الغزالي الشافعي الأشعري (٥٠٥هـ) في الرد

(١) مشكل الحديث (ص/٦٣).
(٢) المعتزلة فرقة انحرفت عن منهج أهل السنة، وقد عدّها علماء المسلمين من الفِرق المبتدعة لكثرة مقالاتها الشاذة.
(٣) المصدر السابق (ص/٦٥ ـ ٦٦).
(٤) كتاب الاعتقاد (ص/٧٠).



على جهم بن صفوان أحد زعماء المبتدعة ما نصه[١]: «ولا ترتبك في مواقع غلطه، فمنه غلط من قال: إنه في كل مكان. وكل من نسبه إلى مكان أو جهة فقد زلّ فضلّ، ورجع غاية نظره إلى التصرف في محسوسات البهائم، ولم يجاوز الأجسام وعلائقها. وأول درجات الإيمان مجاوزتها، فبه يصير الإنسان إنسانًا فضلاً عن أن يصير مؤمنًا» اهـ.

وهذا صريح من الغزالي أنه لا يجوز القول الله في كل مكان، ومن نسب إلى الغزالي خلاف ذلك فقد افترى عليه، لذلك نبّه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي على كلمة تُنسب للغزالي وليست من كلامه فقال ما نصه[٢]: «تنبيه: ليحذر من كلمة في أبيات منسوبة للغزالي وليست له، وهي هذا الشطر: «وهو في كلِّ النّواحي لا يَزُول» فإنها مرادفة لقول المعتزلة الله بكل مكان. قال علي الخوّاص: «لا يجوز القول إنه تعالى بكل مكان» انتهى كلام الشيخ الهرري من كتابه «الدليل القويم على الصراط المستقيم» الذي بيّن فيه عقيدة أهل السنة والجماعة بالأدلة النقلية من القرءان والحديث والأدلة العقلية التي تدحض شبه الفلاسفة القائلين بأزلية نوع العالم، والمعتزلة والمرجئة، والمشبهة القائلين بجلوس الرب على العرش واستقراره عليه ونسبة المكان والجهة والجوارح له، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

٥ ـ وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) ما نصه[٣]: «اتفق المفسرون على إنكار قول الجهمية الأول القائلين، تعالى عن قولهم علوًّا كبيرًا، بأنه في كل مكان» اهـ.

٦ ـ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي الأشعري (٨٥٢هـ) ما نصه[٤]: «وقد نزع به بعض المعتزلة القائلين بأن الله في كل مكان وهو جهل

---

(١) الأربعين في أصول الدين (ص/١٩٨).
(٢) الدليل القويم على الصراط المستقيم (ص/٥٨).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/٧).
(٤) فتح الباري (١/٥٠٨).

واضح، وفيه ـ أي في حديث: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربَّه أو إن ربَّه بينه وبين القبلة** ـ الرد على من زعم أنه على العرش بذاته» اهـ.

٧ ـ وذكر الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (٩٧٣هـ) أن عليًّا الخوّاص رضي الله عنهما قال[1]: «لا يجوز أن يقال إنه تعالى في كل مكان كما تقول المعتزلة والقدرية» اهـ.

٨ ـ وقال الشيخ العلامة المحدّث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي ما نصه[2]: «ثم المعتزلة وجمهور النجارية قالوا: إنه تعالى بكل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات، وهذا باطلٌ لأن من يعلم مكانًا لا يقالُ إنه في ذلك المكان بالعلم، فما شاع عند بعض من ينتسب للتصوف من قول: إن الله تعالى بكل مكان لا يجوز، فقد نقل الشعرانيُّ عن علي الخواص أنه قال: لا يجوز أن يقال إنه تعالى بكل مكان، قال صاحب روح البيان في تفسيره: إنه قول جهلة المتصوفة. على أن أولئك ما قالوا: موجود بكل مكان، بل قالوا: إنه تعالى بكل مكان من دون أن يضيفوا كلمة موجود؛ وبيْن قول القائل: إن الله بكل مكان وقول القائل: إن الله موجود بكل مكان، فرقٌ كبير لأن كلمة موجود إثبات للتحيز في المكان صريح، اللهم إلا أن يكون بعض الأشخاص لا يفهمون من قولهم موجود التحيزَ، فهؤلاء ينظر في حالهم إن كانوا لا يعتقدون تحيز الذات في الأماكن فلا يكفرون، لكن كلامهم هذا كلام فاسد، أصله إلى المعتزلة والجهمية، فوضح أنّ الذي قالها بالباء أو بحرف في إن كان يفهم من هذه العبارة تحيز الذات القديم الأزلي المقدس في الأماكن كلها فهو كافر من أكفر الكفار، لأنه إذا كان الذي يعتقد أن الله متحيز بمكان واحد كالعرش كافرًا لأنه أثبت لله المشابهة لخلقه وذلك لأن فوق العرش كتابًا كتب الله فيه إن رحمتي

(١) اليواقيت والجواهر (١/ ٦٥).
(٢) إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/ ١٤٠ ـ ١٤١).

تغلب غضبي ـ رواه البخاري وابن حبان[١] ـ فلو كان الله متحيزًا فوق العرش لكان ذلك الكتاب مثلاً لله، وكذلك اللوح المحفوظ على القول بأنه فوق العرش. فتبين بطلان ظن المشبّهة أن كون الله فوق العرش تنزيه له عن المثل، فكيف الذي يعتقد في الله التحيز في كل مكان فقد جعله منتشرًا منبثًّا في الأماكن النظيفة والأماكن القذرة، لكن هؤلاء العوام حالُهم يدل على أنهم لا يقصدون التحيز إنما يقصدون أنه تعالى محيط بخلقه قدرة وعلمًا، إلا أن بعضهم يعتقد ذلك الاعتقاد الفاسد وهو أن ذاته منتشر» اهـ.

تحذير: اشتد النكير على المعتزلة والجهمية القائلين بهذه الكلمة الفاسدة كما سبق نقلنا لذلك، وهذا الانحراف في العقيدة عند هؤلاء المبتدعة المعتزلة والجهمية نجده عند سيد قطب في مؤلَّفه الذي فسر فيه القرءان على زعمه حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۝٤﴾ [سورة الحديد] ما نصه[٢]: «وهي كلمة على الحقيقة لا على الكناية والمجاز. فالله سبحانه مع كل أحد ومع كل شىء، في كل وقت وفي كل مكان» اهـ.

فالعجب من هؤلاء الجماعات التي تدافع عن سيد قطب وتصفه بالمفكر الإسلامي تارة وبالمفسّر تارة أخرى، مع جهله بعقيدة أهل السنة والجماعة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۝٢٨﴾، وابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ: باب بدء الخلق: ذكر الأخبار عما كان عليه العرش قبل خلق الله جل وعلا السمٰوات والأرض، انظر الإحسان (٨/ ٥).

(٢) تفسيره المسمى «في ظلال القرءان»، طبعة دار الشروق (مجلد ٦/ جزء ٢٧/ ص٣٤٨١).

الباب العاشر
بيان أن السماء قِبلة الدعاء

نذكر في هذا الفصل بعض من قال من أهل العلم إن السماء هي قِبْلة للدعاء وليست مكانًا ومسكنًا لله تعالى:

١ ـ قال إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) ما نصه[١]: «وأما رفع الأيدي إلى السماء فعلى العبادة، ولله أن يَتعبَّد عبادَه بما شاء، ويوجههم إلى حيث شاء، وإن ظَنَّ من يظن أن رفع الأبصار إلى السماء لأن الله من ذلك الوجه إنما هو كظن من يزعم أنه إلى جهة أسفل الأرض بما يضع عليها وجهه متوجهًا في الصلاة ونحوها، وكظن من يزعم أنه في شرق الأرض وغربها بما يتوجه إلى ذلك في الصلاة، أو نحو مكة لخروجه إلى الحج» اهـ ثم ذكر تنزيه الله عن الجهة.

٢ ـ وقال الحافظ اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي ما نصه[٢]: «فإن قيل: إذا كان الحقُّ سبحانه ليس في جهةٍ، فما معنى رفع الأيدي بالدعاء نحو السماء؟.

فالجواب: من وجهين ذكرهما الطُّرْطُوشي[٣]:

أحدهما: أنه محلُّ التعبُّد، كاستقبالِ الكعبةِ في الصلاة، وإلصاق الجبهةِ بالأرضِ في السجود، مع تنزُّهه سبحانه عن محلِّ البيت ومحلِّ السجود، فكأنَّ السماءَ قبلةُ الدعاء.

وثانيهما: أنها لما كانَتْ مهبِط الرزقِ والوحيِ وموضعَ الرحمةِ والبركةِ، على معنى أن المطرَ يَنزِلُ منها إلى الأرضِ فيخرج نباتًا، وهي مَسكنُ الملإ

---

(١) كتاب التوحيد (ص/ ٧٥ ـ ٧٦).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٤ ـ ٣٥).
(٣) هو الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي الطرطوشي المالكي (٥٢٠هـ).

الأعلى، فإذا قَضَى اللهُ أمرًا ألقاه إليهم، فيُلقونه إلى أهلِ الأرض، وكذلك الأعمال تُرفَع، وفيها غيرُ واحد من الأنبياء، وفيها الجنةُ - وهي فوق السماء السابعة - التي هِي غايةُ الأماني، فلما كانت مَعْدِنًا لهذه الأمور العِظام ومَعرِفةَ القضاءِ والقَدَر، تَصرَّفَت الهِممُ إليها، وتوفَّرَت الدواعي عليها» اهـ.

٣ - وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي الأشعري (٨٥٢هـ) ما نصه[١]: «السماء قِبْلة الدعاء كما أن الكعبة قِبْلة الصلاة» اهـ.

٤ - وقال الشيخ مُلاّ علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) في كتابه «شرح الفقه الأكبر» ما نصه[٢]: «السماء قِبْلة الدعاء بمعنى أنها محل نزول الرحمة التي هي سبب أنواع النعمة، وهو مُوجِب دفع أصناف النقمة... وذكر الشيخ أبو معين النسفي إمام هذا الفن في «التمهيد» له من أن المحقّقين قرّروا أن رفع الأيدي إلى السماء في حال الدعاء تعبّد محض» اهـ.

٥ - وقال العلاّمة البَياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) في كتابه «إشارات المرام» ما نصه[٣]: «رفع الأيدي عند الدعاء إلى جهة السماء ليس لكونه تعالى فوق السمٰوات العُلى بل لكونها قِبلة الدعاء، إذ منها يتوقع الخيرات ويستنزل البركات لقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الذاريات] مع الإشارة إلى اتصافه تعالى بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، وكونه تعالى فوق عباده بالقهر والاستيلاء» اهـ.

٦ - وقال الحافظ الفقيه اللُّغوي السيد محمد مرتضى الزَّبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ما نصه[٤]: «وإنما اختُصَّت السماء برفع الأيدي إليها عند الدعاء لأنها جُعِلَت قِبْلة الأدعية كما أن الكعبة جُعِلَت قِبْلة للمصلي يستقبلها في الصلاة، ولا يقال إن الله تعالى في جهة الكعبة» اهـ.

---

(١) فتح الباري (٢/ ٢٣٣).
(٢) شرح الفقه الأكبر: (بعد أن انتهى من شرح المتن ص/ ١٩٩).
(٣) إشارات المرام (ص/ ١٩٨).
(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٥).

٧ ـ وقال أيضًا[١]: «فأما رفع الأيدي عند السؤال والدعاء إلى جهة السماء فهو لأنها قِبلة الدعاء كما أن البيت قِبلة الصلاة يُسْتقبَل بالصدر والوجه، والمعبودُ بالصلاة والمقصودُ بالدعاء ـ وهو الله تعالى ـ منزه عن الحلول بالبيت والسماء؛ وقد أشار النسفي أيضًا فقال: ورفع الأيدي والوجوه عند الدعاء تعبُّد محض كالتوجّه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قِبْلة الدعاء كالبيت قِبْلة الصلاة» اهـ.

٨ ـ قال العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه «إظهار العقيدة السُنيَّة» ما نصه[٢]: «ورفعُ الأيدي والوجوه إلى السماء عند الدعاء تعبُّدٌ مَحْضٌ كالتوجّه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قِبْلة الدعاء كالبيت الذي هو قِبْلة الصلاة» اهـ.

وهذا يدل على موافقة الشيخ عبد الله الهرري لأهل السنة فيما يقوله من تقرير عقيدة أهل الحق، فلا يخرج عما أجمع عليه المجتهدون في الأصول والفروع، بخلاف أدعياء العلم الذين لا يتورعون عن الإفتاء بغير علم كالوهابية الذين يضلِّلون المسلمين المتوسلين بالأنبياء والصالحين؛ ولهم غير ذلك من شواذات انحرفوا بها عن منهج الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنة إلى يومنا هذا.

هذا ما كان من بيان تنزيه الله عن المكان والجهة مدعَّمًا بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ونقول مشاهير العلماء من المذاهب الأربعة وغيرها، ونسأل الله الكريم أن ينفع به إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله الأطهار وصحابته الأخيار.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٤).

(٢) إظهار العقيدة السُّنية (ص/ ١٢٨).

فهرس المصادر

أ ـ المخطوطة:

- **أبكار الأفكار**، للآمدي، ءايا صوفيا ـ ٢١٦٥ توحيد.
- **تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع**، للزركشي، مخطوطة في خزانتنا.
- **تفسير الأسماء والصفات**، لأبي منصور البغدادي، قيصري ـ تركيا.
- **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، لابن طولون، التيمورية ـ ١٤٢٢ تاريخ.
- **شرح إرشاد الجويني**، لأبي القاسم الأنصاري، المحمودية ـ المدينة المنورة.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، لإسماعيل الشيباني، دار الكتب المصرية ٢٢٨٩٦ب.
- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، لابن المعلم القرشي، المكتبة الوطنية ـ باريس/ ٦٣٨ .
- **النور اللامع والبرهان الساطع في شرح العقائد**، لمنكوبرس، لاله لي ٢٣١٨ .

ب ـ المطبوعة:

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، للزبيدي، دار الفكر ـ بيروت.
- **إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات**، لمحمود السبكي، مطبعة الاستقامة ـ مصر.
- **إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي**، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
- **الأجوبة الجلية في العقائد الدينية**، لرجب البيروتي، المطبعة الأدبية ـ بيروت.
- **الأجوبة الفاخرة**، للقَرَافي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **إحياء علوم الدين**، للغزالي، دار الفكر ـ بيروت.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **الأربعين في أصول الدين**، للغزالي، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقَسْطَلاني، دار الفكر ـ بيروت.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، للجويني، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
- **الأزمنة والأمكنة**، لأبي علي المرزوقي، الدوحة ـ قطر.
- **استحسان الخوض في علم الكلام**، لأبي الحسن الأشعري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

- **استحالة المعية بالذات**، لمحمد الشنقيطي، دار البشير - عمان.
- **الأسماء والصفات**، للبيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **إشارات المرام من عبارات الإمام**، للبَياضي، مصطفى الحلبي - القاهرة.
- **إضاءة الدُجنَة في عقائد أهل السنة**، لأحمد المَقَّري، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- **إظهار العقيدة السُنيَّة بشرح العقيدة الطحاوية (ط٣)**، لعبد الله الهرري المعروف بالحبشي، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للبيهقي، عالم الكتب - بيروت.
- **الاعتماد في الاعتقاد**، للقاوقجي، طبعة بإذن نجل المؤلف، القاهرة.
- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، للخطابي، مركز إحياء التراث - الرياض.
- **الإعلام بقواطع الإسلام**، لابن حجر الهيتمي.
- **الإفادات والإنشادات**، للشاطبي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **أم البراهين في العقائد**= انظر مجموع مهمات المتون.
- **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، للباقلاني، عالم الكتب - بيروت.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، لابن جماعة، دار السلام - مصر.
- **الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب**، لابن الجوزي، دار الجنان - بيروت.
- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لابن نجيم، دار المعرفة - بيروت.
- **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **براءة الأشعريين من عقائد المخالفين**، لأبي حامد بن مرزوق، دمشق.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكِتاب العزيز**، للفيروز ابادي، المكتبة العلمية - بيروت.
- **بوارق الحقائق**، للرَّوَّاس، مكتبة النجاح - ليبيا.
- **بهجة النفوس**، لابن أبي جمرة، دار الجيل - بيروت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، المطبعة الخيرية - مصر.
- **تاريخ الأمم والملوك**، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، للعيدروسي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، لابن عساكر، دار الكتاب العربي - بيروت.

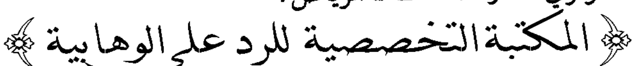
- **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، لأبي المعين النسفي، دمشق.
- **التبصير في الدين**، لأبي المظفر الإسفراييني، عالم الكتب - بيروت.
- **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، للبيجوري، مصر.
- **التعرُّف لمذهب أهل التصوف**، للكلاباذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تفسير أسماء الله الحسنى**، للزجاج، دار المأمون للتراث - دمشق.
- **تفسير التحرير والتنوير**، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس.
- **تفسير جامع البيان عن تأويل ءاي القرءان**، للطبري، دار الفكر - بيروت.
- **تفسير الخازن**، للخازن، دار الفكر - بيروت.
- **تفسير فتح الرحمٰن بكشف ما يلتبس في القرءان**، لزكريا الأنصاري، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- **تفسير القرءان العظيم**، لابن كثير، دار الأندلس - بيروت.
- **تفسير القرءان الكريم**، للخطيب الشربيني، دار المعرفة - بيروت.
- **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، للرازي، دار الفكر - بيروت.
- **تفسير النسفي**، للنسفي، دار الفكر - بيروت.
- **تفسير النهر الماد**، لأبي حيان الأندلسي، دار الجنان - بيروت.
- **التقرير والتحبير شرح التحرير**، لابن أمير الحاج، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تكملة الرد على نونية ابن القيم**، للكوثري، مطبعة السعادة - مصر.
- **التمهيد لقواعد التوحيد**، اللامشي، دار الغرب - بيروت.
- **التوحيد**، للماتريدي، دار المشرق - بيروت.
- **توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد**، لحسين مكي، مطبعة قاصد خير - مصر.
- **الثقات**، لابن حبان، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **الثمار اليانعة في الرياض البديعة**، محمد نووي الجاوي، محمد الكتبي - القاهرة.
- **الجامع لأحكام القرءان**، للقرطبي، دار الفكر - بيروت.
- **جوهرة التوحيد**، للقاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- **حاشية الرسالة القشيرية**، لزكريا الأنصاري، دار الكتاب العربي - بيروت.
- **حاشية السندي على سنن النسائي**، للسندي، دار المعرفة - بيروت.
- **حاشية الصفتي على شرح ابن تركي على العشماوية**، دار الفكر - بيروت.
- **حاشية الكستلي على شرح العقائد**، للتفتازاني، للكستلي، مكتبة المثنى - بغداد.
- **حكم أحمد الرفاعي**، للرفاعي، مطبوعات مكتبة الحلواني - دمشق.

- **حدائق الفصول وجواهر الأصول**، لابن هبة الله المكي، ١٣٢٧هـ - القاهرة.
- **حز الغلاصم في إفحام المخاصِم**، لابن الحاج القفطي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية**، لحسين الجسر، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الخريدة البهية في العقائد التوحيدية**، للدردير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- **الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين**، لأحمد ميَّارة، دار الفكر - بيروت.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ ابن حجر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **دفع شبه التشبيه**، لابن الجوزي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- **دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات**، للأنصاري، دار الجنان - بيروت.
- **الدليل الصادق على وجود الخالق**، عبد العزيز السكندري، مطبعة الآداب - القاهرة.
- **الدليل القويم على الصراط المستقيم** (ط٢)، للهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **ديوان خطب الشرنوبي**، للشرنوبي، مكتبة القاهرة - القاهرة.
- **ديوان عبد اللطيف فتح الله**، بيروت ١٤٠٤هـ.
- **رائحة الجنة شرح إضاءة الدُجنَة**، للنابلسي، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- **الرائية الكبرى**، يوسف النبهاني، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- **رسائل في بيان عقائد أهل السنة**، لمحمد الحوت، عالم الكتب - بيروت.
- **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، للقشيري، دار الكتاب العربي - بيروت.
- **رسالة علمية في الإسراء والمعراج**، عبد المجيد المغربي، المؤسسة الحديثة للكتاب - بيروت.
- **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، لأبي السعادات اليافعي، مؤسسة عماد الدين - قبرص.
- **روض المجال في الرد على أهل الضلال**، عبد الله الدهلي، جدة - ١٣٢٧هـ.
- **روضة الطالبين**، للنووي، بيروت.
- **سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة**، للقاوقجي، طبع مصر.

- **سنن أبي داود**، للسجستاني، دار الجنان - بيروت.
- **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار المعرفة - بيروت.
- **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، للسبكي، مطبعة السعادة - مصر.
- **الشامل في أصول الدين**، للجويني، مصر.
- **الشذرة في الأحاديث المشتهرة**، لابن طولون، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك**، للشرنوبي، المطبعة الحميدية - مصر.
- **شرح جوهرة التوحيد**، اللقاني، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.
- **شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك**، للزرقاني، دار المعرفة - بيروت.
- **شرح سنن النسائي**، للسيوطي، دار المعرفة - بيروت.
- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، للطيبي، منشورات إدارة القرءان والعلوم الإسلامية - باكستان.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، للهرري = إظهار العقيدة السُنية.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، للغنيمي الميداني، دار الفكر - دمشق.
- **شرح العقيدة النسفية**، للتفتازاني، مكتبة المثنى - بغداد.
- **شرح عقيدة أهل الإسلام**، لحسنين مخلوف، مكتبة الهداية - بيروت.
- **شرح العقيدة النسفية**، للهرري = المطالب الوفية.
- **شرح الفقه الأكبر**، لملا علي القاري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **شرح اللمع**، للشيرازي، دار الغرب - بيروت.
- **شرح الهدهدي على أم البراهين**، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج، دار الفكر - بيروت.
- **صحيح البخاري**، للبخاري، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
- **الصراط المستقيم** (ط٩)، للهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **صريح البيان في الرد على من خالف القرءان** (ط٣)، للهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **صيد الخاطر**، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، لابن السبكي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

- **طرح التثريب في شرح التقريب**، للعراقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، لابن العربي، دار الفكر - بيروت.
- **العقيدة الإسلامية**، للجويجاتي، مطبعة دمشق - دمشق.
- **العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة**، دولة الإمارات العربية المتحدة: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف.
- **عقيدة أهل الإسلام**، عبد الله علوي، القاهرة.
- **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام**، لعبد الله الغُماري، مكتبة القاهرة - مصر.
- **العقيدة الطحاوية**، للطحاوي.
- **عقيدة العوام**، للمرزوقي، أندونيسيا.
- **العقيدة النسفية**، للنسفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- **علم الكلام**، لابن حزم، دار الجيل - بيروت.
- **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري**، لمحمد مطيع ونزار أباظة، دار الفكر المعاصر - بيروت.
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، للسمين الحلبي، عالم الكتب - بيروت.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، للعيني، دار الفكر - بيروت.
- **غاية المرام في علم الكلام**، للآمدي، القاهرة ١٩٧١ .
- **الغُنية في أصول الدين**، للمتولي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **الفتاوى الحديثية**، لابن حجر، دار الفكر - بيروت.
- **الفتاوى الهندية**، لجماعة من علماء الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، للنابلسي، بيروت.
- **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**، لابن علان، دار الفكر - بيروت.
- **فُرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان**، لسلامة القضاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **الفرق بين الفرق**، لأبي منصور البغدادي، دار المعرفة - بيروت.
- **الفقه الأبسط** = انظر مجموعة رسائل أبي حنيفة.
- **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية.
- **الفوز الأبدي في الهدي المحمدي**، مصطفى البارودي، المطبعة الوطنية - بيروت.
- **فيض الوهاب في بيان أهل الحق**، للقليوبي، مكتبة القاهرة - القاهرة.

- **القاموس المحيط**، للفيروز ابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **القبس في شرح موطإ مالك بن أنس**، لأبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي.
- **قصص الأنبياء: ءادم عليه السلام**، للغماري، عالم الكتب - بيروت.
- **كشف الأسرار لتنوير الأفكار**، مصطفى نجا، طبع بيروت - ١٣٠٩هـ.
- **الكفاية لذوي العناية**، للفاخوري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **الكنز المدفون والفلك المشحون**، للسيوطي، مؤسسة النعمان - بيروت.
- **الكوكب الشرقي في رد نظرية لابلاس ورفقائه**، عبد المجيد المغربي.
- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر - بيروت.
- **لطائف المنن والأخلاق**، للشعراني، عالم الفكر - القاهرة.
- **المجالس السنية**، للفاخوري، المطبعة الأدبية - بيروت.
- **مجلة الأزهر**، تصدرها مشيخة الأزهر، مطبعة الأزهر - مصر.
- **مجلة دعوة الحق**، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب.
- **مجلة نور الإسلام** = انظر مجلة الأزهر.
- **مجموع مهمات المتون**، مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- **مجموعة رسائل أبي حنيفة**، تحقيق الكوثري.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام**، لحسنين مخلوف، مكتبة الهداية - بيروت.
- **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات**، لابن الحاج، دار الفكر - بيروت.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لملا علي القاري، دار الفكر - بيروت.
- **مشكل الحديث**، لابن فورك، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية**، للهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **المعرفة في بيان عقيدة المسلم**، لعبد الكريم الرفاعي، دار إحياء علوم الدين - دمشق.
- **المفردات في غريب القرءان**، للراغب الأصفهاني، دار المعرفة - بيروت.
- **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، للقزويني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، للسخاوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **مقالات وفتاوى الدجوي**، القاهرة - ١٤٠١هـ.
- **مقالات الكوثري**، للكوثري، دار الأحناف - الرياض.



- **مناهل العرفان في علوم القرءان**، لمحمد الزُرقاني، دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.
- **منجية العبيد في علم التوحيد**، لمحمد الميرغني، المكتبة الإسلامية.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، لمحمد عليش، دار الفكر ـ بيروت.
- **المنحُ المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة**، لأحمد الغُماري، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.
- **المنهاج في شعب الإيمان**، للحليمي، دار الفكر ـ بيروت.
- **المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية**، لابن حجر، مؤسسة علوم القرءان ـ دمشق، بيروت.
- **المواعظ الحميدية في الخطب الجمعية**، لعبد الفتاح الزعبي، طبع في بيروت.
- **المورد العذب**، الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣١٣هـ.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبِقاعي، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.
- **نهاية الأقدام**، الشهرستاني، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.
- **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، المكتبة العلمية ـ بيروت.
- **النهر الماد من البحر المحيط**، لأبي حيان، دار الجنان ـ بيروت.
- **نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام**، للجاوي، دار الحاوي ـ جدة.
- **الوصية** = انظر مجموعة رسائل أبي حنيفة.
- **الوسائل إلى مسامرة الأوائل**، للسيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **وسيلة النجاة والإسعاد في معرفة ما يجب من التوحيد والاعتقاد**، لعبد القادر الأدهمي، المطبعة العلمية، ١٣١١هـ.
- **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، للشعراني، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

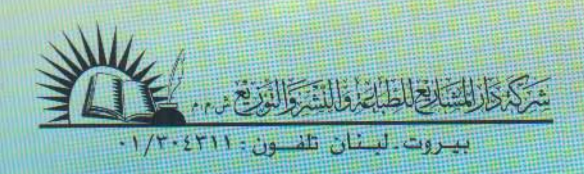
الفهرس العام

غَايَةُ البَيَان

في تنزيه الله عن الجهة والمكان

كتابٌ هو الغاية في ما أُلّف حول مضمونه ومحتواه! هذا في ما نعلم؛ فقد تناولَ بالبحثِ والتحقيقِ والجمعِ والاستقراءِ مسألةً من أهم مسائل العقيدة التي كثر فيها الخلط والخبط، والتشويه والتشويش، وهي مسألة تنزيه الله عن الجهة والمكان.

وقد اتخذ الكتاب من المنهجية العلمية الرصينة، البعيدة عن التكلُّف والتَّنَطُّع، الوسيلة المُثْلَى لبيان القول الفصل في هذه المسألة الجليلة، وتقرير ما عليه سلف الأمة وخلفها من اعتقاد، بنقولٍ صحيحةٍ عزيزةٍ لا تشوبها شائبةُ لَبْسٍ أو تدليس، ولا ينفذ فيها سَهْم وَهْمٍ أو تَلْبيس؛ فإن لم يَرْعَوِ المخالف بعد إسفار شمس البصيرة لذي عَيْنَيْن، فما بعد النهار إلّا الظلام، وما بعد الهدى إلا الضلال، وما بَعْدَ **الغاية من غاية!!**



بيروت - لبنان تلفون: ٠١/٣٠٤٢١١

